مبادرة باتيلي في مهب تناقضات السياسة بين الفرقاء الليبيين

ص4

مخرج مسرحي يحول الروايات المغربية إلى أعمال مسرحية

ص12

مهرجان أيام قرطاج المسرحية يراهن على المقاومة بالمسرح

ص14

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2023/11/27

13 جمادى الأولى 1445

السنة 46 العدد 12966

Monday 27/11/2023

46th Year, Issue 12966

حملة تخويف للزعماء الغربيين لضمان تماسك الجبهة الداعمة لإسرائيل

الانتقادات الغربية تفاقم الضغوط على الحكومة الإسرائيلية لتمديد الهدنة

لندن - تبدي إسرائيل حساسية مفرطة إزاء تصريحات لمسؤولين غربيين تعبر عن تعاطفهم مع المدنيين في غزة وتعتبرها دعما للإرهاب، وهو ما يندرج في سياق حملة تخويف للزعماء الغربيين تهدف إلى تماسك الجبهة الداعمة لها، لاسيما مع تزايد الضغوط عليها لتمديد الهدنة.

واستدعت وزارة الخارجية الإسرائيلية الأحد سفيرة أيرلندا لتوبيخها على استخدام رئيس وزراء بلادها ليو فارادكار كلمة "مفقودة" بدلا من "مختطفة"، بعد يومين من استدعاء سفيري إسبانيا وبلجيكا احتجاجا على تصريحات رسمية انتقدت استهداف إسرائيل للمدنيين في غزة.

وكتب فارادكار على حسابه في موقع التواصل الاجتماعي إكس "هذا يوم من الفرح والراحة الهائلَيْن لإيميلي هاند وعائلتها، إذ تم العثور على طفلة بريئة فُقدت، ونحن نتنفس الصعداء بعد الاستجابة لصلواتنا"، ليرد عليه وزير الخارجية الإسرائيلي إيلي كوهين بالقول "السيد رئيس الوزراء الأيرلندي، يبدو أنك فقدت بوصلتك الأخلاقية وتحتاج إلى التحقق من الواقع! لم تكن إيميلي هاند مفقودة، بل تم أسرها من جانب حركة حماس".

ودافع رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز الأحد عن مواقف أدلى بها بشأن القصف الإسرائيلي على قطاع غزة أثارت غضب إسرائيل، مؤكدا أنها "ليست مسألة سياسية بل إنسانية".

وأعلن سانشيز الجمعة خلال زيارة إلى معبر رفح المصري، الذي يؤدي إلى قطاع غزة، برفقة رئيس الوزراء البلجيكي ألكسندر دي كرو أن "قتل المدنيين الأبرياء دون تمييز (في قطاع غزة) غير مقبول على الإطلاق".

جمال بيومي

إسرائيل تخشى انتقال عدوى الانتقادات إلى دول أخرى

ودعا الزعيمان إلى وقف دائم لإطلاق النار في القطاع. كذلك أدان رئيس الوزراء البلجيكي الدمار في غزة ووصفه بأنه "غير مقبول".

واستدعى وزير الخارجية الإسرائيلي الجمعة سفيري إسبانيا وبلجيكا في سياق احتجاج رسمي، واتهمهما بـ"دعم الإرهاب".

وقال مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق السفير جمال بيومي إن "إسرائيل تخشى أن تنتقل عدوى الانتقادات الموجهة إليها إلى دول أوروبية أخرى وتدرك أن ما تقوم به حاليا في غزة يواجه برفض شعبي في الكثير من العواصم الغربية، لذلك تحرك أدواتها الدبلوماسية الخشنة لإرسال إشارات تفيد بأنها لن تقبل بانتقادها".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "توالي استدعاءات السفراء يبرهن على أن حكومة بنيامين نتنياهو تفتقد الزعامة التي تمكنها من التواصل مع الغرب واتخاذ مواقف من شأنها أن تدفع نحو التهدئة في المنطقة"، مشيرا إلى أن الجيل الحالي من القيادات الإسرائيلية لديه عقدة من مسألة الانهزام والانكسار وتتملكه رغبة في أن يحقق بلده جميع أهدافه -من وجهة نظر هذا الجيل- دون التعرض للانتقاد أو الملاحقة.

وبدوره قال الخبير في العلاقات الدولية بشير عبدالفتاح إن "إجراءات إسرائيل بحق دبلوماسيي بعض الدول الغربية تعبر بشكل واضح عن حالة من الارتباك بعد تعرض صورتها الدولية للتشويش والاهتزاز بسبب ما ارتكبته من جرائم إبادة جماعية بحق الفلسطينيين في قطاع غزة".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الدول الغربية التي تواجَه بضغوط من شعوبها أكثر اقتناعا بأن ما تفعله إسرائيل بالفلسطينيين لا بد أن يتم انتقاده ومواجهته لأنه يقتل قيم حقوق الإنسان التي روجت لها كثيرا، وهو ما أغضب قادة إسرائيل وأخرجهم عن صوابهم".

ويستشعر الإسرائيليون تراجع زخم التعاطف الغربي الذي ظهر عقب هجوم حماس في السابع من أكتوبر الماضي ويخشون أن يمارس الغرب ضغوطا تعرقل خطة القضاء على حماس.

وأعرب رئيس المجلس المركزي لليهود في ألمانيا جوزيف شوستر عن شكوكه حيال صمود التضامن الغربي مع إسرائيل.

وتحدث شوستر، الذي يرافق الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير في زيارته إلى إسرائيل، عن "التهوين من إرهاب حماس في الغرب، ولاسيما في أماكن تعتبر نفسها متمدنة ومتحضرة للغاية كالجامعات ودور المسرح وأيضا مكاتب التحرير وبعض المقرات الحكومية والأوساط المدنية".

وتواجه إسرائيل ضغوطًا متزايدة لتمديد فترة الهدنة المقررة لأربعة أيام فقط حتى الآن في إطار حربها على حماس، غير أن مسؤولين عسكريين يخشون أن تؤدي هدنة أطول إلى إضعاف الجهود الإسرائيلية للقضاء على الحركة الإسلامية.

ويقول الأستاذ في دراسات الدفاع بجامعة كينغز كوليدج لندن أندرياس كريغ "الوقت ليس في صالح إسرائيل، كما هو الحال دائمًا، وضدّ الجيش الإسرائيلي". ويشير إلى أنه كلّما طال أمد الهدنة نفد صبر المجتمع الدولي.

غير أن الجيش الإسرائيلي مصمّم على تحقيق هدفه المتمثل في "القضاء" على حركة حماس.

وخلال زيارة إلى القوات الإسرائيلية في قطاع غزة السبت شدّد وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت على أن الجدول الزمني للهدنة "قصير"، موضحًا "لن تستغرق أسابيع، ستستغرق أيامًا إلى حد ما".

ويقول مسؤول عسكري إسرائيلي إن إسرائيل ملتزمة بأن يتمّ الإفراج عن أكبر عدد من الرهائن، لكنه أعرب عن قلقه من أنه كلما طالت الهدنة حصلت حماس على مدة أطول "لإعادة بناء قدراتها ومهاجمة إسرائيل مجددًا". ويضيف في حديث لوكالة فرانس برس طالبًا عدم الكشف عن هويته "إنها معضلة رهيبة".

مواقف تستفز إسرائيل

أكثر من مشهد متعاطف مع غزة في بلد خليجي

هيثم الزبيدي ص9

● جهود دولية وإقليمية لتمديد الهدنة في غزة ص2

الهدر والجفاف والسدود تهدّد مصير الزراعة في العراق

بغداد - يهدد الهدر والجفاف والسدود التي تبنيها الدول المجاورة مصير الزراعة في العراق، وهو ما يضع الأمن الغذائي للعراقيين على المحك ويجبرهم على دفع مبالغ مضاعفة للحصول على احتياجاتهم الغذائية.

وتُتّهم الحكومات العراقية المتعاقبة بسوء التصرف في إدارة أزمة الجفاف وبالتعاطي الضعيف مع إيران وتركيا اللتين تشيّدان سدودا على نهري دجلة والفرات تُنقص حصة البلاد المائية.

ويعاني 60 في المئة من المزارعين في العديد من المحافظات العراقية جراء تقليص المساحات المزروعة وخفض كميات المياه المستخدمة، وفقا لاستطلاع أجراه "المجلس النرويجي للاجئين" (منظمة غير حكومية)، داعيا السلطات إلى إدارة الموارد المائية بشكل أفضل.

وكانت السلطات العراقية قد أعلنت في عام 2021 أن الجفاف وشحّ المياه سيجبران البلاد على تقليص المساحات المزروعة للموسم الزراعي 2022 بمقدار النصف.

وكشف مسح أجراه المجلس أن دخل بعض المزارعين زاد في 2023 مقارنة بعام 2022، عازيا الفضل في ذلك إلى هطول الأمطار بنسبة "أعلى من التقديرات" الأولية، مما أدى إلى تحسّن معدلات المحاصيل.

وأجرى المركز الدراسة خلال يوليو وأغسطس الماضيين في أربع محافظات عراقية، بناءً على نتائج الحصاد وتأثير الجفاف على الأسر، وقابل آنذاك 1079 شخصا. وكانت 40 في المئة من العيّنة من النساء، و94 في المئة من المستطلعة آراؤهم من سكان المناطق الريفية.

وخلال 2023 استمرت قضايا "الحصول على المياه" في "التأثير على الإنتاج الزراعي"، وفقا للمسح الذي أكد أن "60 في المئة من المزارعين اضطروا إلى زراعة مساحات أقل من الأراضي أو استخدام كميات أقل من المياه بسبب أحوال الطقس القاسية" في محافظات شمال البلاد (نينوى، كركوك، صلاح الدين) وفي الأنبار (غرب العراق).

وقال المركز "اضطر أربعة من كل خمسة أشخاص، من بين أولئك الذين شملهم الاستطلاع في المجتمعات الزراعية في نينوى وكركوك، إلى خفض إنفاقهم على الغذاء خلال الأشهر الاثنَيْ عشر الماضية".

وأتى نشر الدراسة قبل أيام على انطلاق مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ (كوب 28)، والذي ستستضيفه دبي بين 30 نوفمبر الجاري و12 ديسمبر المقبل.

وكان المتحدث باسم وزارة البيئة العراقية أمير علي قال في مطلع الشهر الجاري إنّ "الندرة المائية سببت تدهورا غير مسبوق في الجفاف والتصحر وتقليص الأراضي الزراعية، ما أدى إلى خسارة في حدود 70 في المئة من إجمالي الأراضي التي كانت صالحة للزراعة".

وكان رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أعلن في مارس الماضي عن إطلاق مبادرة تشجير لمكافحة التصحّر والعواصف الترابية خلال مؤتمر العراق للمناخ الذي عقد في مدينة البصرة. ويبدو أن المبادرة تشهد تعثرا في تطبيقها.

وأرجع علي أسباب التعثر إلى "قلة التخصيصات المالية اللازم توفيرها، بالإضافة إلى انخفاض الحصص المائية الكافية التي يعاني العراق من عدم توافرها خلال السنوات الأخيرة".

نحو 70 في المئة من المزارعين يستخدمون الري بالغمر، وهي طريقة تعتبر على نطاق واسع الأكثر استهلاكا للمياه

وأوضح علي في تصريحات صحفية أنّ "تقديرات الدائرة الفنية في وزارة البيئة تؤشر على حاجة العراق إلى أكثر من 100 مليون دولار كمرحلة أولى من أجل مواجهة الاحتياجات الحالية، بالتعاون مع الإدارات والوزارات المعنية".

وفي ظل انحسار كمية الأمطار وارتفاع درجات الحرارة يعاني العراق جفافاً للسنة الرابعة على التوالي. وتندّد السلطات العراقية بسدود تبنيها تركيا وإيران على نهري دجلة والفرات، وتتسبب في انخفاض منسوب النهرين وروافدهما حينما يصلان إلى العراق.

إلا أن المجلس النرويجي للاجئين ألقى بالمسؤولية كذلك على عاتق "إدارة الموارد المائية" في البلاد، وخصوصا من ناحية "ممارسات الري في العراق وعدم الكفاءة في استخدام الموارد المائية المتناقصة".

وذكر تقرير المجلس أن "نحو 70 في المئة من المزارعين الذين شملهم المسح" يقولون "إنهم يستخدمون الري بالغمر"، وهي طريقة تعتبر على نطاق واسع "الأكثر استهلاكا للمياه" وغير مناسبة للمناطق "المعرضة للجفاف الموسمي".

حركات نسوية تونسية تلجأ إلى محاكم صورية للتذكير بجرائم قتل النساء

تونس - تسعى حركات نسوية تونسية للتوعية ولفت الانتباه إلى ارتفاع جرائم قتل النساء التي ينفذها في الغالب رجال مقربون، على رأسهم الزوج؛ لذلك لجأت إلى محاكمات صورية تذكّر بالجرائم المرتكبة وتنبه إلى العقوبات المترتبة على ممارسة العنف ضد النساء بشكل عام.

ونظمت جمعية النساء الديمقراطيات يومَيْ السبت والأحد في قصر المؤتمرات بالعاصمة محاكمة صورية هي الثالثة من نوعها في البلاد بمناسبة إحياء اليوم العالمي لمحاربة العنف ضد النساء.

وأدانت المحاكمة متهمين بارتكاب جرائم عنف مسلط على زوجتيهما. وقررت المحكمة الصورية، في القضية الأولى، ثبوت إدانة المتهم بقتل زوجته وتسليط العقوبة الأقصى لما توصلت إليه دائرة الاتهام من تكييف، ولا ترى أي موجب لإعمال ظروف التخفيف المنصوص عليها بالفصل 53 من المجلة الجزائية.

أما في القضية الثانية المتعلقة بمحاولة الاغتصاب الزوجي والاعتداء بالعنف الشديد الناتج عنه القتل، وتطبيقا لقواعد التوارد المادي على معنى أحكام الفصل 54، قررت المحكمة الصورية تسليط العقوبة الأقصى على المتهم.

وطالبت المحكمة الصورية بإصدار قانون يجعل من جريمة قتل النساء جريمة لا تسقط بمرور الزمن، داعية الدولة التونسية إلى المصادقة على اتفاقية إسطنبول في ما يتعلق بالعنف والعنف المنزلي. كما نادت المحكمة بتنقيح مجلة الأحوال الشخصية عبر إلغاء كافة الأحكام التمييزية الواردة فيها تكريسا للمساواة التامة والفعلية بين الجنسين.

وأوصت بتفعيل القانون عدد 58 لسنة 2017 في شمولية أحكامه وفلسفته، خاصة في المقاربة الرباعية القائمة على الوقاية والحماية والتعهد والتتبع.

واعتبرت رئيسة الاتحاد الوطني للمرأة التونسية راضية الجربي أن "مثل هذه المحاكم مهمة جدا لكشف واقع العنف ضد النساء الذي يتم إخفاؤه"، وقالت "يوم الأحد وفي مدينة بوحجر من محافظة المنستير (شرق البلاد) تم تعليق ملابس تحمل بطاقات لأسماء نساء متوفيات والمتهم أمامهن وهو الزوج، وكانت المسألة رمزية لزعزعة الرأي العام المجتمعي بخصوص هذه الجرائم".

وصرّحت لـ"العرب" بأن "لدينا ترسانة من القوانين لكن تطبيقها على أرض الواقع بطيء جدا"، مشيرة إلى أن "دراسة قدمناها في مارس الماضي كشفت عن أكثر من 30 امرأة مقتولة ويكون الجاني في أغلب الحالات زوجها، يليه أخوها ثم المشعوذ".

راضية الجربي

لدينا ترسانة من القوانين لكن تطبيقها بطيء جدا

وأوضحت راضية الجربي أن "القانون 58 يمكن أن يغير الكثير، ولا بد من أن يطبق في المحاكم، كما يجب أن توضع الإمكانيات المادية لذلك، في ظل محدودية الحلول لحماية النساء المعنّفات وإيوائهن".

كما دعت الجربي إلى "ضرورة تكوين القضاة في مستوى التصورات وتحديد الخطر، فضلا عن اعتبار السلطات ومختلف الوزارات مسألة العنف ضد النساء ملفا حارقا".

وقالت رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات نائلة الزغلامي إن ظاهرة قتل النساء "تطورت خلال السنوات الأخيرة ليصل عدد الضحايا إلى 27 امرأة دون احتساب الحالات الخفية والموت المستراب وضحايا العمل الزراعي اللواتي يقتلن في شاحنات الموت أو اللواتي يتكبدن في كل لحظة شتى أنواع العنف والتنكيل الذكوري في مختلف الفضاءات".

وأطلقت الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات الأحد رسميا الخارطة التفاعلية لجرائم قتل النساء في تونس تحت اسم "تونس القتيلات".

وتهدف الخارطة التفاعلية التي تم عرضها خلال فعاليات المحكمة الصورية إلى تحديد الأماكن التي فقدت فيها النساء والفتيات حياتهن بعد أعمال العنف المرتكبة ضدهن.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

أحزاب قومية ويسارية تنتفض ضد احتكار الإخوان للشارع الأردني

اتهامات لجماعة الإخوان بـ«البلطجة» ومحاولة خلق فتنة

تحولت المسيرات الداعمة للفلسطينيين إلى مصدر توتر بين القوى السياسية في الأردن بسبب محاولات جماعة الإخوان احتكار الشارع، حتى أن الأمر بلغ حد الاعتداء على أعضاء وأنصار أحزاب لا تتقاطع مع الجماعة سياسيا وفكريا.

استغلال مشاعر الغضب لتحقيق مصالح حزبية ضيقة

عمان - وجهت أحزاب قومية ويسارية في الأردن اتهامات لجماعة الإخوان المسلمين بالسعي إلى احتكار الشارع الأردني، واستهداف المكونات الحزبية، عبر الاستقواء بالبلطجية.

وجاءت الاتهامات على خلفية مناوشات جرت بين عناصر تنتمي إلى جماعة الإخوان وذراعها السياسية حزب جبهة العمل الإسلامي، وبين أعضاء في ائتلاف الأحزاب القومية واليسارية، خلال مسيرة نظمت الجمعة الماضية لنصرة قطاع غزة.

وحرصت جماعة الإخوان منذ اندلاع الأحداث في غزة في السابع من أكتوبر الماضي على تصدر الاحتجاجات في الشارع الأردني، محاولة تحجيم الأطياف السياسية الأخرى، والتغطية على تحركاتها الداعمة للفلسطينيين.

وعمدت الجماعة إلى تبني مسار متمايز عن باقي الطيف الحزبي في المملكة، مع السعي إلى المزايدة على الموقف الرسمي، الأمر الذي استفز الحكومة والأحزاب معا.

نضال البطاينة

ما حدث الجمعة خطير ويمس الأمن المجتمعي

وأصدر ائتلاف الأحزاب القومية واليسارية بيانا شديد اللهجة ضد "تصرفات جماعة الإخوان وسلوكهم المشين الذي أظهروه خلال قيام الائتلاف الجمعة الماضية بتنظيم مسيرات مؤيدة للشعب الفلسطيني في العاصمة عمان".

وقال الائتلاف في بيانه "لقد فوجئت جماهير شعبنا، التي لبّت دعوات التّضامن مع الشّعب العربيّ الفلسطينيّ في غزّة الأبيّة الجمعة، بحملة بلطجة مبيّتة ومنظّمة قامت بها عناصر منّ الإخوان لتخريب مشاركة ائتلاف الأحزاب القوميّة واليساريّة في مسيرة الجمعة وسط البلد في عمّان التي شارك الائتلاف في الدّعوة إليها".

وذكر البيان "لقد اعترضت عناصر 'الإخوان' تلك، الطريق الخاصّ بالائتلاف ومنعته من السَّير واعتدت على نشطاء الأحزاب اليساريَّة والقوميَّة؛ ولولا أنَّ أعضاء الائتلاف التزموا ضبط النَّفس وبذلوا جُهداً كبيراً لتفادي الصِّدام، لحدث ما لا تُحمَد عُقباه".

وأضاف الائتلاف "لقد استغلَّت هذه المجموعة حرص الأحزاب القوميَّة واليساريَّة على الوحدة الوطنيَّة، وشعورها العالي بالمسؤوليَّة، فتصرفت بوقاحة وفظاظة، وحدث ذلك أمام نظر وسمع أحد مسؤوليهم".

وأكد أن "هدف هذه البلطجة واضح تماماً؛ ألا وهو إسكات واستبعاد أيّ صوت حزبيّ أو جماهيري يرفض أنْ يضع نفسه تحت لواء 'الإخوان' علماً أن جميع فصائل المقاومة الفلسطينية انخرطت في هذه المعركة الفاصلة، فليس من مصلحة المقاومة أن تنقسم القوى الشعبية العربية المؤيدة لها".

وقال ائتلاف الأحزاب القومية واليسارية "ندين هذا السُّلوك المشين بأشدِّ العبارات، ونحذّر من استمراره والتَّمادي فيه؛ لأنَّ من شأن ذلك توتير الأجواء، وترك أثر سلبيٍّ لدى جموع النَّاس التي تُشارك في فعاليَّات التَّضامن مع أهلنا الصَّامدين والمقاومين في غزَّة وسائر فلسطين المحتلَّة في الوقت الذي تدعو أصوات المقاومة في غزَّة إلى توطيد الوحدة الوطنيَّة".

ودعا "الشَّخصيَّات والقوى الوطنيَّة، وسائر الشَّخصيَّات والقوى الحكيمة والمسؤولة، إلى التَّوقُّف مليَّاً أمام هذا الحدث الفتنويّ الخطير، وإدانته، والعمل مِنْ أجل وضع حدٍّ له ومنع تكراره، قبل أن يتفاعل على نحو سلبيٍّ ويؤدِّي إلى نتائج مدمِّرة لن يستفيد منها أحد، بل إنَّها ستكون وبالاً على الجميع".

وسبق أن اتهم رئيس الوزراء الأردني بشر الخصاونة الأسبوع الماضي ما سمّاه "الطابور الخامس" بالسعي إلى ضرب الوحدة الوطنية وخلق فتنة في البلاد، في إشارة عزاها متابعون إلى جماعة الإخوان. ويرى سياسيون أن جماعة الإخوان ما فتئت تسعى إلى استغلال الأحداث الكبرى لتجييرها خدمة لمصالحها وحساباتها الخاصة، مشيرين إلى أن النهج الذي اعتمدته الجماعة في التعاطي مع العدوان الإسرائيلي ضد قطاع غزة يندرج في سياق محاولة كسب الشارع الأردني قبيل انتخابات تشريعية استثنائية ترنو الجماعة إلى تصدر نتائجها.

ومن المنتظر أن يجري الأردن العام المقبل انتخابات تشريعية ستكون مختلفة عن سابقاتها بعد التغيير الذي طال قانوني الأحزاب والانتخابات، اللذين منحا القوى الحزبية في المملكة امتيازات مهمة على حساب باقي المكونات الأردنية وفي مقدمتها العشائر.

وأدان حزب إرادة ما اعتبره تصرفات غير مسؤولة قام بها أحد الأحزاب تجاه الأحزاب الأخرى المشاركة في مسيرة الجمعة، في إشارة إلى جماعة الإخوان.

وحذّر الأمين العام لحزب إرادة نضال البطاينة من "نشوة استغلال مشاعر الغضب داخل المجتمع الأردني لما يحدث في غزة والضفة الغربية؛ لتحقيق مصالح حزبية ضيقة من البعض على الساحة الأردنية؛ إذ أن أي تحركات لا تصب بتحقيق المصلحة الوطنية الأردنية عبر تبني أهداف ومطالب واضحة بهذا الخصوص ما هي إلا طعنة في خاصرة الوطن وجبهته الداخلية".

وقال البطاينة إن "محاولات التجييش والحشد واحتكار الشارع بهذا الشكل لا تجوز مطلقاً، ولا ترتقي إلى أبجديات العمل الحزبي والديمقراطي، وإن ما حدث الجمعة شيء مؤسف وخطير كونه أصبح متكررا، ومن شأنه أن يحرف البوصلة، ويمس الأمن المجتمعي، ويلحق ضررًا بالعملية السياسية والحياة الحزبية في المملكة الأردنية الهاشمية".

وأضاف أن "محاولة إضعاف الجبهة الداخلية -لا سمح الله- ستنعكس سلبًا على الوضع في الأراضي الفلسطينية، وتعزز توجه الاحتلال إلى تهجير قسري للفلسطينيين من الضفة الغربية إلى الأردن".

ودعا البطاينة الشعب الأردني إلى الالتفاف حول الوطن والقيادة، وعدم الانجرار خلف لغة التحدي التي تستغلها تيارات سياسية من أجل تحقيق مكاسب خاصة على حساب الوطن وأمنه. كما حث على إنشاء ائتلاف سياسي لهذه المرحلة يضم القوى السياسية، من أجل التنسيق لوحدة قيادة الشارع ووحدة الشعارات والأهداف لاسيما وأن بعض البيانات بدأت تخرج عن السياق بشكل لا يخدم فلسطين ولا الأردن سياسيا.

جهود دولية وإقليمية لتمديد الهدنة في غزة

غزة - تتكثف الجهود الدولية والإقليمية من أجل تمديد الهدنة الإنسانية المعلنة في قطاع غزة، وسط انقسام إسرائيلي حيال الخطوة.

وتعتبر أوساط سياسية وأمنية إسرائيلية أن أي تمديد للهدنة الحالية يصب في صالح حركة حماس التي ستتمكن من إعادة ترتيب صفوفها لاستئناف القتال، كما أن الأمر سيقرأ على أنه يعكس موقف ضعف من إسرائيل.

وأكدت حركة حماس الأحد أنها تسعى لتمديد الهدنة المؤقتة مع إسرائيل في قطاع غزة. وقالت الحركة الإسلامية إنها "تسعى لتمديد الهدنة بعد انتهاء مدة الأربعة أيام، من خلال البحث الجاد لزيادة عدد المفرج عنهم من المحتجزين كما ورد في اتفاق الهدنة الإنسانية".

وتستغل حماس وجود محتجزين إسرائيليين لدى فصائل أخرى على غرار حركة الجهاد الإسلامي من أجل الضغط على إسرائيل لتمديد الهدنة ولمَ لا التوصل إلى اتفاق دائم لوقف إطلاق النار.

وتستثمر الحركة الفلسطينية في تراجع الاندفاع الدولي لدعم إسرائيل في استئناف عمليتها العسكرية في القطاع، والتي أدت حتى الآن إلى مقتل نحو 15 ألف شخص بينهم أكثر من ستة آلاف طفل.

وبحسب الموقع الإلكتروني لصحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية تشير التوقعات إلى أن عدد المحتجزين لدى حركة حماس مازال أكثر من 200 شخص، حتى بعد الإفراج عن دفعات من الأسرى. وقال الرئيس الأميركي جو بايدن مساء الأحد إنه يريد تمديد الهدنة الإنسانية بين إسرائيل وحماس، مشيرا إلى أنه سيتحدث مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في هذا الشأن. وأضاف الرئيس الأميركي أن هدفه هو "أن تستمر الهدنة في غزة إلى ما بعد الإثنين"، كما أعلن بايدن أن حماس أطلقت سراح طفلة أميركية عمرها أربع سنوات، وذلك ضمن الدفعة الثالثة من صفقة تبادل الأسرى مع إسرائيل، متوقعا أن يتم إطلاق سراح المزيد من الأميركيين.

من جهتها أعلنت وزيرة الخارجية الفرنسية كاترين كولونا أن بلادها تأمل في استمرار الهدنة بقطاع غزة حتى الإفراج عن جميع الرهائن.

وكشف الجيش الإسرائيلي في وقت سابق أن 13 محتجزا وصلوا إلى إسرائيل، موضحا أن أربعة آخرين في طريقهم إليها في إطار اتفاق الهدنة مع حركة حماس.

وقال الجيش في بيان "قبل قليل سلم ممثلو الصليب الأحمر 12 مختطفاً إلى قوة من وحدة النخبة في الجيش الإسرائيلي وقوة من الشاباك (الأمن الداخلي) بالقرب من السياج الحدودي وسط قطاع غزة"، مضيفا "عاد المختطفون إلى إسرائيل، وسيشقون طريقهم إلى القاعدة العسكرية حتسيريم".

وتابع أن رهينة إضافية "أرسلت مباشرة إلى المستشفى في إسرائيل"، فيما "يعود أربعة محتجزين آخرين عن طريق مصر".

وذكرت صحيفة "إسرائيل اليوم" في وقت سابق أن مصر تلقت إشارات إيجابية من جميع الأطراف بشأن احتمال تمديد الهدنة في قطاع غزة يوما أو يومين.

وتساءلت الصحيفة: هل ستتمسك إسرائيل بالعودة إلى إطلاق النار في نهاية الصفقة مع أن حركة حماس تستطيع أن تمد وقف إطلاق النار أياما وربما أشهرا؟

جو بايدن

نريد تمديد الهدنة الإنسانية بين إسرائيل وحماس

وقال رئيس الهيئة العامة للاستعلامات في مصر ضياء رشوان في بيان إن القاهرة تجري محادثات مكثفة مع جميع الأطراف للتوصل إلى اتفاق يتم بموجبه "الإفراج عن المزيد من المعتقلين في غزة والسجناء الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية".

وذكر المعلق الدبلوماسي أرييل كاهانا لـ"إسرائيل اليوم" أن حماس تستطيع أن تمد وقف إطلاق النار أياما وربما أشهرا، إذا أحرجت إسرائيل بإعلان إطلاق سراح مجموعة أخرى من الأسرى في اليوم التالي لنهاية الهدنة.

وأضاف كاهانا أن "رفض ذلك سيكلف إسرائيل ثمنا باهظا"، مشيرا إلى أن المداولات على تفاصيل الصفقة تنقسم إلى قسمين: التهدئة نفسها ومسار العودة إلى الحرب، مرجحا أن تكون هذه الأخيرة هي الأصعب.

ومن المرجح أن تطلق حماس سراح 11 أسيرا إسرائيليا في اليوم الأخير من الهدنة، ليصبح إجمالي المفرج عنهم 50 شخصا.

وينص الاتفاق الحالي على الإفراج عن ثلاثة أسرى فلسطينيين من النساء والأطفال، مقابل كل محتجز إسرائيلي. كما يتم يوميا إدخال 200 شاحنة من المواد الإغاثية والطبية و4 شاحنات من الوقود وأسطوانات الغاز إلى كافة مناطق قطاع غزة.

السياحة الدينية في سوريا تجتذب الآلاف من العراقيين

دمشق - تحولت سوريا إلى مقصد للآلاف من العراقيين القادمين بغرض السياحة الدينية، على الرغم من حالة عدم الاستقرار التي تشهدها البلاد.

ومن المرجح أن تتزايد أعداد العراقيين القادمين إلى سوريا، بعد قرار الحكومة السورية السماح للمواطنين من الدولة الجارة بزيارة البلاد دون موافقة أمنية أو تأشيرة للداخلين أول مرة.

وتسعى الحكومة السورية إلى استثمار السياحة الدينية لتعزيز إيراداتها في ظل الصعوبات المالية والاقتصادية التي تعانيها بسبب الحرب والعقوبات الغربية، لكنّ نشطاء سوريين يعربون عن مخاوفهم من طبيعة الوفود العراقية القادمة إلى البلاد وما تحمله من أفكار تهدف إلى نشر التشيع في المجتمع السوري. وكشف وزير السياحة السوري محمد رامي مرتيني أنه من المتوقع أن يتجاوز عدد الوافدين من العراق إلى سوريا 300 ألف زائر حتى نهاية العام الجاري.

رهان حكومي على السياحة الدينية لتعزيز الإيرادات

وقال مرتيني "لاحظت وجود زيادة في عدد القادمين لأغراض السياحة الدينية والعلاجية والتجارية ونتوقع مضاعفة أعداد القادمين، كما لاحظت حسن تعامل العاملين في المعابر الحدودية مع الزوار العراقيين".

واعتبر الوزير السوري أنه "لولا توقف المطارات نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية لكانت الأعداد أكبر، ولاسيما أن توقف المطارات أثر في حركة الطيران المنتظم بين دمشق وبغداد وأكثر من مدينة عراقية تستقدم مجموعات سياحية إلى سوريا".

وتتعرض المطارات الواقعة في مناطق سيطرة الحكومة السورية لاستهداف متكرر من قبل إسرائيل وخاصة منذ اندلاع الحرب على غزة في السابع من أكتوبر الماضي.

وقد تعرض مطار دمشق الدولي لضربات جوية إسرائيلية الأحد، الأمر الذي اضطر إلى تحويل الطائرات لمسارها باتجاه مطاري حلب واللاذقية. ويدفع استهداف المطارات الراغبين من العراقيين في زيارة سوريا إلى اعتماد المسالك البرية.

وحسب وزير السياحة لوحظ نشاط للعراقيين في المنطقة وارتيادهم أسواقا مجاورة مثل لبنان والأردن، لكن ظروف المنطقة اليوم وخصوصية العلاقات بين شعبي البلدين والحكومتين تفترضان أن يتحسن القدوم السياحي أو يزداد عدد الزوار لأغراض متعددة أكثر من الأرقام المتوقعة.

وأوضح مرتيني أن هذا العام شهد زيادة في أعداد الزوار العراقيين إلى سوريا عن العام الماضي بنسبة 25 في المئة.

وكشف وزير السياحة أن منح العراقيين سمات وتأشيرات الدخول من المعبر مباشرة ينعكس إيجاباً على دخول رجال الأعمال القادمين برفقة عائلاتهم للزيارة والسياحة والتسوق، وأيضاً على الرغبة في إبرام صفقات مع معامل ومتاجر الجملة وخاصة الصناعات النسيجية والألبسة والجلديات وقطاعات أخرى، ما ينعكس على ازدياد الدخل، في ظل الاتفاق وإبرام عقود متوسطة وشحن كميات من البضائع السورية إلى السوق العراقي الذي يحظى فيه المنتوج السوري بأهمية خاصة.

وأكد الوزير السوري على أن عدد القادمين إلى سوريا بلغ منذ بداية العام حتى الآن مليوناً و900 ألف زائر، 30 في المئة منهم سياح من مختلف دول العالم، مقارنة مع مليون و700 ألف زائر العام الماضي. وتوقّع أن يتجاوز العدد مليوني قادم، مبيناً أن نسبة الزيادة هذا العام تصل إلى 20 في المئة، ولكن توقف الرحلات الجوية والحرب في المنطقة أثرا في عدة دول من ضمنها سوريا، بسبب الاعتداءات الإسرائيلية الغاشمة.

> **من المتوقع أن يتجاوز عدد الوافدين من العراق القادمين إلى سوريا 300 ألف زائر حتى نهاية العام الجاري**

ووفق بيان صادر عن وزارة السياحة فإنه "بعد الموافقة على منح تأشيرات الدخول للأشقاء العراقيين من المعابر الحدودية مباشرة، تتوقع الوزارة مضاعفة أعداد القادمين العراقيين لأهداف السياحة الثقافية والعلاجية والدينية والتسوق"، مؤكدة أن السوق العراقي يعد شريكاً مهماً لقطاع السياحة السورية، حيث بلغ عدد الزائرين العراقيين منذ بداية عام 2023 حتى شهر نوفمبر الجاري 273000 زائر.

وتزخر سوريا بالعديد من مواقع السياحة الدينية، وتضم المحافظات السورية عدداً كبيراً من المزارات المهمة.

ولعلّ أبرز أماكن السياحة الدينية المتعلقة بالمسلمين هي المسجد الأموي ومقام السيدة زينب ومقام السيدة رقية ومقام النبي هابيل في العاصمة دمشق، وجامع خالد بن الوليد في حمص، والجامع الأموي الكبير في حلب.

كما يوجد مقام الصحابي عمار بن ياسر في الرقة، ومزارات أبي موسى الأشعري والحجاج بن عامر وكعب الأحبار ورابعة العدوية وعمر بن عبدالعزيز، ومزارات ومساجد ومقامات كثيرة في المناطق السورية المختلفة.

وقبل اندلاع الأزمة في العام 2011 كانت سوريا أحد المقاصد المهمة للسياحة في المنطقة، وكانت تستقطب الملايين من السياح من مختلف مناطق العالم، لكن الوضع تغير بعد الحرب.

وتحاول الحكومة السورية في السنوات الأخيرة الاستفادة من العلاقات التي تربطها بإيران والعراق لجهة الترويج للسياحة الدينية علها تتدارك الانهيار الذي ضرب القطاع، لكن ذلك لا يخفي وجود قلق حيال هذا التوجه وتأثيراته المجتمعية.

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

حراك حزبي بقيادة الاتحاد الوطني لمواجهة الوضع الاستثنائي في كردستان العراق

تماسك الاتحاد يحوّله إلى مظلة للأحزاب الرافضة لسياسات الحزب الديمقراطي

عودة حزب الاتّحاد الوطني الكردستاني إلى الوحدة والتماسك تحت القيادة الموحّدة لرئيسه بافل طالباني تشكّل عاملا إيجابيا لإقليم كردستان العراق الذي يواجه وضعا استثنائيا وتعثّرا في تجربة الحكم الذاتي يعزوه البعض إلى احتكار الحزب الديمقراطي الكردستاني لأهم مفاصل السلطة وفشله في إدارتها.

السليمانية (العراق) - يقود حزب الاتّحاد الوطني الكردستاني بزعامة بافل جلال طالباني عملية تشكيل جبهة حزبية في مواجهة الوضع الاستثنائي الذي يعيشه إقليم كردستان العراق جراء ما يشهده من تعقيدات سياسية وما يواجهه من صعوبات اقتصادية ومالية.

وعقدت قيادة الحزب سلسلة من الاجتماعات مع قادة وممثلين عن كل من حركة التغيير والاتحاد الإسلامي الكردستاني وجماعة العدل.

وساهم صعود بافل نجل الرئيس العراقي الراحل جلال طالباني مؤخرا إلى رئاسة حزب الاتحاد الوطني بعد إلغاء مبدأ الشراكة في الرئاسة، في إعادة توحيد الحزب ومنحه قوة إضافية أهّلته لاستقطاب القوى السياسية الساعية للحدّ من هيمنة الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة أسرة بارزاني على أهم مقاليد السلطة في الإقليم، والناقدة لسياسته التي أفضت إلى الوضع الحالي المهدّد بانهيار تجربة الحكم الذاتي لأكراد العراق.

ويبدو حزب الاتّحاد بصدد الاستفادة من شبكة العلاقات الواسعة التي تمكّن رئيسه من نسجها مع الكثير من الفاعلين السياسيين في العراق على اختلاف توجّهاتهم ومشاربهم ليتحوّل إلى قاطرة لجهود إعادة التوازن إلى الإقليم وتخفيف الضغوط عنه.

وتشمل الجهود التي يشترك فيها الاتّحاد الوطني مع عدد من القوى السياسية النأي بالإقليم عن تواصل حالة الفراغ الدستوري، وذلك بتثبيت موعد الانتخابات البرلمانية المقرّرة لشهر فبراير القادم.

وانتهت ولاية برلمان كردستان العراق المنتخب سنة 2018 في نوفمبر من العام الماضي، فيما ألغت المحكمة الاتحادية العراقية العليا قراره بالتمديد لنفسه.

وبسبب خلافات حزبية حادّة على قانون الانتخابات الذي تقول أحزاب كردية إنّه يمنح امتيازات غير مستحقّة للحزب الديمقراطي الكردستاني، لم يتمكّن الإقليم من الالتزام بموعد إجراء انتخابات جديدة مطلع أكتوبر 2022، وأرجئ الموعد إلى الثامن عشر من نوفمبر الجاري، ثم إلى الخامس والعشرين من شهر فبراير القادم.

وسيشكل الموعد الجديد سقفا أعلى لانتهاء ولاية كل من برلمان إقليم كردستان وحكومته، وسيعني عدم إجراء الانتخابات في ذلك الموعد عدم وجود تفويض قانوني وبالتالي عدم وجود غطاء شرعي لسلطة الإقليم.

وتشكّل المناسبة الانتخابية المنتظرة حدثا استثنائيا، ليس فقط بسبب تعقيدات الظرف الذي تجري فيه، ولكن أيضا بسبب الاستثناءات القانونية التي ستتم في ظلّها حيث ستقام لأول مرّة تحت إشراف الحكومة الاتحادية العراقية.

وأجّلت المحكمة الاتحادية النظر في قانون انتخابات إقليم كردستان حتى مطلع ديسمبر القادم، وجاء ذلك على خلفية إنهاء عضوية محمد الحلبوسي في البرلمان العراقي وإزاحته من رئاسة المجلس.

سعدي بيره

توحيد البيت الكردي بدأ تنفيذا التوصيات مؤتمر الاتحاد

دلير عبدالخالق

نمر بفراغ دستوري ينعكس على عمل المؤسسات

وقالت مصادر عراقية إنّ المحكمة منحت المزيد من الوقت لإجراء نقاشات أوسع مع المفوضية العليا للانتخابات العراقية حول قانون انتخابات الإقليم لتجّنب تأجيلها من جديد.

ومن المسائل المطروحة أمام المحكمة الطعن الذي تقدّم به الاتحاد الوطني الكردستاني على قانون انتخابات الإقليم ويتضمّن إلغاء كوتا المكوّن التركماني وتخفيض عدد المقاعد البرلمانية.

وتعليقا على سلسلة اللقاءات الأخيرة لقيادة الاتحاد الوطني بقيادات الأحزاب، اعتبر سعدي بيره المتحدث باسم الحزب أنّ عملية توحيد البيت الكردي بدأت تنفيذا لتوصيات المؤتمر الخامس للاتحاد.

وقال في مؤتمر صحفي "ناقشنا خلال الاجتماعات موضوع الانتخابات وإجرائها في موعدها المحدد والتداول على السلطة، وتحدثنا أيضا عن حماية كيان إقليم كردستان ومعالجة المشاكل والسعي من أجل حماية الأمن والاستقرار في الإقليم".

وأضاف قوله "أبدينا خلال الاجتماعات حرصنا وتأكيدنا على أن الوضع الحساس في المنطقة يتطلب توحيد البيت الكردي وصون وحدة الصف وحل المشكلات والنقائص التي تعتري إدارة الحكم في الإقليم، وأن تسخر الإستراتيجية السياسية للأحزاب في خدمة المصلحة العامة، وكذلك إجراء لانتخابات في موعدها المحدد، بما يصب في خدمة استتباب الاستقرار وتقوية كيان الإقليم".

وشملت اللقاءات اجتماعا ضم وفدا عن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني قاده رئيس الحزب بافل طالباني، بآخر عن حركة التغيير ترأسه مصطفى سيد قادر عضو المجلس الوطني للحركة.

وقال دلير عبدالخالق، المتحدث الرسّمي باسم حركة التغيير، في مؤتمر صحفي عقب الاجتماع إنّ النقاشات دارت حول ثلاثة محاور: الوضع السياسي في العراق وإقليم كُردستان، والوضع الأمني بالمنطقة، إضافة إلى الوضع الإداري داخل الإقليم.

وعن موقف الحزبين من إجراء انتخابات برلمان كردستان، قال متحدّث الحركة إن الاتحاد الوطني وحركة التغيير مع إجراء الانتخابات في وقتها المحدد، مضيفا قوله "نمرّ بفراغ دستوري، وهذا قد ينعكس على عمل المؤسسات الحكومية".

إلى ذلك اجتمع رئيس الاتّحاد الوطني مع الأمين العام للاتحاد الإسلامي الكردستاني صلاح الدين محمد بهاءالدين وناقشا "آخر المستجدات السياسية وتوحيد البيت الكردي والاستعداد لأي طارئ، حيث تم التأكيد على مواصلة الحوار الوطني المسؤول بمشاركة جميع الأطراف السياسية لحل المشكلات في الإقليم والعراق، وتسخير الجهود لحل المشكلات المالية ولاسيما توفير رواتب الموظفين في الإقليم".

وفي اجتماع آخر مع علي بابير رئيس جماعة العدل، ناقش بافل طالباني الوضع السياسي في إقليم كردستان والعراق والمنطقة حيث أكّد الطرفان على ضرورة حماية المصالح العليا لإقليم كردستان العراق ومخاطبة بغداد بخطاب موحّد.

كما شدّد الطرفان على "إزالة العقبات أمام إجراء الانتخابات بحيث تسخر جميع الجهود لإجراء انتخابات نزيهة وشفافة تلبي تطلعات الجميع وتجري في موعدها المحدد".

مسار جديد

«اجتثاث» محافظ نينوى رغم دوره في حرب داعش

بغداد - وافق رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، الأحد، على استقالة محافظ نينوى نجم الجبوري بعدما رفض البرلمان استثناءه من إجراءات اجتثاث حزب البعث المنحل.

وقبل تسلمه منصب المحافظ، كان الجبوري قائدا للعمليات في نينوى وشارك في استعادة مدينة الموصل من تنظيم الدولة الإسلامية بعدما اتخذها عاصمة لـ"خلافته" خلال سيطرته على نحو ثلث أراضي العراق العام 2014.

وتقدّم الجبوري باستقالته بعدما ردّ مجلس النوّاب التوصية التي أقرّها مجلس الوزراء في السابع عشر من أكتوبر الماضي، وقضت باستثنائه من إجراءات المساءلة والعدالة، بحسب بيان مكتب رئيس الوزراء.

وفي رسالة استقالته المنشورة على فيسبوك، قال الجبوري إنه تشرف لمدة أربع سنوات بشغل منصب محافظ نينوى وأنه "لم يدخر جهدا للحفاظ على أمنها واستقرارها"، مضيفا أنه عمل على إعادة إعمارها بعد تدميرها على يد عصابات داعش الإرهابية".

وإجراءات المساءلة والعدالة هي تسمية اعتمدها الحاكم المدني السابق للعراق في عام 2003 بول بريمر عند اتخاذه قرار تشكيل لجنة "اجتثاث البعث".

وأُنشئت هيئة وطنية عليا لاجتثاث بنية حزب البعث في العراق وفصل قاداته من مواقع السلطة. وقضت مهمتها بتوفير معلومات تكشف عن هوية الشخصيات المنتمية إلى حزب البعث من ذوي درجات عضوية محددة (عضو فرقة فما فوق) ليُفصَلوا من مرافق الدولة ومناصبها الرفيعة.

وتعاقب القوانين العراقية الجديدة كل شخص يعرض صورا أو شعارات مرتبطة بالنظام البعثي السابق أو تروج له. ويمكن أن يتعرض للمساءلة القانونية.

لكنّ قوانين الاجتثاث تحوّلت بشكل واضح إلى وسيلة لتصفية الحسابات السياسية وإزاحة الخصوم بدليل أنّ أعضاء بارزين في حزب البعث تم استيعابهم في تجربة الحكم الحالية وشغلوا مناصب هامّة، وذلك بسبب تمتّعهم بعلاقات قوية مع الأحزاب الشيعية القائدة لهذه التجربة.

وتأتي استقالة الجبوري قبل أسابيع على انتخابات مجالس المحافظات الجديدة المتوقعة في الثامن عشر من ديسمبر القادم. وهذه الانتخابات هي الأولى منذ عقد، فقد تم حل هذه المجالس في أعقاب الحركة الاحتجاجية المناهضة للسلطة عام 2019، وتعود آخر انتخابات إلى العام 2013.

وفي العراق الذي يناهز عدد سكانه 43 مليون نسمة، تتمتع مجالس المحافظات بامتيازات مهمة، وتتولى رصد موازنات لقطاعات الصحة أو النقل أو التعليم. ويرى جزء من المعارضة والمجتمع المدني أن هذه المجالس التي يختار أعضاؤها المحافظين، تشكل مساحة خصبة للفساد.

رئيس الوزراء الكويتي الأسبق ينجو من السجن في قضية صندوق الجيش

الكويت - طوت محكمة التمييز الكويتية ملف قضية صندوق الجيش بحبس شيخ من الأسرة الحاكمة، والاكتفاء بتغريم آخر.

وتظلّ القضية التي تتلخّص وقائعها في نهب أموال من الصندوق المخصص لمساعدة العسكريين، في نظر الكثير من الكويتيين، علامة على خطورة ظاهرة الفساد كون المتورّطيْن الرئيسييْن فيها عضوين بارزين في الأسرة الحاكمة شغلا مناصب عليا في الدولة.

وقضت المحكمة التي تمثّل آخر درجات التقاضي في الكويت، الأحد، بسجن وزير الدفاع والداخلية الأسبق الشيخ خالد الجراح الصباح سبع سنوات مع الشغل والنفاذ في تهم تتعلق بإساءة استخدام أموال الصندوق المذكور.

وامتنعت المحكمة في المقابل عن النطق بعقاب رئيس الوزراء الأسبق الشيخ جابر المبارك الصباح وألزمته بدفع غرامات مالية.

قضية واحدة وحكمان مختلفان

وقبل أيام من إصدار الأحكام النهائية في القضية طرأ معطى استثنائي أثار جدلا واسعا في الكويت وتمثّل في محاولة ترهيب رئيس محكمة التمييز المستشار سلطان بورسلي بتهديده بالقتل والشروع في إحراق سيارته ومنزله.

وأثار الحكم بحبس الشيخ خالد وتجنيب الشيخ جابر عقوبة السجن تساؤلات بعض الأوساط الكويتية بشأن ما إذا كانت بعض التوازنات قد روعيت في إصدار الأحكام.

وتعدّدت قضايا الفساد بشكل لافت في الكويت خلال السنوات الأخيرة، واكتست خطورة استثنائية حيث اتّخذت في بعض الأحيان طابعا منظّما حيث أصبحت تتم عن طريق شبكات متشعّبة يمتد نفوذ بعض عناصرها إلى داخل أجهزة الدولة.

وزاد تورّط شيوخ من الأسرة الحاكمة من خطورة الظاهرة في ظل حديث عن تنافس وتسابق من قبل بعض الشيوخ على تحصيل ثروات بأسرع وقت ممكن عن طريق الوصول إلى أموال الدولة ونهبها.

وسبق للقضاء الكويتي أن أدان الشيخ صباح ابن الشيخ جابر المبارك في قضية غسل أموال عرفت بـ"الصندوق الماليزي"، وتورط فيها أيضا قضاة تبين تواطؤهم مع باقي المتهمين قصد التغطية عليهم وحمايتهم من المحاكمة والعقاب.

وبحسب مختصين في رصد الفساد ومتابعته، فإن عامليْن رئيسيين يجتمعان في الحالة الكويتية ويجعلان من البلد بيئة خصبة للظاهرة، وهما الثراء المادّي للدولة الراجع أساسا إلى وفرة عائدات النفط من جهة، وضعف الأجهزة والنظم الرقابية وعدم إحكام القوانين المنظمة لها، وافتقارها للكادر البشري المؤهّل لقيادة حرب حقيقية على الفساد، من جهة ثانية.

وسبق لمؤسسة كارنيغي للسلام الدولي أنّ حذّرت من تحوّل الفساد إلى "سمة أساسية من سمات الحياة اليومية في الكويت وتهديد لوجود الدولة وقدرتها على العمل"، منبّهة في تقرير لها إلى اتّخاذ الظاهرة أشكالا مختلفة لا تقتصر على الاختلاس وتبييض الأموال، وتحوّلها إلى منظومة من خمس طبقات تتقاطع مكوّناتها ويغذي بعضها بعضا، ما يصعّب عملية مكافحتها.

ونفى كلّ من الشيخ جابر والشيخ خالد الاتهامات الموجهة إليهما في قضية صندوق الجيش التي اجتذبت اهتماما شعبيا كبيرا على مدى سنوات نظرا لارتباطها بشخصيات كبيرة في العائلة الكويتية الحاكمة.

وتضمنت الأحكام الصادرة عن محكمة التمييز في قضية صندوق الجيش حكما بالسجن سبع سنوات مع الشغل والنفاذ لسبعة متهمين آخرين، وغرّمت جميع المتهمين مبالغ مالية بعشرات الملايين من الدنانير.

> **تجنيب الشيخ جابر المبارك عقوبة السجن يثير التساؤل عما إذا كانت توازنات معينة قد روعيت في إصدار الأحكام**

واستقال الشيخ جابر في 2019 من رئاسة الوزراء المنصب الذي شغله في 2011، بعد أن سعى نواب لحجب الثقة عن الشيخ خالد الذي كان وزيرا للداخلية وقتها.

وأرجعت مصادر كويتية الكشف عن قضية الفساد في صندوق الجيش إلى صراع وتنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة، نظرا إلى كون من فجّر القضية ليس سوى وزير الدفاع الأسبق الشيخ ناصر الصباح، ابن أمير البلاد السابق الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

وتساءل البعض آنذاك حول ما إذا كان المتورّطون في القضية سيحاسبون بالفعل لولا ذلك الصراع والتنافس، مؤكّدين أنّ قضايا كثيرة مشابهة تمت التغطية عليها بفعل نفوذ المتورّطين فيها وتمكّنهم من شراء صمت المطّلعين عليها.

وأصدر الشيخ ناصر بيانا بعد يومين من استقالة حكومة الشيخ جابر قال فيه إن الحكومة استقالت لتجنب مواجهة إساءة إدارة صندوق الجيش البالغة قيمته نحو 240 مليون دينار (778.61 مليون دولار) قبل تولّيه المنصب.

وعقب تفجر القضية اعتذر الشيخ جابر المبارك عن عدم قبول إعادة تعيينه رئيسا للوزراء بعد أن كلفه أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد بإعادة تشكيل الحكومة، مشيرا إلى وجود حملات إعلامية ضده. وتوفي الشيخ ناصر في ديسمبر 2020 بعد شهور قليلة من وفاة والده حاكم البلاد السابق.

وتمت في وقت سابق تبرئة الشيخ جابر والشيخ خالد وجميع المتهمين في القضية من اتهامات سوء استخدام أموال صندوق الجيش في مارس 2022، لكن القضية عادت مجددا بناء على استئناف من الادّعاء الكويتي.

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

مبادرة باتيلي في مهب تناقضات السياسة بين الفرقاء الليبيين

البرلمان يتهم البعثة الأممية بعدم احترام مخرجاته المتعلقة بالتعديل الدستوري

الوضع في ليبيا أصبح معقدا

تصطدم المبادرة الجديدة للمبعوث الأممي الخاص إلى ليبيا عبدالله باتيلي، الداعية إلى توحيد المؤسسات الرسمية في البلاد، برفض الأطراف الرئيسية الخمسة في المشهد السياسي الليبي، وهو ما سيزيد حسب المراقبين، من تعقيد الأمور وجعل الطريق نحو تنظيم الانتخابات التي طال انتظارها محفوفا بعدة مخاطر.

الحبيب الأسود

طرابلس - تعيش ليبيا على وقع جدل التناقضات بين الفرقاء السياسيين بخصوص المبادرة الأممية الجديدة التي تتمحور حول الجمع بين ممثلي المؤسسات الرسمية المعترف بها دوليا وهي المجلس الرئاسي ومجلس النواب وقيادة الجيش الوطني وحكومة الوحدة الوطنية ومجلس الدولة الاستشاري.

وبينما تشكك أوساط ليبية في إمكانية التوصل إلى توافق بين القوى المتنافرة في المشهد السياسي الليبي، قال المبعوث الأممي الخاص إلى ليبيا عبدالله باتيلي إن غالبية الأطراف السياسية في البلاد لا تريد تنظيم انتخابات عامة لانعدام الثقة بينها، مشيرا إلى أن الوضع في ليبيا أصبح معقدا، وأن ما يهم الفرقاء الأساسيين هو المكاسب التي تتحقق من النفط، والاستمرار في ضمان الوصول إلى جزء من هذه الموارد، وفق تقديره.

وأضاف باتيلي في مقابلة مع مجلة "جون أفريك" الفرنسية "نحاول في هذه المرحلة إدخال الأطراف الخمسة الرئيسية في الحوار، لكننا نواجه الكثير من المقاومة"، مردفا "لقد طلبنا من جميع المسؤولين تعيين ممثلين مسؤولين عن المشاركة نيابة عنهم في الاجتماع التحضيري الذي سيكون هدفه مراجعة كافة النقاط العالقة. وسيكون الغرض من هذا الاجتماع مناقشة الرزنامة الانتخابية والنقاط التي لم يتم حلها، من أجل الإعداد لمؤتمر يشارك فيه القادة أنفسهم".

وكشف باتيلي أن الإعلان عن مبادرته جاء بعد أن اجتمع مع مسؤولين أتراك وإماراتيين وقطريين، وأنه كان في تونس في بداية نوفمبر الجاري، مع ضرورة الأخذ بالاعتبار لمواقف مصر والجزائر والمغرب، مبرزا أنه ذهب إلى العواصم الأوروبية الرئيسية: لندن وباريس وبرلين وموسكو لمناقشة الوضع، معتبرا أن التدخلات الخارجية هي أمر واقع بطبيعة الحال، ولكن في الكثير من الأحيان، تكون حجة التدخل الخارجي هذه أيضا وسيلة مناسبة للمسؤولين الليبيين لإخفاء إخفاقاتهم.

وبينما يعتقد المبعوث الأممي أنه أمسك بطرف خيط الحل، جاءه أول رد من مجلس النواب، معلنا رفضه المشاركة في اجتماع الطاولة الخماسية، ومتهما البعثة الأممية بعدم احترام مخرجاته المتعلقة بالتعديل الدستوري (13) وقرار منح الثقة للحكومة الليبية، وعدم دعوتها للاجتماع رغم أنها الحكومة الشرعية التي منحها الثقة عقب انتهاء المدة القانونية لحكومة الوحدة الوطنية.

وأكد المجلس رفضه المشاركة في أي حوار أو اتفاق سياسي لا يحترم الإرادة الليبية والمؤسسات الشرعية المنتخبة من الشعب الليبي وما انبثق عنها من مؤسسات تنفيذية، ورفضه تكرار التجارب السابقة والتي ثبت عدم نجاحها في حل الأزمة الليبية ولن يقبل بأي مخرجات مكررة لما سبق اتخاذه من قبل البعثة الأممية سابقا، وتمسكه بمبادئه السياسية في ما يتعلق بضرورة احترام إرادة الشعب الليبي وذلك من خلال صناديق الاقتراع وبشفافية تامة بعيدا عن التدخلات والإملاءات الخارجية.

سعد بن شرادة

باتيلي يحاول إرضاء الحكومات الموجودة بإطالة أعمارها

وبحسب المتابعين للشأن الليبي، فإن موقف مجلس النواب ينسحب على القيادة العامة للجيش الوطني التي تعتبر رئيس المجلس عقيلة صالح قائدا عاما للقوات المسلحة، ولا تعترف بولاية المجلس الرئاسي في طرابلس عليها، وأن باتيلي أخطأ عندما اعتقد بأن الأطراف الإقليمية والدولية يمكن أن تتدخل لفرض مبادرته على الفرقاء الداخليين، لا شيء في الظروف الحالية، التي تتميز بالكثير من التحولات في المنطقة، وتحولت فيها القضية الليبية إلى رقم على الهامش، إلى حين حل بقية الملفات من مالي والنيجر إلى السودان فغزة وصولا إلى الأزمة الروسية – الأوكرانية.

وكان المجتمع الدولي قد فشل في تنظيم انتخابات في ليبيا في ديسمبر 2021 رغم كل الاستعدادات التي جرت بما في ذلك فتح باب الترشحات للسباق الرئاسي، كما عجز عن حلحلة الملفات الجدلية كوضع الميليشيات والسلاح المنفلت والقوات الأجنبية والمرتزقة والقوانين الانتخابية والمصالحة الوطنية، وتبين أن الملف الوحيد الذي نجح فيه هو ملف إنتاج وتصدير النفط، وذلك لسبب رئيس وهو أن الفرقاء المتحكمين في الصراع يستفيدون من إيراداته في تكريس سياسة التمكين التي يعتمدونها.

واعتبر عضو مجلس الدولة الاستشاري وعضو المؤتمر العام منذ عام 2012 سعد بن شرادة، أن باتيلي يريد ضرب عصفورين بحجرة واحدة، بمحاولته إرضاء الحكومات الموجودة بإطالة أعمارها سنة أو أكثر، كما يرضي من يريد الانتخابات بقوله إنه في إطار الحوار للوصول إلى الانتخابات.

ويبدو رأي شرادة منسجما مع ما يدور في المشهد السياسي، حيث تؤكد أغلب المؤشرات أن رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة في الغرب والقائد العام للجيش المشير خليفة حفتر في الشرق يتصرفان وكأنهما باقيين في السلطة إلى ما لا نهاية، وهما يتحركان على أكثر من صعيد في إطار عمل لا ينسجم مع طبيعة المسارات الانتقالية ولا مع رؤية من قد يجد نفسه خارج الحكم في أي وقت من الأوقات.

والخميس الماضي، دعا باتيلي ممثلي من وصفهم بالخمسة الكبار، وهم رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ورئيس مجلس الدولة محمد تكالة، ورئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة، والقائد العام للجيش الجنرال خليفة حفتر، إلى عقد اجتماع تحضيري "لتحديد موعد اجتماع رؤساء مؤسساتهم ومكان انعقاده وجدول أعماله والمسائل العالقة التي يجب حلّها لتمكين المفوضية الوطنية العليا للانتخابات من الشروع في تنفيذ قانوني الانتخابات الصادرين عن مجلس النواب".

ولم يكشف باتيلي عن الطريقة التي يمكن أن يقنع بها الميليشيات المسلحة المسيطرة على المنطقة الغربية بأي حل سياسي، لاسيما أنها لا تزال تؤكد إصرارها على إقصاء المشير حفتر من المشهد العام في البلاد، كما لم يشر إلى موقفه من ممثلي النظام السابق الذين يشكلون نسبة مهمة من المجتمع الليبي، وما إذا كان سيتم إدماجهم في جهود الحلحلة.

ورجحت مصادر مطلعة أن ينجح الفرقاء الأساسيون في الاتفاق من تحت طاولة باتيلي على عرقلة أي مبادرة أممية، وأن يقطعوا الطريق أمام الجهود الدولية، على أن يضمنوا الاستمرار في نيل الامتيازات التي يتقاسمونها.

ولم تستغرب المصادر من الحديث عن توصل ممثلي حفتر والدبيبة إلى الاتفاق على الإطاحة بمحافظ مصرف ليبيا المركزي الصديق الكبير كما سبق لهم الإطاحة برئيس المؤسسة الوطنية للنفط مصطفى صنع الله في يوليو 2022، ولا عن حصول اتفاق بين رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ورئيس مجلس الدولة محمد تكالة بشأن تغيير ثلاثة من المناصب السيادية في ليبيا، وهي رئيس ديوان المحاسبة ورئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، ورئيس هيئة الرقابة الإدارية.

وأصبح الحديث عن المستقبل السياسي في ليبيا مرتبطا بالتوصل إلى توافق حول تنظيم انتخابات برلمانية على أن يتم تأجيل السباق الرئاسي إلى حين حسم الموقف من شكل النظام السياسي وكتابة الدستور، وذلك انسجاما مع رغبة الفرقاء الأساسيين في الاستمرار في السلطة وعدم الاستعداد للتنازل عن امتيازاتهم.

وأما عن ملف الانتخابات، فإنه من الصعب التوصل إلى اتفاق حوله، سواء بواسطة مبادرة أممية أو بدونها، ورأى عضو مجلس النواب عبدالمنعم العرفي أنه حتى إذا أجريت الانتخابات فإنه ستخرج قوى لا تقبل بنتائجها، حيث توجد أطراف ترفض القوانين الانتخابية وترفض أي مبادرة ترغب في تجاوز الأمر الواقع، وتابع أن من هو موجود على الأرض، هو الذي يقرر ويغير الواقع، فمركز القوة مختطف ولا نزال نعاني من التشكيلات والميليشيات المسلحة، مردفا أن باتيلي يقصد برافضي القوانين الميليشيات المسلحة، وذلك لأجل ابتزاز المؤسسات والوزارات، والسيطرة على الهجرة غير الشرعية وتجارة وتهريب الوقود.

وأكد العرفي أن الدبيبة يرسم خططا تستمر لسنوات قادمة ولا يريد تسليم السلطة، وهو ما يؤكد المراقبون أنه ينطبق على خليفة حفتر، حيث إن الرجلين يعملان بقوة لتكريس سلطتي آل الدبيبة في طرابلس وآل حفتر في بنغازي.

وأمام كل التناقضات التي تهيمن على الوضع في ليبيا، يسعى باتيلي لإيجاد حل، هو أول من يعلم أنه صعب في الوقت الحالي، وأن أي مبادرة أممية لن تجد طريقها إلى النجاح إلا بقدر ما يوافق عليه الفرقاء انطلاقا من مصالحهم لا من مصالح البلاد، في انتظار تحقيق أول شرط عملي للتغيير الإيجابي وهو حل الميليشيات وجمع السلاح المنفلت وإجلاء المرتزقة وتحقيق المصالحة الوطنية.

تنسيق بين الاتحاد والتقدم والاشتراكية لتوحيد اليسار المغربي

محمد ماموني العلوي

الرباط - طرح اللقاء الذي جمع بين الزعيمين اليساريين في المغرب نبيل بن عبدالله، الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية، وإدريس لشكر، الكاتب الأول لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، إمكانية تحالف سياسي بعدما اتفق الطرفان، الخميس، على تشكيل لجنة مشتركة بين المكتبين السياسيين للحزبين، قصد تقديم تصور عام حول محاور وبرنامج عملهما المشترك.

وأشار بيان صادر بعد اللقاء، إلى أن الاجتماع بين الزعيمين كان "فرصة لمناقشة وتدارس مختلف المواضيع المرتبطة بالوضع العام بالمغرب وبأوجه العمل المشترك بين الحزبين وسبل تقويته".

وأكد مصدر من داخل حزب الاتحاد الاشتراكي أن "اللقاء في حد ذاته مبادرة في الطريق الصحيح لتوحيد الرؤى وتجاوز كل الصعوبات التي كانت سببا في مقاطعة دامت لفترة طويلة".

وأكد لـ"العرب" أن "قيادة الحزبين واعية بالتحديات التي تواجه البلد ولهذا لا تريد ترك الساحة خالية من معارضة بنفس يساري تعيد التوازن للمشهد السياسي".

وأوضح بن عبدالله في تصريحات صحفية أن اللجنة التي تم تكليفها بتحديد المواضيع ذات الأولوية، ستبدأ عملها الأسبوع المقبل، لكون السياق السياسي والوضع القائم لا يحتاجان إلى المزيد من التأخر، مع إبقاء الباب مفتوحا أمام الأطراف التي نشترك معها في نفس المسار والرؤى والأرضية والهوية اليسارية.

وسبق لحزب الاتحاد الاشتراكي أن تفاعل مع رسالة وجهها إليه المكتب السياسي لحزب التقدم والاشتراكية، في مايو الماضي، وأوفد أعضاء من مكتبه السياسي التقوا قيادات التقدم والاشتراكية.

وقال مصدر من الاتحاد الاشتراكي إن "القيادة تحاول ترميم العلاقة بين الحزبين التي ليست في أفضل أحوالها، وإن هناك خلافات واضحة بين قيادة الحزبين منعت حدوث لقاء بن عبدالله ولشكر في السابق، رغم أن كلا الحزبين يعبران عن عدم رضاهما على مستوى التنسيق سابقا الذي كان ضعيفا إلى منعدم"، مبرزا أن "التقارب بين الحزبين يبقى مطلبا وضرورة".

وشدد عضو المكتب السياسي لحزب الاتحاد الاشتراكي على أن الاتحاد يعتبر أن التنسيق بين الحزبين ينبغي أن يشمل جوانب أوسع ويسهم في تقوية العلاقات الثنائية بينهما، مشيرا إلى أن الحزبين منذ مدة طويلة لم يلتقيا معا في المعارضة، وهو الأمر الذي يؤكد تباينا وخلافا في الرؤى بينهما.

> الحزبان يطمحان إلى تعزيز المشروع الاقتصادي الوطني ودعم الشركات المغربية القادرة على إحداث شروط التنافس

وأكد أستاذ القانون الدستوري والعلوم السياسية رشيد لزرق، أن "هذا التنسيق بين الاتحاد الاشتراكي والتقدم والاشتراكية بادرة جيدة ومن المنتظر أن تنضم إليه باقي قوى اليسار، رغم تأخره بفعل تطلع الاتحاد الاشتراكي إلى الدخول للحكومة، إذ كان من المفروض تطوير إستراتيجية لمواجهة حكومة ليبرالية وخلق توازن بينها وبين قطب يساري يدافع عن العدالة الاجتماعية".

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "هذا التنسيق بين الحزبين اليساريين جاء كاستجابة لطبيعة المواضيع التي ستطرح والتي تفرض نفسها بقوة مثل مدونة القانون الجنائي ومدونة الأسرة، والتي تستوجب تكتل القوى اليسارية لتفعيل الحقوق الدستورية للمعارضة وتمكينها من القيام بمهامها، على الوجه الأكمل، في العمل البرلماني والحياة السياسية".

ولفت رشيد لزرق إلى أن "مبادرة الحزبين تصب في دعم مستقبل اليسار المغربي الذي يظل مرتبطا ببروز قيادات شابة متحررة من عقدة الماضي، وهوس الحاضر، متشبعة بالأمل والواقعية، ومرتبطة بقضايا الجماهير، قد تعيد لليسار الإشعاع، عبر إسقاط القيادات الشعبوية، وتطهير الفضاء الداخلي من الانتهازية".

رشيد لزرق

مبادرة الحزبين تصب في دعم مستقبل اليسار المغربي

ويتطلع حزب التقدم والاشتراكية إلى توحيد اليسار المغربي لتصدر المشهد السياسي المغربي من جديد، حيث ذكر بن عبدالله في الندوة التي نظمها حزبه في الحادي عشر من نوفمبر الجاري، أن عودة اليسار ضرورة لتقوية العمل السياسي وتعزيز المشهد الوطني ومن أجل الدفاع عن مشروع اقتصادي متجدد مع دولة مبادرة.

ويطمح الحزبان معا إلى دعم المشروع الاقتصادي الوطني ودعم الشركات المغربية المواطنة والقادرة على إحداث شروط التنافس الشريف وعلى إحداث فضاء جديد لشفافية المعاملات في المجال الاقتصادي والنضال الحقيقي ضد الفساد والرشوة والريع في إطار العدالة الاجتماعية.

ويؤكد نبيل بن عبدالله أن الحل في بلورة هذه الأمور وغيرها يكمن في إعادة اليسار إلى الاضطلاع بدوره والدفاع عن شعاراته وتوجهاته وأن يعيد النظر في علاقته بالشراكة، وفي علاقاته مع الكثير من الفضاءات التي يستوجب عليه اقتحامها بما في ذلك الحركات الاجتماعية والتواجد في قلب المجتمع.

واعتبر أنه من غير الممكن لليسار أن يقبل اليوم بأن يأتي البعض للسطو على شعاراته وعلى مطلب العدالة الاجتماعية وأن يتفرج على هذا الأمر، داعيا إلى حمل هذا الشعار قولا وفعلا وأن يعود اليسار لحمل شعار الدفاع عن المدرسة العمومية ذات الجودة وتساوي الحظوظ، فضلا عن شعار المستشفى العمومي القوي وضمان الولوج إلى العلاج وقضايا أخرى أساسية.

وأكد عبدالواحد سهيل، عضو الديوان السياسي لحزب التقدم والاشتراكية، أن "هناك قوتين في اليسار انتهجتا خيار النضال الديمقراطي، هما حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية، وهذا اللقاء مقدمة لتقريب وجهات النظر والاشتغال على القواسم المشتركة التي توجد وسط عائلة اليسار مع الحاجة إلى نقد ذاتي، خصوصا وأننا نملك في التقدم والاشتراكية والاتحاد الاشتراكي نقاطا مشتركة في تجربة التدبير الحكومي والبلدي والتصور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي".

مساع للتموقع في المشهد السياسي

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

توجه إعلامي دولي لتغطية متوازنة تنصف المغرب وحقوقه في صحرائه

دويتشه فيله تثير غضب بوليساريو بكشف علاقتها بإيران

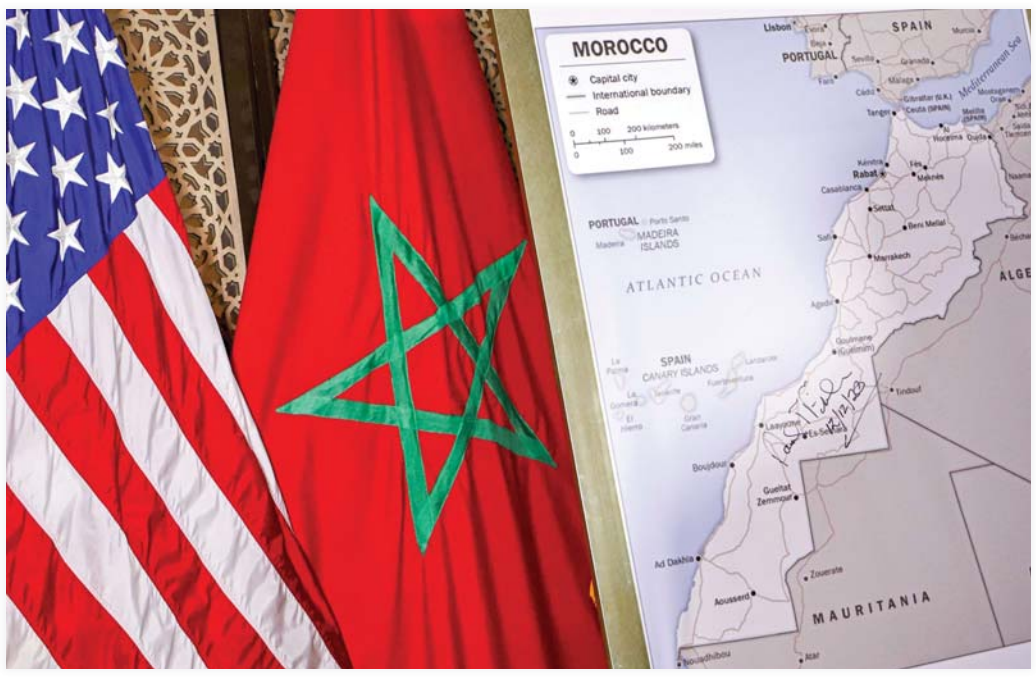

الاعتراف الدولي بمغربية الصحراء ينعكس في الإعلام

تتزايد المنصات الإعلامية الدولية التي تلتزم بتغطية موضوعية وعادلة لأحداث الصحراء المغربية، وهو ما يثير استياء جبهة بوليساريو الانفصالية ومن ورائها الجزائر التي تشن حملات ممنهجة على المغرب عبر أذرعها الإعلامية.

برلين - انتقدت جبهة بوليساريو المدعومة من الجزائر سياسة مؤسسة دويتشه فيله الإعلامية الألمانية، بسبب تغطيتها في أحد برامجها للأوضاع في الصحراء المغربية بعد الاعتداءات التي طالت أحياء سكنية في مدينة السمارة، وذلك بالتزامن مع اتجاه العديد من القنوات الإعلامية الدولية لنشر خريطة المغرب كاملة مع صحرائه ما يثير غضب الانفصاليين.

ولا تتعامل الصحافة الدولية مع موضوع الصحراء كمجال للبحث بل تتعامل معه كحدث، حيث تناولت القناة الألمانية القضية ضمن سياقها الطبيعي المتمثل بأن انتماء مدينة السمارة غير خاضع للنقاش والجدل.

وقالت الجبهة عبر ما يسمى "ممثليتها في ألمانيا"، إنها "تشعر ببالغ القلق تجاه التقرير التلفزيوني الذي أعدته الشبكة الألمانية مؤخرا بخصوص مدينة السمارة، وبشكل عام من جل التقارير التي تعدها شبكة دويتشه فيله حول قضية الصحراء".

واعتبرت الممثلية المزعومة أن "المؤسسة الألمانية كانت تسعى للتحيز إلى الجانب المغربي، من خلال وصفها في البرنامج مدينة السمارة على أنها مغربية".

ويفتح المغرب أبوابه للصحافيين من كافة أنحاء العالم لزيارة أقاليمه الجنوبية في الصحراء، ويكفل حرية الصحافة لكن ضمن الالتزام بالنشاط المهني الصحافي والمعايير الدولية التي تحكمه، لا أن يذهب ممثلو وسائل الإعلام لممارسة نشاط سياسي يميل إلى هذا الطرف أو ذاك، وهذه التقاليد الصحافية معروفة في كل العالم ولا تتعلق بالمغرب فقط.

وتناول بيان بوليساريو الغاضب من دويتشه فيله، برامج المؤسسة الألمانية وآخرها الذي كشف وجود تعاون عسكري بين الجبهة وإيران برعاية جزائرية، قائلا إن "أحد البرامج حاول فيه أحد الصحافيين إبراز علاقة بيننا وبين إيران دون تقديم أيّ أدلة".

ودعت بوليساريو التي تتحكم في وسائل الإعلام بالمخيمات بدعم جزائري، مؤسسة دويتشه فيله الألمانية إلى "التحلي بالمهنية"، على أن تكون هذه المهنية تتماشى مع طرحها ونزعتها الانفصالية لضرب الوحدة الترابية للمملكة.

ويأتي غضب جبهة بوليساريو في سياق توجه إعلامي دولي للتخلي عن الأطروحة الانفصالية، إذ تسعى العديد من القنوات التلفزيونية إلى نشر خريطة المملكة كاملة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر وسائل إعلام كندية رسمية وإسبانية وألمانية وأميركية في نشراتها الإخبارية، في ما تسعى وسائل إعلام أخرى للكشف عن حقيقة النزاع والأوضاع المزرية في المخيمات.

وكان لافتا أن أظهرت القناة الخامسة التابعة للتلفزيون العمومي الفرنسي، خريطة المملكة المغربية كاملة، وذلك خلال تقرير حول منطقة مرزوكة الصحراوية.

وتعمد عدد من القنوات الفرنسية إلى بتر الأقاليم الجنوبية عن باقي خريطة المملكة، إلا أن اعتماد القناة الفرنسية الخامسة على الخريطة الكاملة للمغرب يؤشر على أن الحقيقة تتغلب على جميع المغالطات ومنها مغالطات وسائل الإعلام، مع إمكانية عودة المنابر الفرنسية العمومية إلى جادة صوابها وتصحيح المسار المغلوط لخطها التحريري المعادي للوحدة الترابية للمملكة، بحسب ما أكد متابعون.

وتزامنا مع أحداث مدينة السمارة التي شهدت حالة وفاة واحدة وثلاثة إصابات متفاوتة، توكد الجبهة الانفصالية تبنيها للهجوم الإرهابي، سواء من خلال التصريحات المتفرقة لقياديها، أو الارتباك الحاصل في دعايتها الإعلامية المدعومة من النظام الجزائري، وأخيرا من خلال انتقادها للصحف الأجنبية في تغطيتها لهذه الاعتداءات.

> **وسائل إعلام دولية عديدة بما فيها فرنسية تتخلى عن الأطروحة الانفصالية بالاعتماد على نشر خريطة المملكة كاملة**

وقال محمد سالم عبدالفتاح رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان إن "ما تقوله الجبهة لا يتعدى أن يكون مرافعة سياسية لم تستطع من خلالها نبذ الاتهامات الموجهة إليها في علاقتها بإيران".

وأضاف عبدالفتاح، ضمن تصريح لموقع هسبريس أن "الاتهامات الموجهة إلى بوليساريو تتصاعد من خلال العديد من التقارير الدولية التي تبين وجود تعاون جزائري – إيراني لتوظيف الجبهة ضد المملكة المغربية".

واعتبر أن "هناك تقاطعا واضحا في الأجندة بين الجزائر وإيران بخصوص المنطقة، إذ يوفر قصر المرادية غطاء آمنا لتحرك الجبهات الإرهابية المسلحة والتابعة لإيران في منطقة الساحل".

وتابع أن "طهران تحاول تحقيق إنزال سياسي دبلوماسي وثقافي في هذه المنطقة، من خلال استهداف الأمن الروحي للبلدان المغاربية، عبر السعي لنشر المذهب الشيعي، واستغلال هذا العامل الديني والثقافي والاقتصادي كحصان طروادة في محاول لاختراق هذه البلدان، وضرب أمنها واستقرارها بتوظيف ميليشيات مسلحة انفصالية".

وشدد على أن "إيران تعول على جبهة بوليساريو من أجل ضرب استقرار المملكة المغربية، عبر خلق تيار حوثي جديد في المنطقة".

ويؤكد محللون أن هذه الأهداف لا تتحقق إلى من خلال الحشد الإعلامي الذي تمارسه الجزائر عبر منصاتها المتعددة والمنابر التابعة لبوليساريو.

ويرى هؤلاء أن غالبية التغطيات الإعلامية لملف الصحراء المغربية تنسجم مع الخط التحريري لمعظم وسائل الإعلام وتتأرجح بين الحياد أو الدفاع عن مصالح جيواستراتيجية للمتحكمين في مقاليد تسييرها، وهو ما تفعله وسائل الإعلام الجزائرية التي تمارس تحريضا منظما وممنهجا ضد المغرب بهذا الشأن، ودعم أعمى لبوليساريو إمعانا بنشر الفوضى وضرب الاستقرار في المملكة.

ولا تكتفي السلطات الجزائرية بذلك بل كثيرا ما أوعزت لإعلامها بشن هجمات على الإعلام الدولي الذي يقر بحق المغرب في صحرائه، بالإضافة إلى تقديم الدعم للمنصات التابعة للجبهة الانفصالية والحشد وراءها. وقد تم كشف هذا النهج عبر رسالة مسرّبة مؤخرا في الجزائر.

وسرّبت مصادر خاصة رسالة وزّعتها مديرية وسائل الإعلام لدى وزارة الاتصال الجزائرية على الصحف والقنوات التلفزيونية والإذاعية تدعوها إلى حضور أنشطة تعني جبهة بوليساريو وما تسميه جمهوريتها. وتروّج الجزائر عبر وسائل إعلامها لأطروحة بوليساريو بأن قضية الصحراء المغربية قضية "تصفية استعمار" وتسوق لـ"حق تقرير المصير".

ويقول مراقبون إن الرسالة المسرّبة دليل وإثبات جديد على زيف المزاعم الجزائرية بأنها ليست طرفا في النزاع حول الصحراء المغربية.

ومؤخرا كشف الصحافي الجزائري وليد كبير أن سلطات بلاده تصرف أموالا طائلة على الدعاية الإعلامية الموجهة ضد المغرب بهدف صرْف الرأي العام الجزائري عن المشاكل الداخلية، من خلال الدعاية بأن المغرب عدوّ للجزائر ويشكل خطرا عليها.

وأوضح الصحافي الجزائري في مداخلة له في ندوة على هامش الدورة الثالثة لجائزة "واد نون" الوطنية الكبرى للصحافة والإعلام، أن النظام الجزائري بسبب فقدانه الشرعية كثّف مناوراته لاستغلال ملف الصحراء بعد الحراك الذي شهدته الجزائر سنة 2019 "لتوجيه الرأي العام الجزائري والترويج بأن المغرب عدوّ يجب مواجهته والتصدي له".

وتابع في مداخلته التي تناول فيها موضوع "الإعلام الموالي للنظام الجزائري وحربه الخاسرة في الصحراء المغربية" أن الإعلام الجزائري يتعاطى مع ملف الصحراء المغربية بحساسية كبيرة، وأنه لا يستطيع التطرق إلى هذا الموضوع إلا تحت رقابة المخابرات وتوجيهاتها.

وبالتوازي مع التوجيهات لوسائل الإعلام للتركيز على هذا الملف، ينشط السياسيون الجزائريون في المناسبات الدولية للترويج لجبهة بوليساريو.

إعلامية لبنانية تقاضي «بي.بي.سي» بعد فصلها بسبب تغريدة

لندن - أعلنت الإعلامية اللبنانية ندى عبدالصمد أنها رفعت قضية على قناة "بي.بي.سي" بتهمة الإساءة والضرر بسمعتها، بعد انتهاء الأزمة بين القناة وستة موظفين على خلفية تغريدات بشأن عملية "طوفان الأقصى" في 7 أكتوبر الماضي.

وقالت عبدالصمد في تغريدة على منصة إكس "أشكر كل من تضامن معي بعد الأخبار الكثيرة التي تناولت علاقتي بـ'بي بي سي' التي عملت فيها لـ27 عاما. سأنشر الوقائع كاملة ولكن الآن يمكنني القول إني ادعيت على بي بي سي للإساءة المهنية بحقي والضرر الذي لحق بسمعتي وعدم اهتمامها بحمايتي من خلال السماح لـ'ذا تليغراف' بنشر صورتي واسمي".

وكانت "بي.بي.سي" علقت عمل خمسة موظفين في مكتبي بيروت والقاهرة، بينهم مديرة البرامج اللبنانية ندى عبدالصمد، ومراسلة الشؤون الدينية اللبنانية سناء الخوري، بتهمة تفاعلهم مع "تغريدات ومنشورات بدا كأنها تحتفي بالهجوم الذي أسفر عن مقتل أكثر من 1200 إسرائيلي".

ونشرت صحيفة "ذا تليغراف" في 14 أكتوبر الماضي تقريراً قالت فيه إن "صحافيين في الخدمة العربية نشروا تعليقات تشبّه مقاتلي حركة حماس، بالمقاتلين في سبيل الحرية، بالإضافة إلى وصف الجريمة المروعة التي وقعت في 7 أكتوبر بـ(صباح الأمل)"، كما نشرت صور الصحافيين، في خطوة تشهيرية وتحريضية مباشرة.

وسمحت الهيئة البريطانية لخمسة موظفين باستئناف العمل دون الإعلان عن طريقة انتهاء الأزمة معهم، بينما بقيت عبدالصمد طوال تلك الفترة صامتة قبل أن تعلن السبت موقفها.

وكانت عبدالصمد اكتفت قبل أيام بالتدوين على حسابها معتذرة من كل من يحاول الاستيضاح منها عن علاقتها بـ"بي بي سي"، وكتبت "أعتذر سلفاً من كل من يحاول الاتصال بي لاستيضاح موقفي من الأخبار التي تناولتها العديد من وسائل الإعلام والتواصل بشأن علاقتي مع 'بي.بي.سي' التي أعمل فيها بصورة متواصلة منذ 27 سنة".

> **«بي.بي.سي» أعادت إلى العمل خمسة موظفين بعد توقيفهم لتفاعلهم مع تغريدات ومنشورات بدا كأنها تحتفي بهجوم حماس**

وأعرب العديد من السياسيين عن تضامنهم مع عبدالصمد وشجبهم لفصلها في وقت سابق، حيث كتب الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط في تغريدة على إكس "التضامن مع ندى عبدالصمد التي فصلت من العمل وهي التي كانت مراسلة لإذاعة 'بي بي سي' العربية 27 عاماً لأنها وصفت حماس بالمقاومة، ولا عجب من بريطانيا التي باعت فلسطين للإسرائيليين عبر وعد بلفور".

بدوره، قال رئيس الحزب "الديمقراطي اللبناني" طلال أرسلان "قتل الإعلاميين واستهدافهم المتكرر من قبل العدو، وطردهم أو توقيفهم عن العمل والحد من حريتهم من قبل الدول المتحضرة والعظمى، يثبت أنهم وجهان لعملة واحدة. فحين تقوم وسيلة إعلامية عالمية مثل 'بي بي سي' بتوقيف الإعلامية ندى عبدالصمد عن العمل بعد قرابة 3 عقود من التزامها وتفانيها في عملها الإعلامي فيها، يمكن التأكد من سياسة الدكتاتورية والهيمنة والكذب التي تمارسها هذه الدول وإعلامها ومنصاتها على التواصل الاجتماعي"، وأضاف "كل التضامن مع الإعلامية عبدالصمد".

وأعرب وزير الثقافة محمد وسام المرتضى عن تقديره واحترامه لعبدالصمد، وقال "إعلامية وصفت المقاومة بأنها مقاومة، فعمدت 'بي بي سي'، 'منارة الرأي الحر' من غير شر إلى فصلها من العمل"، وأضاف "شريفة تنطق بالحق في وجه مجتمع دولي منافق قاتل وظلامي، شريفة تدفع ضريبة انسجامها مع شرفها المهني وضميرها الإنساني لها منا كل الاحترام والتقدير".

الصحافيات في الأردن يواجهن العنف الرقمي في بيئة إعلامية متقلبة

عمان - أطلقت شبكة مناهضة العنف الرقمي ضد الصحافيات في الأردن حملة لتسليط الضوء على الانتهاكات الرقمية التي قد تتعرض لها العاملات في هذه المهنة بجميع أنواعها، لمدة أسبوعين.

وتأتي المبادرة الأردنية بمناسبة حملة الـ16 يوما لمناهضة العنف القائم على النوع الاجتماعي، التي تطلقها سنويا الأمم المتحدة بهدف رفع الوعي المجتمعي العام بأشكال العنف ضد المرأة وأهمية القضاء عليه.

وقالت الشبكة في بيان أصدرته السبت إن "الصحافيين والصحافيات في العالم بشكل عام، وفي الأردن، يعانون من التعرض للعنف الرقمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت. ويشمل تحرشاً إلكترونياً، وتهديدات بالعنف الجسدي، وانتهاكات للخصوصية، وانتشار الشائعات والأخبار المضللة، والتشهير والإساءة الشخصية، والتنمر الإلكتروني، وغيرها من السلوكيات الضارة.

وسلّط البيان الضوء على تعرض الصحافيات في الأردن للعنف الرقمي بسبب العوامل الجندرية الموجودة في المجتمع، وقد يتعرضن لتهديدات بالعنف الجسدي والجنسي والتحرش الجنسي عبر الإنترنت، بهدف تقويض سمعتهن وترويج الخوف والترهيب بهدف إسكاتهن ومنعهن من ممارسة دورهن.

وتواجه الصحافيات تحديات إضافية في ظل بيئة إعلامية متقلبة وقيود قانونية. وقد تتعرض الصحافية للتضييق على حرية التعبير والتشهير القانوني بسبب المقالات أو التغريدات التي تنشرها. وقد يستغل بعض الأفراد أو الجماعات القوة الرقمية لتعريض الصحافيات للاضطهاد والتهديد والابتزاز، بهدف التأثير على تغطيتهن الإعلامية أو إسكاتهن.

وانطلقت شبكة مناهضة العنف الرقمي ضد الصحافيات في الأردن، في ديسمبر الماضي من خلال مشاركة الصحافيات على صفحاتهن بمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة قضية تعرضهن للعنف الرقمي نتيجة عملهن.

وأكدت صحافيات ضرورة امتلاك العاملات في الإعلام بشتى أنواعه للوعي الكافي بالأدوات التكنولوجية لاستخدامها ضد العنف الرقمي، داعيات المؤسسات التي يعملن لصالحها إلى صياغة سياسات جديدة للسلامة الرقمية.

وأكد البيان الحاجة إلى تعزيز الوعي والتثقيف حول هذه المسألة، داعياً إلى إقرار تشريعات صارمة لمكافحة العنف الرقمي ومعاقبة مرتكبيه.

وشدد على ضرورة أن "تكون الحماية والسلامة الرقمية جزءاً أساسياً من التدريب الصحافي. ويجب تعزيز الوعي بأفضل الممارسات للحماية الرقمية والخصوصية على الإنترنت. وينبغي على الصحافيات اتخاذ إجراءات وقائية مثل استخدام كلمات مرور قوية وتحديث برامج الحماية وتشفير الاتصالات وتفادي تبادل المعلومات الشخصية الحساسة عبر القنوات غير الآمنة".

ووفقاً للبيان، فإن العنف الرقمي ضد الصحافيات "ليس مجرد قضية فردية، بل هو قضية اجتماعية وثقافية تحتاج إلى مواجهتها بشكل جماعي. ويجب أن تلتزم المجتمعات والحكومات والمؤسسات والأفراد بحماية حرية الصحافة وضمان سلامة الصحافيات في العالم الرقمي".

يشار إلى أن شبكة مناهضة العنف الرقمي ضد الصحافيات في الأردن تضم في عضويتها 178 صحافية يعملن في وسائل إعلام محلية ودولية. وكانت قد أصدرت دراسة في فبراير الماضي بينت أن نحو 54.7 في المئة من الصحافيات في الأردن تعرضن للتنمر الرقمي والاعتداءات الإلكترونية الأخرى.

وكشفت تقارير ودراسات أردنية تزايد نسبة العنف الرقمي الموجه ضد الصحافيات والإعلاميات في البلاد، مما جعل الحاجة ملحة إلى مواجهة كل أشكال العنف أو الإساءة والانتهاكات التي تتعرض لها الصحافيات.

وبحسب وسائل إعلام أردنية فقد بينت الدراسات أن 8 في المئة فقط من الصحافيات أبلغن مؤسساتهن بأنهن تعرضن للعنف الرقمي، وجاءت غالبية ردود المؤسسات أنه لا علاقة لها بالأمر كون الحسابات في مواقع التواصل الاجتماعي خاصة بالصحافيات أنفسهن.

ومن هذا الإطار جاءت فكرة الشبكة التي تهدف إلى تشكيل نواة تضم في مرحلتها الأولى الصحافيات والإعلاميات العاملات في الأردن، لوضع إستراتيجية للحد من أيّ عنف رقمي وإيجاد بيئة رقمية خالية من العنف ضدهن.

> **الصحافيات يؤكدن ضرورة امتلاك العاملات في الإعلام للوعي الكافي بالأدوات التكنولوجية لاستخدامها ضد العنف الرقمي**

ونقلت وكالة الأنباء الأردنية (بترا) أن الإعلاميات يرين أن مرونة الإعلام الرقمي وسهولة نطاقه وتعدد أغراضه وأساليبه وأدواته أتاحت تبادل المعلومات المتعلقة بقضايا النساء وحقوقهن، ومن شأن مرونة الإعلام الرقمي تعزيز صورة المرأة القيادية نظرا إلى القصور الإعلامي في تناول قضاياها أحيانا.

ضرورة صياغة سياسات جديدة

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

انقسام بين أجنحة النظام الإيراني أشعل الحرب في غزة

الأطماع الإقليمية لطهران وأزماتها الداخلية تدفعانها إلى المتاجرة بالقضية الفلسطينية

افتعال أزمات خارجية لتحصين الجبهة الداخلية سياسة متأصلة لدى النظام السياسي في إيران. ويقول مراقبون إنه لا يوجد أفضل من النفخ في لهيب القضية الفلسطينية للتنفيس عن احتقان الداخل.

ضغوط الداخل تدار بافتعال مشاكل في الخارج

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - أثارت اعترافات أدلى بها مسؤولون إيرانيون بشأن الدافع الحقيقي وراء التسبب في الحض على إشعال الحرب في قطاع غزة، جدلا واسعا بالنظر إلى مستوى الانتهازية الذي وصل إليه حكام طهران وعدم تورعهم عن التضحية بدماء شعوب المنطقة في سبيل الحفاظ على مراكزهم بالسلطة.

ودارت غالبية الاعترافات حول تسبب النظام الإيراني في الحضّ على حرب في المنطقة دون تورط فيها بشكل كلي بهدف استثمارها في الداخل لتخفيف الضغوط وتشتيت الانتباه عن قضايا المعارضة والانتفاضة.

حميد رضا بابائي

الهدف الحقيقي من حرب غزة عرقلة انتفاضة الإيرانيين

وقال مسؤولون إيرانيون إن النظام مستفيد من حرب غزة التي تتيح تعزيز الهيمنة على دول في المنطقة والإيحاء بالقيام بأدوار مهمة حول العالم، وممارسة المزيد من القمع بحق الإيرانيين ومنع تكرار انتفاضة العام الماضي.

وكشف عضو البرلمان الإيراني حميد رضا حاجي بابائي أن الهدف الحقيقي من حرب غزة هو عرقلة انتفاضة الشعب الإيراني وقمع القوى المنتفضة في الداخل، والسير على نهج الأربعين سنة الماضية التي غلب عليها توظيف الأزمات الخارجية وإثارة الحروب في المنطقة لتجاوز العديد من الأزمات الداخلية والتغلب عليها.

وتتضح من هذه النوعية من التصريحات لممثلين محافظات ومستشارين سياسيين ودينيين في المكتب السياسي العقائدي للمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي سيطرة تصور مفاده ضرورة إبقاء المنطقة مضطربة وإبراز إيران كقوة إقليمية وربما عالمية لجعل المنتقدين والمعارضين في الداخل يظهرون كمن يخونون القوة التي تحمي المسلمين وتدافع عن قضاياهم.

خلافًا لما روجه قادة إيرانيون وما أكده الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصرالله بشأن عدم علم إيران المسبق بتوقيت عملية طوفان الأقصى، أكد الملا سعيدي رئيس المكتب السياسي العقائدي للمرشد الأعلى في خطاب بثته قناة "باران" الرسمية الإيرانية في الثامن عشر من نوفمبر الجاري مسؤولية النظام الإيراني عن الحدث لكونه "العقل المدبر وقلب المقاومة".

ويتسق هذا الطرح مع تسلسل الأحداث، ويرجح أن التجهيز لعملية طوفان الأقصى بدأته طهران بالتنسيق مع وكلائها وأذرعها في المنطقة خلال قمع انتفاضة "المرأة والحياة والحرية" التي شملت كل المناطق الإيرانية العام الماضي، بالنظر إلى مضاعفة الدعم المالي لحركة حماس الفلسطينية في التوقيت نفسه، وتلويح المرشد قبيل تنفيذ العملية في الثالث من أكتوبر الماضي بأن "إسرائيل سيتم تدميرها".

وربطت صحيفة "جوان" التابعة لقوات الحرس الثوري الإيراني في الثامن من أكتوبر الماضي بين تصريحات خامنئي في الثالث من الشهر نفسه وانطلاق عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر، مؤكدة أن ذلك مؤشر واضح على "علم المرشد الأعلى بهذا الغزو".

وقال خامنئي يومها "إن الرأي الأكيد للجمهورية الإسلامية الإيرانية هو أن الحكومات التي تتخذ من مقامرة التطبيع مع الكيان الصهيوني نموذجًا لها ستخسر، والخسارة في انتظارها، إنها ترتكب الأخطاء".

وعقب اندلاع الحرب أعرب مسؤولون إيرانيون عن سعادتهم ووصفوا ما يجري بالنصر المؤزر لنظامهم الذي يعزز مكانته في الشرق الأوسط، وقالوا إن العوائد التي يربحونها تستحق دفع المزيد من الدماء.

انقسام غير مسبوق

ما يدعم رواية الدفع باتجاه إشعال صراع في المنطقة، ولو أدى إلى حرب مدمرة كوسيلة لمنع انتفاضة أخرى محتملة في إيران، هو أن التحدي الذي يواجهه النظام لا يقتصر على الغضب الشعبي المتصاعد على خلفية الوضع الاقتصادي المتردي والافتقار إلى الحرية.

وتتعلق التقييمات بارتخاء سيطرة الجمهورية الإسلامية على المجتمع، ووجود انقسام غير مسبوق بين أجنحة النظام، ما شكك في استمرارية استعداد وحرص قادة الحرس الثوري على إبقاء النظام الحالي في السلطة.

وفي ظل عدم قدرة النظام الإيراني على تقديم تنازلات كبرى للرأي العام وفقدان عسكريين وبعض رجال الدين الثقة في الجمهورية الإسلامية وشعورهم بعدم الرضا، بات العنوان الفلسطيني شماعة لتوطيد السلطة الدينية داخل إيران في وجه الاحتجاجات الداخلية التي تهدد في كل لحظة بالتحول إلى ثورة عارمة ضد النظام عبر تعزيز النفوذ في المحيط العربي.

وشمل الشعور بالغضب والإحباط في الداخل الإيراني الصفوف العليا للقيادة العسكرية في الجمهورية الإسلامية، وفقًا لوثائق نشرتها "إيران إنترناشيونال" و"إيران واير" في أبريل الماضي، ما يعني أن هواجس النظام مثارة أيضا بسبب انتقادات تأتي من ضباط مسؤولين عن المحافظات.

وقدمت الوثيقة، وهي عبارة عن ملاحظات وُصفت بالخطيرة والمهمة عن تفاصيل اجتماع عُقد في الثالث من يناير الماضي بين قادة نافذين في الحرس الثوري الإيراني والمرشد الأعلى، صورة سلبية عن استقرار النظام وحالة الحرس الثوري بعكس الصورة السائدة داخل إيران وخارجها.

ونشر المحامي والناشط الحقوقي المقيم في بريطانيا كاوه موسوي على منصة إكس في الرابع من يناير، أي في اليوم الذي أعقب الاجتماع، العديد من الملاحظات التي أبداها ستة من رجال الدين وتسعة وثلاثون ضابطًا تتوزع رتبهم بين لواء وعميد وعقيد، بجانب ردود المرشد الأعلى عليها.

ولم يُدل المتحدثون من العسكريين لأول مرة بتصريحات صريحة داعمة للاتجاه العام للثورة أو قيادة خامنئي، وأظهرت الانتقادات التي وُجهت إلى المسؤولين على خلفية سوء الإدارة والفساد وعدم الكفاءة شيوع الإحباط لعدم قدرة النظام على تجاوز الأزمات وتخطّي المرحلة الحرجة.

وأوضحت الوثيقة من خلال تعليقات وملاحظات الضباط من مختلف الرتب مدى ما وصلت إليه المعنويات العسكرية من ضعف، عاكسة قلة الاحترام والدعم الذي تظهره الصفوف العليا للقيادة العسكرية تجاه قيادة الحرس الثوري والنظام الحاكم.

واعترف ممثل المرشد الأعلى في الحرس الثوري عبدالله حاجي صادقي بأن معنويات الحرس الثوري في تراجع كبير، وليست في الوضع نفسه الذي كانت عليه خلال العام الماضي.

وأدى تضارب المعتقدات والقناعات داخل حوزات قوات "الباسيج" التي يدرس فيها علماء دين شيعة إلى مغادرة الآلاف من الأعضاء في الأشهر الأخيرة.

وفجر محسن كريمي قائد لواء "روح الله" التابع للحرس الثوري الإيراني المتمركز بالقرب من طهران مفاجأة، مفادها أن الإيمان بنظام الجمهورية الإسلامية في أوساط عناصر الحرس تراجع بمقدار النصف، مشيرًا إلى أن بعض الجنود قد جرى اعتقالهم بعد تنظيمهم احتجاجات.

وتضافرت شهادات أدلى بها العديد من قادة الفيالق التابعة للحرس الثوري، ومنهم حسن زاده قائد "فيلق محمد رسول الله" بطهران الكبرى وإحسان خورشدي نائب قائد الحرس الثوري بمحافظة "البرز"، تفيد بتعاطف بعض الجنود مع المحتجين في الشوارع، وحاول كثيرون عرقلة عمل القوات المسلحة وتم ضبط جنود يسرقون بضائع من مستودعات الجيش لتوزيعها على المدنيين.

وثائق وشكاوى

قُدمت في الاجتماع شكاوى موثقة بالأدلة والتسجيلات بشأن فساد عدد من المسؤولين والقادة بالحرس الثوري الذي يلعب دورًا بارزًا في الكثير من القطاعات الاقتصادية، مثل النقل والطاقة والعقارات، ما يفتح المجال أمام الاختلاس والمحسوبية.

وتبين أن هناك صدعا بين العسكريين والحرس الثوري وصدعا ثانيا داخل الحرس الثوري واهتزاز ثقة بالتوجه الذي تتبعه الجمهورية الإسلامية، فضلًا عن خيبة الأمل داخل أوساط محافظة من أداء حكومة إبراهيم رئيسي، والتي يسيطر عليها المحافظون وعلى كل أدوات سلطة الدولة.

وكما أوهمت حماس مختلف الأطراف، ومن ضمنهم إسرائيل، بأنها مهتمة بمستقبلها السياسي وبالحفاظ على الوضع داخل غزة حتى تفاجأ الجميع بإعدادها لهجوم السابع من أكتوبر، أوهمت إيران المعنيين برصد سلوك النظام بأنها لا تهتم إلا بشأنها الداخلي والحد من الاحتجاجات ومنع تجددها.

ولم تنتبه المعارضة، التي تراقب الأوضاع داخل إيران عن كثب، لما تجهز له السلطة على المستوى الإقليمي والتحضير لإشعال صراع هائل في المنطقة هربًا من الأزمات الداخلية وتوحيد الصف خلف القيادة، لذلك واصلت لفت نظر دول الاتحاد الأوروبي إلى ما يجري بالداخل من تجاوزات وإطلاعها على المستجدات بشأن الانتفاضة.

ماذا لو تسلل السلاح الفرنسي للبنان إلى أيدي حزب الله

واشنطن - يرى محللون أن تزويد فرنسا للجيش اللبناني بالأسلحة يؤجج نيران الصراع في الشرق الأوسط، معتبرين أن مبيعات الأسلحة الفرنسية إلى لبنان شحنات غير مباشرة لحزب الله.

وقال وزير الدفاع الفرنسي سيباستيان ليكورنو هذا الشهر إنه من "الحيوي" تعزيز الجيش اللبناني مع تصاعد التوترات بين إسرائيل وحزب الله.

ويقول جوزيف إبستين، وهو زميل تشريعي في مؤسسة الحقيقة في الشرق الأوسط، في تقرير على "ناشيونال أنتريست" إن هناك خطرا كبيرا من أن تصل أيّ معدات عسكرية يتم تزويد الجيش اللبناني بها إلى جماعة حزب الله أو راعيتها إيران.

ويشير إبستين أن فرنسا تجاهل هذا الخطر على الرغم من الهجمات الصاروخية شبه المستمرة لحزب الله على شمال إسرائيل وخطر اندلاع الحرب.

وأصبحت المناوشات على الحدود الشمالية لإسرائيل أمراً شائعاً منذ هجوم حماس في 7 أكتوبر على إسرائيل، ما دفع حزب الله للتهديد بتوسيع نطاق الصراع.

وفي 6 نوفمبر الجاري، قال زعيم حزب الله حسن نصرالله إن المجموعة مستعدة لجميع الخيارات و"سوف تلجأ إليها في أيّ وقت". وبعد يومين، حشد حزب الله 1500 من قواته من سوريا إلى لبنان.

لكن خطر تسليح لبنان ليس جديدا. ففي عام 2016 قدمت الحكومة الإسرائيلية أدلة على أن حزب الله كان يستخدم ناقلات الجنود المدرعة التي زوّدتها بها الولايات المتحدة للجيش اللبناني. وفي يوليو، أفاد مركز "ALMA" للأبحاث والتعليم أن الأسلحة والمعدات العسكرية المقدمة للجيش اللبناني من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا ودول أوروبية أخرى قد تسربت إلى أيدي حزب الله.

ومن خلال تزويد الجيش اللبناني بناقلات الجنود المدرعة، تزود باريس حزب الله بالمعدات العسكرية التي يمكن أن تستخدمها الجماعة المسلحة ضد إسرائيل إذا قرر حزب الله مهاجمتها.

وليست هذه هي المرة الأولى التي تنخرط فيها فرنسا في صفقات أسلحة مشكوك فيها مع حلفاء مقربين لطهران.

وفي وقت سابق من هذا العام، باعت فرنسا حاملات مدرعة لأرمينيا على الرغم من المخاوف الإسرائيلية من إمكانية وصولها إلى إيران أو روسيا، نظرا لعلاقات يريفان الوثيقة مع كلا البلدين.

لكن فرنسا تجاهلت هذه المخاطر للتنافس على النفوذ مع منافستها الإقليمية تركيا، الحليف الوثيق لعدوّ أرمينيا أذربيجان.

وفي الشهر الماضي، ضاعفت فرنسا التزاماتها في جنوب القوقاز، حيث زودت أرمينيا بثلاثة أنظمة رادار من طراز "Thales Ground Master 200" ووعدت بشحنات مستقبلية من صواريخ ميسترال المضادة للطائرات.

ولم تغيّر اتفاقية الدفاع الجوي المشتركة بين روسيا وأرمينيا، والتي تتيح لموسكو الوصول إلى هذه المعدات العسكرية، حسابات فرنسا.

وكان تشجيع روسيا وإيران، اللتين تشنان حرباً هجينة ضد الحلفاء الغربيين، هو الثمن الذي كانت فرنسا على استعداد لدفعه مقابل نفوذ أكبر في جنوب القوقاز.

وتكرر فرنسا ذلك في لبنان ، إذ تريد باريس الحفاظ على نفوذها في الدولة المتوسطية التي تعاني من أزمة متعددة الأوجه.

وكان لبنان في السابق تحت الانتداب الفرنسي الذي منحته عصبة الأمم، ولا تزال الحكومة اللبنانية الفاسدة وغير الكفؤة تتمتع بعلاقات سياسية وثقافية وثيقة مع صاحب السيادة السابق.

ويتحدث العديد من اللبنانيين اللغة الفرنسية بطلاقة. فبالإضافة إلى ذلك، يشكل حوالي 700 جندي فرنسي قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل)، وهي مهمة حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة في جنوب البلاد.

> **تسليح فرنسا للبنان لن يفعل شيئا لمنع الحرب فحسب، بل سيساعد حزب الله بشكل كبير في حالة اندلاع الحرب**

ومنذ إنشائها عام 1978، لم تحافظ اليونيفيل على قدر كبير من السلام. وكان جزء من تفويضها هو إنشاء منطقة في جنوب لبنان خالية من أي مجموعات ميليشياوية وتحت سيطرة الجيش اللبناني بالكامل.

وبما أن عدم الفعالية أمر بديهي بالنسبة إلى منظمات الأمم المتحدة، فإن هيئة الأمم المتحدة تجدد ولاية اليونيفيل سنوياً. وكثيراً ما يقوم حزب الله بمضايقة قوافل اليونيفيل ويسرق أسلحتها ومعداتها.

وقال ليكورنو إن شحنة ناقلات الجنود المدرعة كانت حيوية للجيش اللبناني حتى يتمكن من التنسيق بشكل أفضل مع اليونيفيل. لكن الحجة القائلة بأن تقوية الجيش اللبناني لجعله قادراً على المنافسة ضد حزب الله هي في أفضل الأحوال مجرد تفكير بالتمني.

ويرى إبستين أنه لن تكون المعدات العسكرية مفيدة في مواجهة حزب الله إلا إذا امتلك الجيش اللبناني الشجاعة أو القوة لمواجهة الجماعة المسلحة الأقوى بكثير.

ويضيف أن باريس تعلم بهذه المشاكل ولكنها قد تعطي الأولوية للعلاقات مع ولايتها السابقة فوق كل الاعتبارات الأخرى.

ويؤكد أن المغامرة الفرنسية والرغبة في الحفاظ على اتصالاتها في لبنان تضع مصالح باريس باستمرار فوق مصالح الغرب مرة أخرى. وكما هو الحال في جنوب القوقاز، وجدت فرنسا نفسها إلى جانب إيران وروسيا، وكلاهما يقدمان الدعم لحزب الله.

ومنذ بداية الحرب الإسرائيلية في غزة ضد حماس، حذرت فرنسا حزب الله وإيران من البقاء خارج الصراع لمنعه من أن يصبح إقليميا. وفي 2 نوفمبر قال ليكورنو "لبنان لا يحتاج إلى الحرب". ومع ذلك، فإن تسليح فرنسا لبيروت لن يفعل شيئاً لمنع الحرب فحسب، بل سيساعد حزب الله بشكل كبير في حالة اندلاع الحرب.

فرنسا لا زالت تتجاهل وجهة أسلحتها

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

حراس الحزام والطريق: تدويل شركات الأمن الخاصة الصينية

آسيا الوسطى وأفريقيا أولوية قصوى لحماية مصالح بكين الاقتصادية

أصبحت المشاريع المتعلقة بمبادرة الحزام والطريق سوقا رئيسية لشركات الأمن الصينية الخاصة، مع توسع الاستثمار الصيني في البلدان التي تعاني من الصراع أو الخارجة منه.

بكين - إلى جانب احتياجاتها الداخلية المحلية الواضحة، تم رصد شركات الأمن الخاصة الصينية وهي تعمل في جميع المناطق الرئيسية تقريبًا حول العالم.

ويرى الباحث سيرغي سوخانكين في تقرير نشرته مؤسسة جميس تاون أن هذه الشركات تلعب حاليا دورا هامشيا في تعزيز وحماية المصالح الصينية في الخارج، على الرغم من أن أهميتها من المرجح أن تتزايد على مدى السنوات العشر المقبلة.

ويضيف سوخانكين أنه مع ذلك، من المفترض أن يكون تأثيرها أقل وضوحًا بكثير من الأدوات الأخرى التي تستخدمها بكين، مثل بناء العلاقات التجارية والتعاون مع وزارات دفاع الشركاء.

ومن بين المناطق التي طورت فيها الشركات الصينية الخاصة وجودها تبرز آسيا الوسطى ومنطقة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا باعتبارها أولويات قصوى بالنسبة إلى بكين.

آسيا الوسطى

نظرًا لقربها الجغرافي من الصين، تعد آسيا الوسطى منطقة حيوية بالنسبة إلى بكين لثلاثة أسباب رئيسية. أولاً، تستطيع الصين أن تجني فوائد جغرافية اقتصادية عظيمة من المنطقة، وهو ما ينعكس في مواردها الطبيعية الإستراتيجية.

وتتمتع آسيا الوسطى أيضًا بالقدرة على توفير روابط لوجستية ونقل حيوية ضمن مبادرة الحزام والطريق الصينية، مما يفتح ممرات تجارية رئيسية. وتشمل الطرقات التجارية الأكثر أهمية لبكين الجسر البري الأوراسي الجديد، والممر الاقتصادي بين الصين وآسيا الوسطى وغرب آسيا، والممر الاقتصادي بين الصين وباكستان.

ويتم تسليط الضوء على الأهمية الإستراتيجية لهذه الطرقات من خلال حقيقة أنها بمثابة الطرقات البرية المباشرة الوحيدة من الصين إلى المستهلكين الأوروبيين. ويعتمد استخدام هذه الممرات بشكل كبير على الوضع الأمني في آسيا الوسطى وأفغانستان.

> **آسيا الوسطى وأفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط هي المناطق الأكثر احتمالاً لرؤية نمو شركات الأمن الخاصة**

وثانياً، تخشى الصين أن تهدد الصراعات في آسيا الوسطى الأمن الداخلي، فالتهديدات المتزايدة للإرهاب والتطرف وعدم الاستقرار الإقليمي بسبب خلافات الحقبة السوفياتية حول المياه والأراضي تزيد مخاوف بكين.

وتتبع المخاوف الأمنية الصينية في آسيا الوسطى ما يسمى "الشرور الثلاثة" (الإرهاب والانفصالية والتطرف الديني).

وثالثًا، يعد الاستقرار في آسيا الوسطى أمرًا أساسيًا بالنسبة إلى بكين لتحقيق أهدافها الجيوسياسية المعلنة. وتسعى الصيغة الإستراتيجية الصينية إلى "الاستقرار في الشرق، وجمع القوة في الشمال، والنزول إلى الجنوب، والتقدم إلى الغرب". وتعتبر هذه النظرة آسيا الوسطى مسرحاً إستراتيجياً مهماً لدفع الأجندة قدماً.

ويقوم انخراط الصين في المنطقة على أربع ركائز: الوجود العسكري، وتجارة واستيراد الموارد الطبيعية، والاستثمار، واستخدام أدوات القوة الناعمة.

ونظراً للبيئة الأمنية المعقدة، استخدمت الصين وسائل مختلفة لحماية أصولها، بما في ذلك الشركات الأمنية الخاصة الصينية في مواقف معينة.

واستنادًا إلى نتائج المشروع، تم توظيف الشركات الأمنية الخاصة الصينية في آسيا الوسطى في المقام الأول في قيرغيزستان، وإن كان ذلك بطريقة سرية.

وقد قدمت الشركات في المقام الأول وظائف أمنية أساسية (مثل الحماية المادية للبنية التحتية الحيوية ومرافق التعدين).

وفي الوقت الحالي، أصبحت شركة واحدة فقط وهي Zhongjun Junhong راسخة بشكل واضح في المنطقة. وقد لاحظ الخبراء أن الظهور المحتمل للشركات الصينية الخاصة في البلدان الأخرى في المنطقة على أساس دائم خلال السنوات الثماني إلى العشر القادمة ليس مرتفعاً. ويستند ذلك إلى تحليل الاعتبارات الأمنية الخاصة بكل بلد والمشاعر العامة.

ويتمتع أفراد الأمن الصينيون بأقوى حضور إقليمي لهم في قيرغيزستان. وقد تعاونت حكومة قيرغيزستان مع الصين في بعض المسائل الأمنية. ومع ذلك، فإن شراكة موسكو المستمرة مع بيشكيك في بعض الأمور قد حدت من التعاون.

وكان النظام القيرغيزي يدعم بشكل استباقي ويزيد آليات التعاون مع الصين، فضلا عن تبني بعض ممارسات المراقبة الخاصة به.

ومع ذلك، فإن إمكانية حدوث تغييرات جذرية في استخدام الشركات الأمنية الخاصة الصينية على المدى الطويل تعتمد على عوامل كثيرة، بما في ذلك نتيجة الحرب في أوكرانيا.

وفي كازاخستان، يعارض الرأي العام بشدة أي وجود أمني أجنبي في البلاد. وعلى هذا النحو، ترغب بكين في تجنب ممارسة الضغط على السلطات المحلية وتوجيه دعوات علنية لنشر الشركات الأمنية الخاصة في كازاخستان.

وتعتمد الصين بشكل أساسي على العلاقات التجارية بالإضافة إلى أدوات القوة الناعمة الأخرى في التعامل مع أستانا. ونتيجة لذلك، تتجنب بكين الانخراط في خطاب قد يشوه صورتها. وبالتالي فإن التعاون الأمني الثنائي سيستمر من خلال خطوط الاتصال الرسمية بين وزارتي الدفاع في البلدين في المستقبل المنظور.

وفي طاجيكستان، يعد الظهور المحتمل للشركات الصينية الخاصة مرتفعًا جدًا بسبب اعتماد البلاد الاقتصادي على الصين. وربما تتمتع البلاد بالبيئة الأمنية الأقل استقرارًا في المنطقة بسبب الصراع الحدودي المتكرر مع قيرغيزستان من بين عوامل أخرى.

ومع ذلك، استناداً إلى نتائج المشروع، فإن الزيادة الكبيرة في وجود الشركات الأمنية الخاصة الصينية في طاجيكستان خلال فترة قصيرة تعتبر منخفضة إلى حد ما. وهناك القليل من الأدلة التي تشير إلى أن الشركات الصينية الخاصة تعمل حاليًا في طاجيكستان.

وفي تركمانستان، كان نهج الصين في التعامل مع قضايا الدفاع والأمن تدريجيًا ويلعب دورًا ثانويًا في تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية. ولم تكن البلاد تعتبر جزءًا لا يتجزأ من مبادرة الحزام والطريق حتى وقت قريب جدًا، ومع ذلك يبدو أن أهميتها ستنمو.

وفي حين تم توثيق وجود الشركات الأمنية الخاصة الصينية في بعض مناطق آسيا الوسطى، لا يعتقد الخبراء أنه ينبغي توقع ظهورها على نطاق واسع خلال السنوات القليلة المقبلة. ولا يزال بعض الخبراء يشعرون بالقلق من أن الاعتماد الشامل لدول آسيا الوسطى على الصين قد يجعل النخب السياسية المحلية أكثر انصياعًا للجهود الصينية في تعزيز وجودها الأمني على أراضيها.

أفريقيا

تشكل منطقة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا أهمية بالغة للمصالح الصينية من منظور اقتصادي. وبالإضافة إلى الموارد الطبيعية الهائلة – مثل المعادن الأرضية النادرة التي لا غنى عنها للقطاع الصناعي في الصين – تبرز أفريقيا كسوق جديدة للسلع والخدمات الصينية وتبدو جذابة للاستعانة بمصادر خارجية للعمالة.

ويحافظ الأفارقة، وخاصة الأجيال الشابة، على موقف إيجابي بشكل عام تجاه الصين ويرحبون بالمشاريع المرتبطة بمبادرة الحزام والطريق على المستويين الحكومي والشعبي.

واستخدمت بكين عددًا من الإستراتيجيات لحماية مواطنيها وأصولها المادية بشكل أفضل في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وقد تعاون الجانب الصيني مع بعثات حفظ السلام في المنطقة، وأصبح مندمجا بشكل أفضل في البيئة الأمنية الأفريقية من خلال التعاون مع المنظمات الأمنية الإقليمية الكبرى، وشارك في مبيعات الأسلحة، وساعد في التدريب والتعليم العسكري. وتعمل الشركات الأمنية الخاصة الصينية أيضًا في القارة.

وتمثل منطقة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا المنطقة التي تتمتع بأكبر قدر من المشاركة من جانب الشركات الأمنية الخاصة الصينية.

جنوب آسيا

من المحتم أن تلعب منطقة جنوب آسيا دوراً رئيسياً في مبادرة الحزام والطريق في الصين. وإن باكستان، بحكم موقعها الجغرافي وعلاقاتها الأمنية والاقتصادية والسياسية القوية مع الصين، في وضع جيد للاستفادة من هذه الآفاق.

وتتطلع بكين إلى توسيع تعاونها مع إسلام آباد واستخدمت تسمية "الصداقة في جميع الأحوال الجوية" لتحديد علاقتهما الثنائية.

وعلى عكس آسيا الوسطى، فإن الصين مهتمة إستراتيجيًا بباكستان بسبب المرافق البرية والبحرية الحيوية لتطوير طرق التجارة والنقل الصينية.

ومع ذلك، تواجه خطط الصين الطموحة في المنطقة تحديات خطيرة، على وجه التحديد، انتشار العنف وزيادة التهديدات الإرهابية. وتشكل هذه الاتجاهات مخاطر متعددة على المواطنين الصينيين والأصول المادية المنتشرة في جنوب آسيا بشكل عام وباكستان بشكل خاص، فالمتطرفون الإسلاميون عازمون على استهداف المواطنين الصينيين على وجه التحديد وعرقلة مشاريع البنية التحتية التي تقودها الصين.

ورداً على ذلك، قامت الصين بتعزيز شراكتها الأمنية مع السلطات الباكستانية. ومع ذلك، فإن ذلك لم يفعل سوى القليل لتحسين الوضع الأمني بشكل كبير.

وحتى الآن، تم رصد العديد من الشركات الأمنية الخاصة الصينية العاملة على الأراضي الباكستانية. ومع ذلك، هناك جانبان يقيدان تصرفاتها إلى حد كبير. أولاً، لا يُسمح للمشغلين الصينيين بالعمل بشكل مستقل أو دون مراقبة السلطات الباكستانية لأنشطتهم. ثانياً، لا تتمتع الشركات الأمنية الخاصة الصينية بتمثيل دائم في باكستان، الأمر الذي يحد إلى درجة كبيرة من قدرتها على تنفيذ عمليات أكثر تطوراً.

ومن غير المرجح أن يحدث ظهور الشركات الصينية الأمنية الخاصة على الأراضي الباكستانية على أساس دائم، على الرغم من أنه ليس أمراً غير واقعي على الإطلاق خلال الأعوام العديدة المقبلة. وبالإضافة إلى الافتقار الواضح إلى الرغبة من الجانب الباكستاني، فمن غير المرجح أن تتمكن شركات السلام والأمن الصينية من إيجاد حل شامل للتحديات المتعلقة بالأمن التي يواجهها المواطنون الصينيون.

وإذا اختارت بكين زيادة وجودها شبه العسكري، فإن آسيا الوسطى وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عادةً ما يتم تصنيفها على أنها المناطق الأكثر احتمالاً لرؤية هذا النمو.

ويتمثل النهج الأكثر واقعية في إنشاء قواعد بحرية للدعم العسكري الفني (أشبه بمثال جيبوتي) أو زيادة الاعتماد على مراكز الشرطة الخارجية. ويقال إن الصين لديها أكثر من 100 مركز شرطة حول العالم. وفي السيناريو الأخير، قد يتم نشر الشركات الأمنية الخاصة الصينية للعمل في أدوار أمنية تكميلية.

دور أكبر اتساقا مع توسع المشاريع الصينية

صدمة في أوروبا بعد فوز الحزب اليميني الشعبوي في هولندا

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

في انتخابات تشريعية مبكرة حصل حزب الحرية اليميني الشعبوي في هولندا على 37 مقعدا، أي بزيادة 20 مقعدا عما لديه حاليا.

وقد كان زعيمه السيد خيرت فيلدرز منذ فترة طويلة "محرضا سياسيا" وله "تاريخ من الكراهية تجاه المهاجرين والإسلام" في هولندا.

ومع حصوله على عدد غير مسبوق من المقاعد في الغرفة الثانية أي البرلمان الهولندي، أصبح لاعبا رئيسيا في المشهد السياسي في البلاد.

وهكذا فإن فوز حزب الحرية الشعبوي سيرسل موجات من الصدمة في جميع أنحاء أوروبا، حيث يرغب زعيمه في إجراء استفتاء لمغادرة الاتحاد الأوروبي!

إضافة إلى ذلك فإن هناك بعض الارتدادات التي يمكن أن تؤثر على القارة الأوروبية ككل، لعل أهمها:

صعود الحركات الشعبوية

يعد فوز فيلدرز انتصارا كبيرا للحركات القومية والشعبوية الصاعدة التي اتسعت في جميع أنحاء أوروبا.

وتميل هذه الحركات إلى التركيز على قضايا مثل الهجرة، والهوية القومية، والسيادة الوطنية، وغالبا ما يكون ذلك على حساب الجانب الإنساني والتعاون الدولي.

ومن المرجح أن تكتسب العديد من الأحزاب اليمينية المتطرفة والشعبوية الأخرى في جميع أنحاء أوروبا المزيد من الجرأة، وبالتالي زيادة فرص الفوز مستقبلا.

التهديد الذي يواجه الوحدة الأوروبية

قد يشكل انتشار الحركات الشعبوية في أوروبا تهديدا كبيرا لتماسك الاتحاد الأوروبي، الذي تأسس على مبادئ التعاون والانفتاح والتكامل، ولكن العديد من الجماعات اليمينية المتطرفة والقومية تريد تقليص دور الاتحاد الأوروبي وتعزيز سيادة الدولة. وقد يؤدي ذلك إلى توتر سياسي وعدم استقرار داخل الاتحاد الأوروبي، وربما يتسبب في انهيار كامل للاتحاد.

تعاظم تأثير بريكست

يمكن أن يؤدي انتصار فيلدرز إلى زيادة في عواقب خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. فقد كان حزب الحرية وزعيمه فيلدرز على الدوام من المؤيدين الأقوياء لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ومع استعداد الهولنديين الآن لأن يصبحوا أحد أكبر الاقتصادات خارج الاتحاد الأوروبي، فمن الممكن أن يكونوا بمثابة حليف رئيسي للمملكة المتحدة خلال المفاوضات. وهذا بدوره يمكن أن يشجع الدول الأعضاء الأخرى في الاتحاد الأوروبي على المطالبة بمعاملة خاصة أيضا.

التحدي الذي يواجه الديمقراطية الأوروبية

يمثل فوز حزب الحرية تحديا آخر للديمقراطيات الأوروبية، التي تتعرض على الدوام لهجوم من الحركات الشعبوية في جميع أنحاء القارة. وقد كانت قيم الديمقراطية الليبرالية المتمثلة في التسامح، والحقوق الفردية، وسيادة القانون، تشكل أهمية مركزية في هوية الاتحاد الأوروبي لعقود من الزمن، ولكن هذه القيم تتعرض للتقويض على نحو متزايد بفعل صعود الشعبوية اليمينية. وإذا استمر هذا الاتجاه فقد يؤدي إلى تآكل خطير في القيم الليبرالية الأوروبية، ويخلق بيئة مزعزعة للاستقرار تعزز التطرف والاستبداد في مختلف أنحاء العالم.

تقليص التجارة الدولية

ومع تصاعد تدابير الحماية، قد تعاني التجارة بين بلدان العالم من التضييق، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار الاقتصادي في جميع المجالات.

ضعف العلاقات الدولية

علاوة على ذلك، فإن التركيز على تعزيز السيادة الوطنية يمكن أن يؤدي إلى تقليص التعاون بين الدول، مما يجعل العلاقات الدولية مشحونة أكثر من أي وقت مضى وقد يؤدي إلى توترات ونزاعات مستمرة.

> **استمرار تآكل القيم الليبرالية الأوروبية يخلق بيئة مزعزعة للاستقرار تعزز التطرف في مختلف أنحاء العالم**

في الختام، يشكل انتخاب خيرت فيلدرز نقطة تحول في التاريخ الأوروبي الحديث. وينذر انتصاره بآثار بعيدة المدى تمتد إلى ما وراء حدود هولندا. وفي الواقع، يمكن لهذه الأصداء أن تعيد تشكيل القارة بأكملها. فمن المناقشات المستقطبة حول الهجرة والهوية الوطنية إلى الثروات المبددة في الاتحاد الأوروبي، تشير جميعها إلى أن فيلدرز قد حقق انتصارا خطيرا!

ولكن لا يزال من غير المعلوم مدى قوة الجذب التي ستتمتع بها حركته في نهاية المطاف، ولكن من الواضح أن هناك اضطرابات قادمة، فهذه الأنواع من التحولات لا تؤدي إلا إلى ترسيخ الخوف كما تظهره الحرب العالمية الثانية. وهنا يتوجب على الأوروبيين أن يخططوا بشكل جماعي لعدم انزلاق القارة نحو الحروب القومية مجددا.

نور التطرف اليميني يبزغ

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

اعتذار متأخر عن التطبيع مع إسرائيل

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

فتح العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وما خلّفه من دمار وضحايا في صفوف المدنيين النقاش حول قضايا عديدة اعتقد البعض أنها أصبحت من البديهيات السياسية، أبرزها ما يتعلق بالتطبيع بين العرب وإسرائيل، والذي اعتبره الرئيس الأميركي جو بايدن أحد الدوافع التي اعتمدت عليها عملية "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر الماضي وقامت بها كتائب عزالدين القسام، الجناح العسكري لحماس، بإشارته المباشرة إلى أنها استهدفت تخريب مسار التطبيع بين السعودية وإسرائيل.

يوجد مساران للتطبيع في المفهوم العربي العام، أحدهما رسمي بين الدول وتفرضه حسابات تتعلق بالسلطة في كل دولة عربية، والآخر شعبي وتلعب فيه دورا مهما رؤى النخب السياسية في كل دولة على حدة. قد ينجح الأول ويعاني من متاعب بسبب رفض الفريق الثاني أو يستثمر الممانعة النخبوية والشعبية في تخفيف الضغوط وحثه على المزيد من الانخراط في مجالات مختلفة للتطبيع.

مصر نسجت نموذجا فريدا في هذه المسألة، حيث وقّعت أول اتفاقية سلام مع إسرائيل وفتحت الباب للتطبيع الرسمي، وأغلقته شعبيا أو بمعنى أدق لم تمارس السلطة صلاحياتها لتعميمه وتركت مساحة للسجال النخبوي بين فريقين، مع التطبيع وضده.

الفريق الأول عُرف بمؤيدي التطبيع مع إسرائيل ورحبت عناصره الليبرالية بالدخول في حوارات ومحادثات في القاهرة وعواصم غربية مثل أوسلو وكوبنهاغن، مع أحزاب اليسار في إسرائيل وشخصيات محسوبة على هذا التيار قبل تآكله حاليا، وأسفرت عن حصيلة من النقاشات حول فرص التطبيع وتحدياته وأهميته، والتي قادت إلى تشكّل ما عرف في مصر بجماعة "كوبنهاغن" نسبة إلى العاصمة الدانماركية التي عقدت فيها اجتماعات بين نخب مصرية وإسرائيلية بدعم من دول غربية.

المرحلة المقبلة عُرضة لتغيرات كبيرة لن يكون فيها سؤال التطبيع محرجا أو مخجلا للبعض فالشكل العملياتي الذي يغلب على الأجيال الجديدة سوف يفرض عدم وضع «تابو» أو محرمات عند المناقشة

أما الفريق الثاني فعرف برافضي التطبيع وتشكّل من نخب يسارية وإسلامية مصرية عريضة، وامتد إلى داخل غالبية النقابات المهنية، وكان لها نشاط سياسي فاعل خلال عقود الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي والألفية الأولى من هذا القرن، واتخذت قرارا واضحا برفض التطبيع واعتبرته جريمة وقامت بتوقيع عقوبات على من يقترفها، وحتى الآن لا يزال هذا الموقف ساريا، مع أن تطبيقه لم يكن صارما وحدثت خروقات عدة له.

لا يسعفني المجال للمزيد من الاستطراد في الشد والجذب بين أنصار الفريقين وهي كثيرة، فما جعلني أتناول هذا الموضوع هو الجرح الذي نكأته الحرب على غزة لدى بعض قدامى مؤيدي التطبيع في مصر، حيث بادر أحدهم وهو الدكتور أسامة الغزالي حرب في عموده اليومي بجريدة "الأهرام" بكتابة مقال بعنوان "اعتذار" في التاسع عشر من نوفمبر الجاري، يبدي فيه أسفه على حماسه السابق للتطبيع مع إسرائيل، وقد دفعته صور المجازر التي ارتكبها جيش الاحتلال في غزة أخيرا إلى هذه الخطوة.

لم يحظ مقال الغزالي، والذي شغل صاحبه من قبل منصبي مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ثم رئيس تحرير مجلة "السياسة الدولية"، باهتمام كبير من النخب المصرية، ربما لأن ملف التطبيع فتر ولم يعد يحتل أولوية لديها، ليس رفضا أو اقتناعا واستسلاما له، لكن لأن الفضاء العام لا يستسيغ طرح هذا النوع من القضايا، كما أن الحديث عن تأييد التطبيع أو ممانعته لا يشغل القاهرة ونخبتها، وبات الحديث عنه موسميا، وانتقل ثقله إلى عواصم عربية أخرى.

كما أن الموقف الذي أوجده العدوان الإسرائيلي على غزة، رسميا وشعبيا، لا يحمل رفاهية مناقشة مع أو ضد، فرفض العدوان حاسم ولا يحتمل التباسات للتفكير في من مع من، ومن ضد التطبيع، لأن السؤال غير مطروح على النخبة، ما جعل مقال "اعتذار" للغزالي حرب عاطفيا ومشحونا بصور الدماء التي لحقت بشريحة من المدنيين في غزة، لأن سؤال قبول التطبيع مع إسرائيل ورفضه لن يتوقف طرحه، وقد يزداد الفترة المقبلة ويثير انقساما كبيرا إذا تمخضت حرب غزة عن عملية تسوية سياسية مبتكرة بين إسرائيل والفلسطينيين.

لا أعلم وقتها أين يقف الدكتور أسامة الغزالي حرب الذي أعلن اعتذاره على تأييده السابق للتطبيع، مع أنه كان أقل من غيره حماسا له، ومواقفه السياسية دائما ما تأتي مفتوحة وتترك له مساحة أو خطا للرجعة، فإذا كان في طليعة "المطبّعين" فهو لم يكن من غُلاتهم أو ممّن انخرطوا كثيرا في تفاصيله ومعاركه وتحوّلوا إلى رأس حربة، وربما هذه المرونة هي التي جعلته لا يتردد في إعلان الاعتذار.

يحمل "اعتذار" حرب علنا أسئلة للمستقبل والموقف من التطبيع المتوقع أن يتم الحديث عنه على نطاق واسع بصبغ مختلفة، فطالما هناك حرب سوف تكون هناك إمكانية للتفكير في السلام، ما يتطلب نقاشات من النخبة العربية، والتي قد يبدو بعضها محرجا في الحديث عن هذا الملف في خضم الحرب ورواسبها، لكن سيكون عليهم أن يدلوا برأيهم وقت الحاجة، لأن رفض إسرائيل أو قبولها سوف يصبح عملية ديناميكية، لا تحتمل تبنّي مواقف حدية مع دخول الكثير من التحولات على مفهوم التطبيع.

كانت الطبعة الأولى من النقاش حول التطبيع تستوجب القبول والممانعة والاستفادة من المسافة الطويلة بينهما، بينما الطبعة الثانية منه التي ظهرت ملامحها ومؤشراتها قبل حرب غزة أكثر مرونة وأقل حدة وتصب في صالح القبول وليس الرفض، ما يجعل المسافة بينهما قصيرة ولا تفيد في المناورات الكبيرة.

وإذا قدّر أن تستأنف عملية التسوية للقضية الفلسطينية من النتيجة التي تنتهي عندها حرب غزة لن يكون هامش الحديث عن التطبيع مغريا في حالتي القبول والممانعة.

لا يعني ذلك التسليم بما تريده الحكومات، لكن لأن ورقة النخبة لم تعد بيد ممن عرفنا عنهم الثقافة الغزيرة والرؤية السياسية العميقة وأحيانا "الغوغائية"، حيث ظهر مؤثرون يُحسبون على النخبة ولا يملكون من الثقافة والرؤية الكثير لمناقشة ملف التطبيع من زوايا دقيقة كما جرى الطرح سابقا، ما يجعل الحديث يأخذ شكلا عشوائيا بعض الشيء، أقرب إلى القياسات البراغماتية – العملية وأبعد من الخيالية التي فرضتها حقبة كان النطق فيها بكلمة تطبيع يدفع البعض إلى رفع حناجرهم وخناجرهم.

تختلف المسميات وفقا للأزمنة، كذلك يتباين التعامل معها من وقت إلى آخر، وإذا كان الدكتور الغزالي حرب رفع صوته مؤيدا للتطبيع ثم رفعه معتذرا عنه، فهذه سمة مرحلة غلبت عليها النواحي العاطفية أكثر من السياسية.

ولا أعلم أيهما أكثر جدوى، لكن ما أعلمه أن المرحلة المقبلة عُرضة لتغيرات كبيرة، لن يكون فيها سؤال التطبيع محرجا أو مخجلا للبعض، فالشكل العملياتي الذي يغلب على الأجيال الجديدة سوف يفرض عدم وضع "تابو" أو محرمات عند المناقشة.

في المرحلة القادمة سؤال التطبيع لن يكون محرجا

هدنة بطعم الهزيمة لإسرائيل...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

حصلت هدنة. حصلت عملية تبادل لقسم من الرهائن لدى الجانبين. هذه هدنة بطعم الهزيمة لإسرائيل. ستعود الحرب بعد الهدنة، لكن الوقائع على الأرض تثبت أنّ غزّة، بأهلها المظلومين، ذهبت ضحيّة معادلة في غاية البساطة، هي معادلة التواطؤ غير المباشر القائم منذ سنوات طويلة بين إسرائيل اليمينيّة من جهة و"حماس" من جهة أخرى.

لم تعد هذه المعادلة قائمة بعدما شنّت حركة "حماس" هجوما على إسرائيل في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023. أدّى الهجوم إلى زعزعة كيان تلك الدولة، خصوصا أنّه أدى إلى خسائر بشريّة كبيرة تزيد على ألف ومائتي قتيل، فضلا عن أسر العشرات من الإسرائيليين بينهم عدد لا بأس به من العسكريين.

الأهمّ من ذلك كلّه، قضى الهجوم على أهمّ ما تمتلكه إسرائيل وتتفاخر به، أيْ قوة الردع التي تجعل أيّ طرف يعدّ عشر مرات قبل شنّ هجوم عليها. ماذا بقي من إسرائيل بعد فقدانها قوّة الردع... أمام تنظيم مسلّح، اسمه "حماس" وليس أمام دولة.

في المقابل، لم يكن أمام إسرائيل، التي عرّاها "طوفان الأقصى" سوى الانتقام بطريقة وحشيّة بعدما اكتشفت أنها تخوض، ما تعتبره، حياة حرب أو موت. هذا، على الأقلّ ما يشعر به كل إسرائيلي اكتشف فجأة أن مناطق معيّنة من الدولة العبرية باتت مكشوفة كليًا أمام حركة مثل "حماس".

خاضت "حماس"، انطلاقا من غزّة، حربا من دون أفق سياسي. لا تستطيع الحركة الإسلاميّة التي هي جزء لا يتجزّأ من التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، على الرغم من نفيها ذلك، قول ماذا تريد وما الهدف من "طوفان الأقصى". هل كانت تتوقع فتح جبهات أخرى في الوقت ذاته... أم كلّ ما في الأمر أنّها قامت بمغامرة غير محسوبة يصعب التكهّن بنتائجها وانعكاساتها على الصعيد الفلسطيني وفي المنطقة كلّها؟

في المقابل، تخوض إسرائيل أيضا حربا لا أفق سياسيا لها. يبدو غياب الأفق السياسي ما يجمع بين "حماس" وإسرائيل في الوقت الراهن، خصوصا في ظلّ وجود بنيامين نتنياهو في السلطة. ماذا تريد إسرائيل من تدمير القطاع الذي لا تزيد مساحته على 365 كيلومترا والذي يعيش فيه ما يزيد على مليونين ومئتي ألف فلسطيني؟ الأكيد أنّه ليس كافيا اعتبار إسرائيل قد استعادت قوة الردع التي افتقدتها في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023، كي تخلد إلى الراحة وتنصرف إلى التفكير جدّيا في أن ليس في استطاعتها إلغاء الشعب الفلسطيني وإزالته من الوجود.

تستغلّ حكومة نتنياهو "طوفان الأقصى" للذهاب إلى ما هو أبعد من الانتقام واستعادة قوة الردع في الوقت ذاته. تسعى عمليا إلى إزالة غزّة من الوجود. أخطر ما في الأمر أنه لا وجود لمن يستطيع وقف حربها المجنونة على غزّة المرشحة للانتقال إلى الضفّة الغربية. لن يكون مثل هذا الانتقال، في حال حصوله، حسب أجندة فلسطينية، بل حسب أجندة لحكومة نتنياهو. تسعى هذه الحكومة اليمنية إلى تهجير قسم من سكان الضفّة إلى الأردن، تنفيذا لحلم قديم غير قابل للتحقيق، لليمين الإسرائيلي.

يجعل مثل هذا التوجه الإسرائيلي الملك عبدالله الثاني شديد الحذر ويدفعه إلى التركيز على نقطة في غاية الأهمّية تتمثل في وقف حرب غزّة في أسرع وقت والبحث جدّيا في حلّ سياسي. يبدو موقف العاهل الأردني ذروة التعقل بغية الخروج من غياب السياسة من جهة والجنون الإسرائيلي الذي لا يظهر أنّ له حدودا من جهة أخرى.

لم يعد سرّا أن الجنون الإسرائيلي يهدّد الاستقرار في المنطقة كلّها، خصوصا مع استمرار الاشتباكات بين "حزب الله" وإسرائيل في جنوب لبنان ومع استغلال إيران حرب غزّة لعرض عضلاتها في اليمن وسوريا والعراق. تعرض "الجمهوريّة الإسلاميّة" عضلاتها في اليمن حيث تحرّك الحوثيون في البحر الأحمر وباتوا يهددون الملاحة فيه. كذلك الأمر بالنسبة إلى سوريا حيث الميليشيات التابعة لإيران القوّة المسيطرة كليًا على النظام الذي يرأسه بشّار الأسد. في العراق، لم يعد هناك وهم بأن الدولة هي ميليشيات "الحشد الشعبي" التي تحشد في مناطق حدودية مع الأردن وتتصرّف كأنّها الدولة العراقية أو ما بقي منها...

من يخرج المنطقة من غياب السياسة الذي تعبّر عنه بكلّ وضوح ووقاحة الوحشية الإسرائيلية؟ الأكيد أن لدى إدارة جو بايدن كلّ النيات الطيبة والصادقة. هذا ما عبّر عنه الرئيس الأميركي في المقال الذي كتبه أخيرا في صحيفة "واشنطن بوست" والذي تحدّث فيه مرّة أخرى عن حلّ الدولتين. كذلك عبّر عنه مباشرة بعد التوصل إلى هدنة الأيّام الأربعة. الكلام عن الدولتين، الفلسطينية والإسرائيلية، كلام جميل وواقعي. لكنّ هذا الكلام، الذي يترافق مع الحاجة إلى سلطة وطنيّة جديدة في رام الله وتغيير جذري في إسرائيل، يحتاج أوّل ما يحتاج إلى رئيس أميركي يتمتع بصفات قياديّة. يقول مثل هذا الرئيس لإسرائيل، أول ما يقوله، أنّ كفى تعني كفى. كما يقول لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران أن التهديد بتوسيع الحرب لا ينفع من جهة وأن لعبتها القائمة على الابتزاز مكشوفة من جهة أخرى.

هل تستطيع الإدارة الأميركيّة ملء الفراغ الناجم عن غياب السياسة، خصوصا بعدما تبيّن أن لا وجود لمشروع سياسي قابل للحياة لدى "حماس"، فيما السلطة الفلسطينية في حال اهتراء ليس بعده اهتراء... وإسرائيل مجرّد وحش فالت لا يمتلك سوى سلاح القتل والتدمير!

هنا يأتي الدور الأميركي في إعادة السياسة إلى المنطقة. الأكيد أنّه لن يوجد مثل هذا الدور الأميركي في غياب إصرار في واشنطن على لعب دور قيادي على كلّ المستويات بدل التفرّج على الإعداد لفصل جديد من مأساة غزّة وعذابات أهلها، ضحايا "حماس" وإسرائيل في الوقت ذاته.

فصل جديد من مأساة غزّة وعذابات أهلها

أكثر من مشهد متعاطف مع غزة في بلد خليجي

د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير

الصورة التي تم تداولها على منصة إكس لأطفال في مدرسة خليجية يرتدون ملابس عسكرية ويحملون بنادق خشبية مثيرة للقلق. تحرك البعض سريعا للاستثمار في عملية "طوفان الأقصى"/عملية تدمير غزة، ربما أسرع ممّا كان متوقعا. استثمار يجمع بين فورة رأت في "طوفان الأقصى" انتصارا تحوّلت إلى إحباط أمام مشهد التدمير الشامل لقطاع غزة في عملية انتقام إسرائيلية غير مسبوقة. ثمة أطراف من مصلحتها إعادة عقارب الساعة إلى الوراء 23 سنة، وإطلاق إعصار دمار جديد يضرب المنطقة.

في يوليو 2000، اجتمع الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات برئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك في منتجع كامب ديفيد برعاية الرئيس الأميركي بيل كلينتون. لأسبوعين، لم يتمكن المجتمعون من تحريك مسار استكمال اتفاقية أوسلو للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين التي قامت على أساسها السلطة الفلسطينية. ساد الإحباط الأوساط الفلسطينية، ثم جاءت زيارة أرييل شارون الاستعراضية إلى الأقصى في سبتمبر 2000 لتطلق شرارة العنف. بعد يومين، قتل الجنود الإسرائيليون الطفل الفلسطيني محمد الدرة في تبادل لإطلاق النار مع قوات الأمن الفلسطينية عند مفترق شارع صلاح الدين المؤدي إلى مستعمرة نتساريم الإسرائيلية في غزة (لم يكن الإسرائيليون قد انسحبوا من القطاع حينها). زيارة شارون، الذي لم يكن يحتل منصبا رسميا في حينها، كان يمكن أن تمرّ لولا الاحتقان الذي سبقها بعودة عرفات خالي اليد من كامب ديفيد. لكن ما حوّل الزيارة إلى الانتفاضة الثانية، أو "انتفاضة الأقصى"، هي تلك المشاهد المؤلمة لمقتل الطفل محمد الدرة.

كانت كاميرا التلفزيون الفرنسي قد التقطت المشهد للطفل وأبيه جمال. لم تجدِ توسّلات الأب وبكاء الطفل في إيقاف إطلاق النار. قتل الطفل وجرح الأب. وانتشرت اللقطات المأساوية لتمنح "انتفاضة الأقصى" أيقونة بصرية. بثت قنوات التلفزيون في العالم المشهد. لكن فضائية مثل الجزيرة لم تتوقف لأيام عن بث اللقطات. لا نريد الحكم على دوافع الجزيرة من تكرار البث مرات ومرات، لكن المؤكد أن العالم العربي يعيش حريقا مستمرا من يومها.

برّر زعيم القاعدة أسامة بن لادن "غزوة نيويورك" بالانتفاضة الثانية. برّر الرئيس الأميركي جورج بوش غزو أفغانستان والعراق بأحداث 11 سبتمبر. استمرت عمليات التبرير وصولا إلى استبدال الاحتلال الأميركي للعراق باحتلال إيراني، وتثبيت سيطرة حزب الله على لبنان بعد حرب 2006، ثم فوضى الربيع العربي التي أشعلت الحروب الأهلية في عدد من البلدان العربية، وازدهار الإرهاب وصولا إلى اجتياح داعش للعراق وسوريا، وعودة السيطرة الإيرانية على الشمال الغربي للعراق – ومنه إلى البحر المتوسط – بواسطة الحشد الشعبي، وتمكن الحوثي من السيطرة على اليمن تحت شعار "الموت لأميركا، الموت لإسرائيل"، وحروب الاستبدال الإيرانية في غزة التي تشتعل بإطلاق الصواريخ كلما تعرض الملف النووي الإيراني لضغوط غربية، وصولا إلى يومنا هذا: دمار غزة.

لا شك أن هناك محطات كثيرة أصغر لم يتم ذكرها. القضية الفلسطينية، بكل ما تعنيه من أثر وجداني في نفوس العرب والمسلمين والإنسانية، ومن حقوق ضائعة لشعب في أرضه، إلا أنها أيضا الحجة المقدمة لتبرير قائمة طويلة من الكوارث والأخطاء التي تواجه منطقتنا منذ عقود. إنها كوارث وأخطاء للغرب وإسرائيل اليد فيها بنسبة كبيرة. لكن الأثر الأكبر كان ويبقى في منطقتنا. يكفي القول الآن، إن الموسم الثاني من الربيع العربي مرشح للانطلاق كنتيجة لما يحدث في غزة. العالم العربي والإسلامي شاهد عجزه بعينيه عندما لم يتمكن من إيقاف آلة الحرب الإسرائيلية ومنعها من ارتكاب المجازر بحق الفلسطينيين.

حرب غزة الجارية هي حرب بين الإسرائيليين والفلسطينيين، أو للدقة بين الجيش الإسرائيلي والمدنيين في غزة. كل الدواعش وكل الميليشيات الإيرانية المنتشرة في شرق العالم العربي، وكل أصحاب الأصوات العالية في عالمنا العربي وخارجه، بعيدون عن المواجهة العسكرية. لا يمكن لحزب الله أو الحوثي أن يخدعا أحد بإطلاق صاروخ كاتيوشا من جنوب لبنان أو مسيّرة من ساحل اليمن. الدمار، كل الدمار، تم على رأس أهل غزة. الدواعش، وقبلهم القاعدة، والميليشيات الولائية، كانوا السبب في تدمير المنطقة بحجة فلسطين. واليوم، هم وأمثالهم، يستثمرون مرة أخرى بمآسي الفلسطينيين، ليحققوا غاياتهم على حساب فلسطين والمنطقة، ولصالح الحركات الإسلامية وإيران.

لا نعرف إن كانت القاعدة قد جذت منفذي "غزوة نيويورك" قبل الانتفاضة الثانية أم بعدها. كانوا خليجيين بغالبهم. لكن صور الانتفاضة، وفي جزء كبير منها تلك المشاهد للطفل محمد الدرة، لا شك ساهمت في حسم قرارهم العقلي في الذهاب بعيدا على طريق الإرهاب وإطلاق حرب على بلدانهم وعلى الغرب لا تزال مستمرة إلى حد الآن.

لا زال من المبكر الحسم فيما ستؤول إليه الأمور في غزة. من الصعب القول إن إسرائيل قد أتمت انتقامها. والهدنة الحالية أساسها الضغوط التي تتعرض لها الحكومة الإسرائيلية بسبب المحتجزين أكثر منها استجابة لصوت إنساني في الغرب. لكن حرب غزة تحمل كل مفردات التحريض في المنطقة: تحريض يبدأ بإسرائيل، لكن نعرف جيدا أين سينتهي.

ليس من قبيل المصادفة أن توجه أسهم الإسلاميين إلى الدول العربية المستقرة واتهامها بأنها خذلت الفلسطينيين. هذه الدول تبدو في دائرة اللوم أكثر من إيران وحزب الله. هي نفس الدول التي استطاعت الصمود أمام موجة الربيع العربي الأولى، وتمكّنت من التأثير على الدول المتضررة بالاضطرابات والحروب الأهلية لمساعدتها على استعادة الاستقرار. اتهامات التطبيع سبقت اتهامات التخاذل. وأيّ تصريحات أو مؤتمرات تضامن أو قمم تعقدها هذه الدول، بل وقوافل المساعدات وأموال الدعم، لن تغير من وجهة التحريض عليها أو شدته.

لدينا الآن خبرة الاستقراء لما يمكن أن يحدث في الربيع العربي في موسمه الثاني. لقد شهدنا ما يكفي في الموسم الأول. التحريض، من باب التعاطف أولا مع الفلسطينيين وقضيتهم، ومن خلال الضغط النفسي على عقول الشباب العرب الغاضبين ونفوسهم مما يحدث في غزة، هما مقدمة لفعل أكبر يستهدف دولا بعينها. الهدنة، أو وقف إطلاق النار في غزة، مقدمة لاشتعال النيران في أماكن أخرى.

كل من يحاول اليوم تبرير صورة لأطفال خليجيين يرتدون زيا عسكريا وأسلحة خشبية بأنه من فئة التمثيل أو التعاطف، أو القول بأنه من باب "وأعدّوا لهم"، لا يدرك خطورة أن تكون نتائج دمار غزة أكبر خارجها، وأن تدفع دول عربية من الضحايا أضعافا مضاعفة عمّن سقط في قصف غزة. عدّاد ضحايا الربيع العربي لا تقارن أرقامه بأرقام عدّاد ضحايا الانتفاضة الثانية. من يقف خلف هذا التحريض يدرك هذا جيدا لأنه سبق له وأن جربه. أما الذين لا يذكرون حتى مأساة محمد الدرة أو يعرفون بوجودها بحكم تقادمها، فنقول لهم: قلّبوا صفحات تاريخ من يبيع ويشتري بمآسي الفلسطينيين.

مقدمة لربيع عربي في موسمه الثاني

لماذا يفشل الردع الأميركي لإيران

د. سالم الكتبي
كاتب إماراتي

من الواضح أن رسائل الردع الأميركي لا تفعل فعلها في ردع إيران وأذرعها الإرهابية التي تواصل توجيه ضربات بالصواريخ والطائرات المسيّرة للقواعد العسكرية الأميركية في مناطق مختلفة بالعراق، وهو أمر لم تنكره الولايات المتحدة التي اعترفت في العاشر من نوفمبر بإصابة 56 عسكرياً من قواتها جراء 46 هجوماً شن على القوات الأميركية.

من الواضح كذلك أن صبر الولايات المتحدة سواء كان إستراتيجياً أو غير ذلك ممتد بدرجة ما، وبالمقابل فإن إيران لديها من مخزون الصبر والقدرة على اختبار حدود صبر الآخر ما يكفي لاكتشاف خبايا "الإرادة" الأميركية، أي سبر أغوار ما يخفيه البيت الأبيض ومدى جديته في الحديث المتكرر عن تداعيات التعرض للقوات الأميركية في العراق وسوريا.

في رفع محسوب لمنسوب الغضب الأميركي قال فيدانت باتيل نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية "إننا أرسلنا رسالة ردع مدوية ومباشرة إلى إيران حول استعدادنا لحماية أفرادنا ومصالحنا بقوة"، ونلاحظ هنا أن أحدث ضربة نفذها الجيش الأميركي لمنشآت يستخدمها الحرس الثوري الإيراني والميليشيات التابعة له كانت في شرق سوريا في السادس والعشرين من أكتوبر الماضي، وحرص بيان البنتاغون على الإشارة إلى أنها "للدفاع عن النفس"، رداً على "سلسلة من الهجمات المستمرة وغير الناجحة إلى حد كبير ضد أفراد أميركيين في العراق وسوريا"، مع التأكيد على مواصلة الحرص على عدم توسّع الصراع.

الرسالة من وراء ما سبق أن الرسائل الأميركية لا تصل إلى عنوانها المنشود ولا تحقق هدفها، ولا يمكن اعتبارها ردعاً حقيقياً بالمعنى العملياتي للمفهوم، لأن الردع يتطلب على الأقل رداً مساوياً في القوة والتأثير للفعل، مع مراعاة حسابات توازن القوى والقدرات التسليحية والعملياتية لكل طرف، وجميع هذه الاعتبارات تفرض

الرسائل الأميركية لا تصل إلى عنوانها المنشود ولا تحقق هدفها ولا يمكن اعتبارها ردعاً حقيقياً بالمعنى العملياتي للمفهوم لأن الردع يتطلب على الأقل ردا مساويا في القوة والتأثير للفعل

أن يكون الرد الأميركي رادعاً بالمعنى الحقيقي للمفهوم، ولأن هذا الأمر لا يحدث فإن الجانب الإيراني لا يتلقى رسالة الردع بالشكل المستهدف، بل يمكن القول من دون مبالغة إنها - الرسالة - قد تصبّ في اتجاه معاكس لغرضها، أي أنها ربما تغري الحرس الثوري بمواصلة الضربات وتسريع وتيرتها وفاعليتها وقوتها التدميرية، وبالتالي زيادة ما يمكن أن يترتب عليها من خسائر بشرية ومادية للجيش الأميركي.

الرسالة الأخيرة التي قال مسؤولون في إدارة الرئيس جو بايدن إنها أرسلت إلى إيران و"حزب الله" من خلال أطراف إقليمية هي أن الولايات المتحدة مستعدة للتدخل عسكرياً ضدهما إذا هاجما إسرائيل، أو إذا أضرّا بمواطنين أميركيين، والحقيقة أن الفعلين يحدثان بوتيرة متقطعة ولكن مستمرة منذ السابع من أكتوبر الماضي، في ما يبدو أنه "جس نبض" أو "اختبار إرادة" من جانب إيران وأذرعها الميليشياوية، ولا شيء يتغير عدا الضربات المضادة الأميركية التي اعتادت عليها هذه الأذرع الإرهابية ويبدو أنها لا تؤثر فيها جدياً بحسابات الربح والخسارة الإيرانية.

الحرس الثوري الإيراني وميليشياته المنتشرة في الإقليم لديهم حسابات ربح وخسارة خاصة، فلا يهم هؤلاء مقتل أفراد مهما بلغ عددهم لأن المخزون البشري هائل ولا تؤثر فيه الأعداد بالطريقة التي تؤثر فيها بالنسبة إلى إسرائيل أو الولايات المتحدة، كما أن خسارة قواعد أو مخازن أسلحة في العراق أو سوريا، لا وزن لها مقارنة بالهدف الإستراتيجي الكبير الذي تسعى له هذه الفصائل المتراصة جميعها تحت راية ما يعرف بمحور "المقاومة".

هذه الفصائل المؤدلجة أهدافها معلنة ومعروفة، فهي تسعى إلى كسر هيبة الولايات المتحدة وتدمير سمعة الجيش الأميركي وتحقيق بعض الأهداف التي يمكن تسويقها كانتصارات عسكرية ضخمة ضد النفوذ الأميركي، وهو ما يضمن لقادة هذه الميليشيات المزيد من الولاء والتبعية بين مؤيديهم وأنصارهم، كما يزود الترسانات البشرية لها بالمزيد من العناصر المتعاطفة التي تجرى لها عمليات "غسل أدمغة" بالدعاية الإيرانية المتكررة، والتي تتمحور حول خطاب تعبوي لا تحيد عنه.

الخلاصة إذاً أن رسائل التهديد الأميركية، التي سبقتها رسائل استكشاف نواياً ومحاولات حثيثة عبر وسطاء لبناء تفاهم غير مباشر مع إيران و"حزب الله" اللبناني بشأن رسم خطوط القتال إقليمياً والحيلولة دون توسع نطاقه، لم تحقق أهدافها حتى الآن، بل كانت نتيجتها الملموسة رفعاً تدريجياً لسقف الميليشيات وإكسابها الجرأة للدخول على خط الصراع الإقليمي وربما التمهيد لتوسيع نطاقه بشكل كبير، ولم تقتصر الأمور ميدانياً على هجمات صاروخية أو بالمسيّرات من العراق، بل امتدت لتشمل دخول ميليشيا الحوثي على خط الصراع بشكل مباشر حتى أنه أسقط طائرة مسيّرة أميركية متطورة، خشي البنتاغون أن يقع حطامها بين أيدي الإيرانيين.

الحرس الثوري.. النسخة العراقية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

المنافسة مع أوروبا تقوض مزايا زيت الزيتون التونسي

الإنتاج الموجه للتصدير أدى إلى زيادة الكلفة وأفقد القطاع القيمة المضافة مقارنة مع إيطاليا وإسبانيا

تكشف أحدث المؤشرات أن اشتداد المنافسة مع الأسواق الأوروبية يقوض مزايا قطاع زيت الزيتون التونسي ويحذر بين طياته من التحديات، التي تواجهه في المرحلة المقبلة حتى يكون أكثر استعدادا لتصدير الإنتاج بكميات أكبر وتفادي فقدان الخسائر.

تونس - أفقدت سياسة التجارة مع أوروبا تونس عوائد كبيرة من تصدير زيت الزيتون، والتي يفترض أن تدعم خزينة الدولة، وهو ما يستدعي إعادة النظر في هذا الأمر مع اشتداد المنافسة في ظل الجفاف.

ويكافح القطاع للحفاظ على أسواقه العربية والدولية رغم المطبات الكثيرة التي تعترض معظم المنتجين بسبب قلة الأمطار ومن أبرزها ارتفاع الأسعار والاحتكار وقلة الدعم الحكومي.

ويقول خبراء القطاع إن تلك العوامل قد تقف حجر عثرة أمام تحقيق قفزة خلال السنوات المقبلة في الإنتاج والإيرادات إذا لم يتم تدارك الأمر سريعا.

ولكن يبدو أن الاتفاقيات المشتركة مع الاتحاد الأوروبي بشأن تصدير المنتجات الزراعية قد بدأت تترك وراءها آثارا أكبر تنغص على البلد الاستفادة من جني مكاسب أكبر من أحد أبرز منتجاته الإستراتيجية.

تونس باعت 90 في المئة من الإنتاج في 2019 بكلفة منخفضة عند 2.8 دولار للتر

وبموجب اتفاقية الشركة مع الاتحاد صدرت تونس في العام 2019 نحو 90 في المئة من زيت الزيتون المنتج محليا خاما، ضمن مشهد يتكرر سنويا ويؤدي إلى خسارة في العائدات، وفق تقرير المعهد العابر للقوميات.

ولاحظ المعهد، وهو مؤسسة بحثية دولية متخصصة في شؤون اقتصاد التنمية، أن تونس صدرت هذه الكميات إلى إيطاليا وإسبانيا، وبكلفة منخفضة قاربت 2.8 دولار للتر الواحد، إذ تتم تعبئته وبيعه بأسعار أعلى.

وتظهر التقديرات أن 80 في المئة من إنتاج زيت الزيتون مخصصة للتصدير. ويشكل هذا التمشي خسارة في الدخل لتونس، في حين يحصل التجار الإيطاليون والإسبان على معظم القيمة المضافة مع إمدادات مستقرة وبتكلفة منخفضة نسبيا.

وأدى الإنتاج الموجه للتصدير، وفق الدراسة، إلى زيادة التكلفة المحلية لزيت الزيتون، الأمر الذي تسبب في عدم قدرة التونسيين على تحمل أسعاره خاصة مع تدهور قدرتهم الشرائية.

وتلجأ تونس إلى شراء الزيوت النباتية من أجل تلبية الطلب المحلي باستغلال الفائض المالي المحقق من تصدير زيت الزيتون لتمويل الواردات.

ويؤكد المعهد في دراسته أنه رغم أن تونس تعد من أكبر منتجي زيت الزيتون في العالم، إلا أن متوسط استهلاك الفرد سنويا انخفض من 8.2 كيلوغرام في عام 2000 إلى 6.7 كيلوغرام عام 2010 و3.7 كيلوغرام في عام 2020.

ويتوافق هذا المعدل مع أدنى المستويات في منطقة حوض المتوسط البالغة نحو 3.7 كيلوغرام للشخص مقابل 9.2 كيلوغرام في إيطاليا و10.4 كيلوغرام في إسبانيا و16.3 كيلوغرام في اليونان.

ويعد الاتحاد الأوروبي أول المستفيدين من سياسة التصدير، والذي يسيطر على فوائض كبيرة من المنتجات الغذائية الأساسية مثل الحبوب والزيوت النباتية والمنتجات ذات الأصل الحيواني.

ويأتي نشر البيانات في ظل دعوة الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية المسؤولين الأوروبيين إلى ضرورة مراجعة الحصة السنوية الممنوحة لتونس من طرف الاتحاد، وإزالة كل الحواجز أمام تصدير زيت الزيتون التونسي.

وأوضح عدد من أعضاء الاتحاد مؤخرا أن نقص الاستهلاك العالمي لهذه المادة الغذائية المهمة، لا يجعل من البلدان المنتجة منافسين، بل مكملين لبعضهم البعض في سبيل النهوض بهذا القطاع الحيوي.

وجاء موقفهم هذا لدى استقبال رئيس الاتحاد سمير ماجول في وقت سابق الشهر الجاري وفدا من المجلس الدولي للزيتون يتقدمه مديره التنفيذي عبداللطيف غديرة والمدير التنفيذي المساعد جام ليلو.

وتسمح اتفاقيات الشراكة، التي تفاوض عليها الاتحاد ودول جنوب المتوسط، بما في ذلك تونس، بحماية منتجيها من المنافسة الأجنبية مع فتح أسواق دول شمال أفريقيا أمام الفوائض من الاتحاد الأوروبي.

وتمثل الشركات المحلية لاستيراد وتصدير المواد الغذائية المستفيد الثاني والمباشر والأهم بعد التكتل الأوروبي من هذه الاتفاقيات.

وتعتبر الدراسة، التي أوردتها وكالة الأنباء التونسية الرسمية، أن تحرير التجارة رافقه انسحاب الدولة وخصخصة جميع أنشطة جمع المواد الزراعية، وتوزيعها وتصديرها وتوريدها.

وخلصت الوثيقة إلى أن هذه الإجراءات أتاحت لعدد قليل من الأطراف جمع أرباح هائلة على حساب المزارعين والمستهلكين.

ووفق أرقام مرصد الفلاحة التونسي، فقد ارتفعت قيمة الصادرات منذ نوفمبر 2022 وحتى يونيو الماضي بنحو 43.8 في المئة لتحقق إيرادات بمقدار 2.48 مليار دينار (نحو 790 مليون دولار) عبر تسويق قرابة 148 ألف طن خارجيا.

وتوزعت بواقع 17.6 ألف طن زيت زيتون معلب بقيمة 116.2 مليون دولار، و53 ألف طن زيت زيتون بيولوجي بقيمة 307.2 مليون دولار، علاوة على 89 في المئة من صادرات زيت زيتون بكر ممتاز.

ويقدر متوسط الصادرات السنوية للبلاد من زيت الزيتون خلال الفترة بين 2011 و2021 بما لا يقل عن 150 ألف طن، أي ما يمثل 8 في المئة من الإنتاج العالمي، معظمها يذهب إلى الأسواق الأوروبية.

ووفق المؤشرات الرئيسية لسلسلة قيمة زيت الزيتون، استنادا إلى بيانات المعهد، يعمل 60 في المئة من المزارعين في مجال زراعة الزياتين.

3.7
كلغ متوسط استهلاك الفرد التونسي مقابل 10.4 كلغ في إسبانيا و9.2 كلغ في إيطاليا

وتملك البلاد أكثر من 100 مليون شجرة زيتون، حوالي 75 في المئة منها منتجة. وتنشط في تونس قرابة 1750 معصرة و15 وحدة تكرير و14 وحدة لاستخراج زيت الثفل، إلى جانب 35 وحدة معالجة وتعبئة.

وبحسب الأرقام الرسمية يقارب إنتاج زيت الزيتون حاجز نحو 194 ألف طن. ويستهلك التونسيون قرابة 20 في المئة من هذه المادة.

وينتظر أن يكون إنتاج البلد من زيت الزيتون لهذا الموسم متوسطا بمعدل 200 ألف طن، وأن يتم تصدير معظمه، وخاصة نحو أسواق أوروبا، لاسيما في ظل حاجة البلاد إلى العملة الصعبة لمواجهة أزمتها المالية المتفاقمة.

وكانت تونس قد حققت أعلى مستوى إنتاج منذ عام 2011 في الموسم 2019 – 2020 بحصاد بلغ 440 ألف طن بسبب المعاومة، وهي ظاهرة معروفة لمزارعي الزيتون حيث تحمل الأشجار محصولا غزيرا في إحدى السنوات ومحصولا ضعيفا في السنة التالية.

ثروة لا تقدر بثمن

اتفاق دولي لتسريع مسح البصمة الكربونية في قطاع الطيران

دبي - توصلت منظمة الطيران المدني الدولي (إيكاو) إلى اتفاق دولي بشأن إطار عالمي لوقود الطيران منخفض الكربون في ختام أعمال المؤتمر الثالث للطيران وأنواع الوقود البديل.

5
في المئة نسبة خفض الانبعاثات الضارة في قطاع النقل الجوي بحلول عام 2030

ويأتي الاتفاق الذي أعلن من دبي قبل أيام قليلة من استضافة الإمارة لأكبر تجمع دولي بشأن التغير المناخي، وهو مؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (كوب 28).

و جاء "إطار دبي العالمي" بعد مشاورات ونقاشات جرت على مدار خمسة أيام بين أكثر من ألف مسؤول ومستثمر ومتخصص في القطاع من 100 دولة و30 منظمة دولية ذات صلة.

ورأى عبدالله المري وزير الاقتصاد الإماراتي أن الاتفاق الذي تم إعلانه الجمعة الماضي يمثل نقطة تحول في مستقبل صناعة الطيران وإنتاج الوقود في العالم نحو آفاق أكثر استدامة.

ونقلت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية عن المري قوله إن الاتفاق "سيعمل على تحفيز الاستثمارات في قطاعات الطاقة النظيفة لأغراض الطيران وهو ما سيولد فرصا استثمارية وتجارية جديدة".

وتابع رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للطيران المدني في الإمارات أن "الإطار هو نجاح للحوار الدولي الخاص بخفض الانبعاثات الكربونية في قطاع الطيران وهو دفعة للجهود الدولية في ملف التغير المناخي".

وحدد الإطار العالمي لوقود الطيران المستدام (إطار دبي العالمي) هدفا طموحا في خفض انبعاثات الكربون من قطاع الطيران العالمي بنسبة 5 في المئة بحلول عام 2030.

وسيكون ذلك عبر تحفيز زيادة إنتاج واستخدام وقود الطيران المستدام ووقود الطيران منخفض الكربون وسائر مصادر الطاقة النظيفة في مجال الطيران في مختلف أنحاء العالم، باعتبار أن ذلك هو أساس تنفيذ هذه الرؤية الطموحة.

وسيترافق المسار مع تطوير ممكنات تدعم التوسع في الإنتاج من خلال توفير تمويل منخفض الكلفة والعمل على نقل التكنولوجيا وبناء القدرات في ما بين الدول.

واتفق أعضاء إيكاو على القيام بمراجعة الأهداف الطموحة التي وضعها الإطار العالمي بحلول عام 2028 لدراسة وتقييم تطورات السوق والاستثمارات الجديدة في إنتاج الطاقة النظيفة حول العالم.

وقال سلفاتوري شاكيتانو رئيس مجلس منظمة إيكاو خلال الجلسة الختامية لأعمال المؤتمر الثالث للطيران وأنواع الوقود البديل إن الإطار "يُمثل خطوة تاريخية لتعزيز جهود العمل المناخي العالمي".

وأوضح أن القرار يرسل إشارة قوية وموحدة إلى المستثمرين في جميع أنحاء العالم حول الحاجة إلى إعطاء الأولوية للاستثمار في الطاقة النظيفة للطيران.

واعتبر شاكيتانو أن الإطار العالمي لوقود الطيران يعد خطوة مكملة لجهود إيكاو في تنفيذ خطة تعويض الكربون وخفضه في الطيران الدولي (كورسيا).

كما أكد أنه يوفر بيئة محفزة للاستثمار في الوقود النظيف ذي انبعاثات أقل وتوسيع نطاق إنتاجه وكذلك الحصول على التمويل.

سلفاتوري شاكيتانو

إطار دبي إشارة لتحفيز الاستثمار في تنظيف الطيران

ويواجه طريق قطاع الطيران لمسح بصمته الكربونية الكثير من المطبات قبل الوصول إلى هدف الانسجام مع الخطط العالمية لخفض الانبعاثات الملوثة للبيئة حيث يتطلب وقتا أطول بالنظر إلى العديد من المحددات التي سترسم هذا الاتجاه.

ويقول خبراء إنه على القطاع الذي يتعرض لضغوط للحد من تأثيراته السلبية على المناخ اعتماد أساليب مختلفة، من استخدام الوقود غير الأحفوري إلى محركات ومواد جديدة، على أمل الوصول إلى الحياد الكربوني مع الاستمرار في نقل المليارات من الركاب.

وبحسب المجلس الدولي للنقل النظيف نقلت شركات الطيران 4.5 مليار مسافر في العام 2019 مما تسبب في تسجيل 2.4 في المئة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية.

من هنا ننطلق في رحلة إلى المستقبل

الصومال يتطلع إلى فتح دروب التنمية مع شرق أفريقيا

مقديشو - اعترفت الكتلة التجارية لمجموعة شرق أفريقيا بالصومال عضوا ثامنا فيها، في خطوة تأمل السلطات والشركات الصومالية أن تعزز اقتصاد البلاد الذي مزقته الحرب.

وانضم البلد رسميا إلى التكتل الاقتصادي الأفريقي الجمعة الماضية، وفق ما أعلنته المنظمة الإقليمية ذات السوق الواحدة التي تسمح بحرية حركة البضائع والأفراد.

وتأسست السوق المشتركة لمجموعة شرق أفريقيا، التي تتكون من بوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وكينيا ورواندا وجنوب السودان وتنزانيا وأوغندا، في عام 2010 وتضم حاليا ما يقارب 300 مليون شخص.

وباستثناء الصومال تغطي دول المجموعة مساحة تقدر بنحو 4.8 مليون كيلومتر مربع ويبلغ إجمالي ناتجها المحلي مجتمعة 305 مليارات دولار، وفقا للموقع الإلكتروني للمنظمة.

وقال داود عويس، وزير الإعلام والثقافة والسياحة الصومالي، في منشور على منصة إكس إن "الصومال ينضم رسميا إلى مجموعة شرق أفريقيا، مما يعزز العلاقات ويفتح أبوابا جديدة للتقدم والشراكة".

ومع العضو الجديد قامت الكتلة بتوسيع سوقها واكتسبت أيضا خطا ساحليا جديدا إضافيا يمتد على مدى أكثر من ثلاثة آلاف كيلومتر ويحمل إمكانات للموارد البحرية مثل النفط والغاز.

وفي المقابل يمثل العدد الكبير من سكان الكتلة والاتحاد الجمركي والسوق المشتركة الحاليين عامل جذب للمستثمرين، الذين يمكن للصومال الآن الاستفادة منهم.

ورغم أن المجموعة أحرزت على مدى العقود الماضية تقدما في التكامل الاقتصادي إلا أنها، مثل العديد من الكتل التجارية الأخرى، كافحت للتغلب على الحواجز أمام التجارة مثل الروتين وعدم الاستقرار السياسي وضعف البنية التحتية والنزاعات التجارية.

القطاع الخاص يأمل في جذب المزيد من رواد الأعمال الذين يتحملون المخاطر إلى الكتلة التجارية ويعزز التبادلات

ويقول محللون إن الصومال، الذي يبلغ عدد سكانه نحو 17 مليون نسمة، سعى منذ سنوات للانضمام إلى مجموعة شرق أفريقيا، لكن عدم الاستقرار المزمن فيه جعل بعض دول شرق أفريقيا مترددة في منحه العضوية.

وتشن حركة الشباب المرتبطة بتنظيم القاعدة تمردا وحشيا ضد حكومة مقديشو منذ عام 2006. وعبّر بعض المسؤولين عن مخاوفهم من أن يؤدي اندماج مجموعة شرق أفريقيا إلى تسهيل حركة المسلحين والسلع المهربة عبر المنطقة.

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

مصر والإمارات تراهنان على الشركات الناشئة لتحقيق نمو مستدام

فرص أبوظبي أوسع للريادة عربيا بسبب الحوافز الجديدة وزيادة الشركات

ترجمت مصر والإمارات جهودهما لإيجاد حلول مستدامة لتعزيز النمو الاقتصادي في البلدين من خلال إطلاق تسهيلات مخصصة لدعم المؤسسات والشركات الناشئة، والتي تسرّع حصول أصحابها على التمويل واختراق أسواق وآفاق جديدة.

كل ما تريده بين يديك

القاهرة - عززت مصر والإمارات اهتمامهما بقطاع الشركات الناشئة عبر الإعلان عن حوافز جديدة لتنمية هذا النشاط، فضلا عن عقد شراكات دولية لاستكشاف المزيد من الفرص المتاحة وفتح مسارات عديدة لرواد الأعمال.

وتهدف الخطوة إلى زيادة عدد وتنوع المجالات التي تعمل فيها الشركات وفتح أفق أوسع لمشاركة القطاع الخاص كونه قاطرة نمو ومحركا رئيسيا للنشاط الاقتصادي في ظل متغيرات عالمية مليئة بالصراعات والتوترات.

وتتطلب الشركات الناشئة مساندة في البداية وهي في طور النمو والبحث عن الأسواق، ورأسمال منخفض وتكاليف مرتفعة خلال مرحلة الإنشاء، ومن المهم توفير الحلول اللازمة للتغلب على التحديات التي تواجهها في البدايات.

وأكد وزير المالية المصري محمد معيط أن الحكومة تعمل على تحفيز الشركات الناشئة وريادة الأعمال في إطار حرصها على تشجيع الاستثمار، وفتح آفاق جديدة لتوفير المزيد من فرص العمل للشباب، وتعزيز النمو الاقتصادي المستدام.

عبدالمجيد حسن

الحاجة الكبيرة إلى التمويلات ترجح كفة دولة الإمارات

عمرو شيحة

تطور الشركات الناشئة يعزز تدفق العملات الصعبة

ودشنت الحكومة وحدة جديدة لريادة الأعمال والشركات الناشئة تستهدف العمل على تنميتها، تمثل فيها كل الجهات المعنية بهدف إزالة التحديات التي تواجهها، بما يدفعها إلى الإسهام في عملية التنمية الاقتصادية.

وشهدت الأيام الماضية عقد شراكة إستراتيجية بين الإمارات وكوريا الجنوبية في مجال الشركات الناشئة لتوسيع أنشطتها في أسواق البلدين وتوفير المساعدات اللازمة.

وأعلن وزير الاقتصاد الإماراتي عبدالله المري عن اهتمام بلاده بالشركات الناشئة عبر مرونة المنظومة التشريعية، وتبني مبادرات تسهم في توفير كافة أنواع التدريب والتأهيل، وأدوات التمويل اللازمة بالتعاون مع شريحة واسعة من الشركاء الإستراتيجيين محليا وإقليميا وعالميا.

ويكمن التركيز على الشركات الناشئة حاليا لأنها تعمل في المجالات التكنولوجية المختلفة، المالية والصناعية المتنوعة والخدمية، بالإضافة إلى الذكاء الاصطناعي، وغير ذلك من مجالات الابتكار وريادة الأعمال التي ازدهرت حديثا.

وهناك نماذج ناجحة للشركات الناشئة مثل أوبر وكريم، وليس شرطا أن تكون جُل الشركات فاشلة أو معرضة للإفلاس، كما هو الحال في بعض الشركات العالمية التي واجهت عثرات مؤخرا مثل سويفت.

وقال عبدالمجيد حسن عضو جمعية مستثمري الإسكندرية إن "الفترة الماضية شهدت اتجاه دول كثيرة لتقديم الدعم والتسهيلات وتوفير البيئة التشريعية التي تشجع عمل هذه الشركات، أبرزها مصر والإمارات، ودخلت السعودية في السباق عبر الاستحواذ على شركات قائمة".

وتعد الإمارات رائدة الشركات الناشئة في المنطقة، ومن المتوقع أن تجذب استثمارات كبيرة ويمكنها أن تتفوق على غالبية الدول العربية في هذا المجال.

ولم يأت تفوق البلد الخليجي في القطاع من فراغ، إذ كان له السبق في دعمه وتوفير حاضنات أعمال وجذب شركات عالمية ناشئة للعمل في أسواقها، خاصة في دبي.

وأعلنت الإمارات أن قطاع الشركات الناشئة والمتوسطة محرك رئيسي لخطط التنمية المستدامة لإسهامه في إطلاق إمكانيات كامنة في الاقتصاد وتزويده بمحفزات النمو والتنوع والمرونة والابتكار.

وأكدت أن وزارة المالية صاغت حلولا رقمية لتوفير بيئة أعمال صديقة ومشجعة لأصحاب المشاريع ورواد الأعمال، وتقوم بتقديم أشكال رعاية تغطي كافة مراحل بناء وتطور "هذه الشركات الناجحة" لتصبح البلاد وجهة عالمية ومركزا لتأسيس الشركات الناشئة والمتوسطة.

وأوضح حسن في تصريح لـ"العرب" أن الشركات الناشئة تحتاج إلى دعم كبير مع بداية دخولها النشاط، ولا يمكن لأي دولة توفيره بسهولة، ويرجح تفوق الإمارات على مصر في هذا المجال.

وأشار إلى أن القاهرة تخوض سباق نمو هذا القطاع منذ فترة ليست بالبعيدة، لذلك لا يمكنها منافسة الإمارات التي باتت مركزًا للشركات الناشئة في المنطقة العربية.

وأوصى تقرير عن وضع مصر في مؤشر الابتكار العالمي 2023 الصادر عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية في أكتوبر الماضي، بتحديد العقبات التي تقف أمام الشركات الناشئة التي تقدم خدمات مبتكرة ووضع خطة تشترك بها الجهات المعنية لتذليل العقبات.

وبدأت مصر في تدشين حاضنات أعمال لدعم رواد الأعمال لتأهيلهم للدخول في الشركات الناشئة بأنواعها المختلفة، وهو ما ينفذه مشروع رواد 2030 التابع لوزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية.

ويؤكد حرص الإمارات على التفوق في مجال الشركات إطلاقها أجندة ريادة الأعمال ومساعدة المشاريع الصغيرة والمتوسطة الهادفة إلى أن تصبح موطنا للقطاع في العام 2031.

وأشار عمرو شيحة رئيس جمعية شباب الأعمال في بورسعيد إلى أن الشركات الناشئة تقوم على فكرة تحتاج إلى تمويل، وتدرك الحكومات أهميته وتوفير الدعم اللازم.

وذكر لـ"العرب" أن مصر بدأت تتغلب على أزمة التمويل عبر تأسيس صناديق رأس المال المخاطر من جانب القطاع الخاص الذي يرغب في التمويل أو الاستحواذ على الشركات بعد نجاحها وتمنح الصناديق تسهيلات ضريبية كبيرة.

ويأتي الاهتمام العربي بقطاع الشركات الناشئة في وقت تتجه فيه شركات ناشئة كبرى إلى الإفلاس والتعثر خاصة في الأسواق المتقدمة.

ولاح ذلك مع تقدم شركة وي ورك الناشئة التابعة للملياردير الياباني ماسايوشي سون منذ أيام للحماية من الإفلاس، ما يمثل ملحمة استمرت فصولها سنوات، كشفت عن نقاط ضعف في أسلوب الاستثمار الذي اتبعه.

ويرى الكثير من الخبراء أن تجربة وي روك تفرض الحذر عند تمويل ودعم الشركات الناشئة في المنطقة العربية.

ولفت شيحة إلى أن تطور القطاع يعزز نمو الناتج المحلي الإجمالي، وإمكانية أن يكون جاذبا للعملات الصعبة، حال كانت الشركات على قدر عال من الكفاءة.

وظهرت إيجابيات الشركات الناشئة في مصر خلال العام المالي المنتهي في يونيو الماضي على قطاع الاتصالات.

ونمت الصادرات الرقمية لتسجل 4.9 مليار دولار، بدعم من زيادة الاستثمارات في الشركات التكنولوجية الناشئة بنسبة نمو 22 في المئة، وفق وزارة التخطيط.

وتعمل القاهرة على دخول صناعة الملابس الجاهزة في قطاع الشركات الناشئة، وأطلقت برنامج ما قبل احتضان صناعة الملابس الجاهزة المستدامة مؤخرا.

ويقدم مركز مصر لريادة الأعمال والابتكار التابع لوزارة التخطيط البرنامج المتكامل لمساعدة الشباب على تطوير أفكارهم وتحويلها إلى شركات ناشئة في قطاع صناعة الملابس الجاهزة المستدامة.

طنجة المتوسط يتقدم في تصنيف أكبر موانئ العالم

طنجة (المغرب) - تحدو المسؤولين المغاربة آمال كبيرة في أن يتحول ميناء طنجة المتوسط إلى أحد أهم البوابات التجارية البحرية بفضل موقعه الجغرافي المميز لطرق الشحن الرابطة بين الشرق والغرب.

وتوقع أحمد بنيس، مدير عام المناطق الاقتصادية في طنجة المتوسط، أن يدخل الميناء قائمة أكبر عشرين ميناء في العالم خلال السنوات القليلة المقبلة، حيث يُصنف حاليا في المرتبة الـ23 دوليا.

وجاءت ترجيحات بنيس خلال مقابلة مع بلومبرغ الشرق على هامش انعقاد الاجتماع السنوي للمناطق الاقتصادية الخاصة الأفريقية، الذي تحتضنه مدينة طنجة المغربية.

ويُصنف أكبر ميناء بالبلاد كأول منصة صناعية في أفريقيا، وثاني منطقة اقتصادية في العالم بعد جبل علي في دبي، كما أنه يحتل المركز الأول في أفريقيا والبحر المتوسط للسنة الخامسة على التوالي من حيث حجم الحاويات، بحسب بنيس.

ويرتبط ميناء طنجة القريب من مضيق جبل طارق بأكثر من 186 ميناء آخر في حوالي 77 بلدا، ويقع قرب المنطقة الصناعية الحرة المجاورة، التي تعمل بها أكثر من 900 شركة دولية.

وتتولى الوكالة الخاصة طنجة المتوسط (تس.أم.أس.أي) إدارة هذا المجمّع الذي يضم موانئ للبضائع والمسافرين ومناطق اقتصادية بقدرة استيعابية تصل إلى 9 ملايين حاوية سنويا.

ووفق بيانات وزارة الاقتصاد والمالية، بلغت مناولة الحمولات في الميناء نحو 107 ملايين طن خلال العام الماضي، بنمو نسبته 6 في المئة على أساس سنوي.

ويمثل هذا الحجم قرابة 54 في المئة من إجمالي المناولة عبر الموانئ المغربية.

وتأمل السلطات في الميناء الواقع على الطرف الغربي لساحل البحر المتوسط، على الجهة المقابلة للساحل الإسباني مباشرة، بالاستفادة من دوره كنقطة اتصال لشركات شحن الحاويات، على الأخص بين آسيا وأفريقيا وأوروبا.

وبدأ تشغيل الميناء في يوليو 2007 لاستقبال الأجيال الحديثة من ناقلات الحاويات وليكون أرضية للأنشطة الدولية لإعادة الشحن، وبوابة البلد على أنشطة الاستيراد والتصدير ومواكبة اتفاقات التبادل الحر والاتفاقات التفضيلية الموقعة مع أكبر الشركاء التجاريين.

أحمد بنيس

الميناء يقترب من دخول قائمة أفضل 20 بوابة بحرية

وأوضح بنيس أن الشركات في المناطق الاقتصادية للميناء تعمل في قطاعات عديدة وعلى رأسها السيارات، حيث تضم أكبر مصنع لشركة رينو الفرنسية في أفريقيا، إضافة إلى قطاعات الطيران والصناعات الغذائية والإلكترونيات والنسيج والتجزئة.

ويضم طنجة المتوسط مناطق اقتصادية على مساحة خمسة آلاف هكتار، منها ألفا هكتار مجهزة تضم نحو 1200 شركة أجنبية تحقق إيرادات سنوية تناهز 14 مليار دولار، وتوفر نحو مئة ألف وظيفة.

واستقطبت المناطق الاقتصادية في طنجة العام الماضي استثمارات صناعية جديدة خاصة بقيمة 218 مليون دولار، بدعم من عملية الربط بين الميناء وشمال أوروبا التي تستغرق ثلاثة أيام، وإلى الولايات المتحدة 10 أيام.

السعودية تدرس استثمار تريليون دولار في صناعة العقارات

الرياض - تخطط السعودية من خلال صندوق الثروة السيادي لضخ المزيد من الاستثمارات في قطاع العقارات خلال العقد المقبل بما يتواءم مع رؤية التحول الطموحة.

وكشف أحمد الشنقيطي، رئيس برامج التنمية العقارية والبنية التحتية بالصندوق، الأحد، أنه يعتزم استثمار 4 تريليونات ريال (1.07 تريليون دولار) في مشاريع جديدة خلال السنوات العشر المقبلة.

وأكد الشنقيطي في أولى جلسات منتدى الحدود الشمالية للاستثمار الذي يعقد في مدينة عرعر السعودية أن مشروع "داون تاون" أحد أهم المشاريع التي يستهدفها الصندوق في هذا الإطار.

وقال إن "المشروع الضخم يهدف إلى تطوير عقاري لنحو 10 ملايين متر مربع في 12 مدينة بالبلاد" تشمل المدينة المنورة ونجران وجيزان وحائل والطائف وتبوك.

وكان ولي العهد الأمير محمد بن سلمان قد أطلق في أكتوبر العام الماضي شركة داون تاون السعودية لإنشاء وتطوير مراكز حضرية ووجهات متعددة في أنحاء السعودية.

ويستهدف مشروع داون تاون بمدينة عرعر السعودية إنشاء وحدات سكنية وفندقية وترفيهية وتسويقية.

وأوضح الشنقيطي خلال الجلسة أن الصندوق السيادي يستهدف تحقيق مكون محلي بنسبة 60 في المئة في مشاريعه العقارية بداية من عام 2025، بما يوفر المزيد من الفرص للصناعات المحلية.

وجمعت شركة روشن للتطوير العقاري المملوكة لصندوق الثروة في سبتمبر الماضي، سيولة قيمتها حوالي 2.67 مليار دولار، حيث تستعد للعمل في عدد كبير من المشاريع في جميع أنحاء البلاد.

وتعمل روشن على بناء نحو 400 ألف منزل، إلى جانب حوالي ألف مدرسة، ومناطق تجارية وترفيهية بالكامل.

وقدّرت شركة الاستشارات العقارية العالمية نايت فرانك القيمة الإجمالية لمشاريع العقارات والبنية التحتية منذ إطلاق خطة التحول في السعودية في 2016 بنحو 1.1 تريليون دولار.

وبرز سوق العقارات السعودية كأحد المجالات الأكثر نشاطا خلال السنوات الماضية مدفوعا بانتعاش الناتج المحلي الإجمالي الكلي في أكبر اقتصادات المنطقة العربية، وفي ظل سياسة فتح الأبواب أمام النساء للمشاركة في النهوض بمؤشرات النمو.

ترقبوا الطفرة الأكبر!

جهود تنويع الاقتصاد في الخليج تحتاج إلى المزيد من الإصلاحات

واشنطن - اعتبر البنك الدولي في أحدث تقييماته عن حالة الاقتصاد الخليجي أن دول المنطقة لا تزال تحتاج إلى المزيد من الإصلاحات لدعم جهود تنويع مصادر الدخل.

وتطرق البنك في تقرير بعنوان "الإصلاحات الهيكلية وتحولات الأعراف الاجتماعية لزيادة مشاركة المرأة في القوى العاملة" إلى جهود التنويع الاقتصادي في دول الخليج التي بدأت تؤتي ثمارها، لكنه أكد استمرار الحاجة إلى المزيد من الإصلاحات.

وقالت صفاء الطيّب الكوقلي مديرة البنك لدول الخليج إنه "للحفاظ على هذا المسار الإيجابي، يجب على دول المنطقة أن تستمر في ممارسة إدارة حكيمة للاقتصاد الكلي وتستمر في التزامها بالإصلاحات الهيكلية وتركز على زيادة صادراتها غير النفطية".

وأوضحت أن من المهم الاعتراف بوجود مخاطر قد يكون لها أثر عكسي، إذ يمثل الصراع الحالي في الشرق الأوسط مخاطر كبيرة على المنطقة، وعلى آفاق دول الخليج، خصوصا في حال توسعه، و"نتيجة لذلك بدأت أسواق النفط العالمية تشهد تقلبات أكبر".

صفاء الطيب الكوقلي

يجب الاستمرار في ممارسة إدارة حكيمة للاقتصاد

وتُظهر تقديرات المؤسسة المانحة في تقريرها المنشور على منصتها الإلكترونية أن اقتصادات دول الخليج ستنمو مجتمعة بنسبة واحد في المئة هذا العام، قبل أن تعاود ارتفاعها لتسجل 3.6 في المئة العام المقبل و3.7 في المئة في 2025.

ويُعزى تفاقم ضعف الأداء هذا العام بشكل أساسي إلى انخفاض أنشطة قطاع النفط، الذي يُتوقع أن ينكمش بنسبة 3.9 في المئة، في أعقاب تخفيضات الإنتاج المتتالية لمنظمة أوبك+، بالإضافة إلى التباطؤ الاقتصادي العالمي.

ومع ذلك سيتم تعويض التراجع في الأنشطة النفطية عبر القطاعات غير النفطية، التي يرجح أن تنمو بنسبة 3.9 في المئة خلال 2023 و3.4 في المئة على المدى المتوسط بدعم من الاستهلاك الخاص والاستثمارات الإستراتيجية الثابتة والسياسة المالية التيسيرية.

وقال خالد الحمود، خبير اقتصادي أول في البنك، إن "المنطقة قد شهدت تحسنا ملحوظا في أداء القطاعات غير النفطية رغم تراجع إنتاج النفط خلال الجزء الأكبر من عام 2023".

وأكد أن جهود التنويع الاقتصادي وتطوير القطاعات غير النفطية قد ساهمت إلى حدّ بعيد في استحداث فرص عمل في القطاعات والمناطق الجغرافية المختلفة داخل دول المنطقة.

وركز القسم الخاص من التقرير على الارتفاع الملحوظ لمشاركة المرأة في القوى العاملة السعودية التي شهدت منذ عام 2017 زيادة كبيرة في معدلات مشاركة المرأة من جميع الفئات العمرية والمستويات التعليمية.

وزادت مشاركة المرأة السعودية في القوى العاملة بأكثر من الضعف في غضون ست سنوات، من 17.4 في المئة عام 2017 إلى 36 في المئة خلال الربع الأول من عام 2023.

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

مخرج مسرحي يحول الروايات المغربية إلى أعمال مسرحية

المخرج والمؤلف المسرحي بوسلهام الضعيف: أقتنص جوهر الرواية وأقدمه بشكل فني

العلاقة قديمة وجوهرية بين الفن المسرحي والأدب، فمن الشعر انطلق المسرح ليتطور منفردا بنفسه ولتصبح له في الفترة المعاصرة علاقة كبرى بالرواية أيضا، لكن العلاقة بين الأدب والمسرح لا تخلو من تعارض أحيانا. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الكاتب والمخرج المسرحي المغربي بوسلهام الضعيف حول علاقة المسرح بالأدب والفن المسرحي عموما على ضوء عرضه الأخير "كلام".

«كلام» مسرحية تشتغل على النص

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

قدمت فرقة مسرح الشامات عملها المسرحي الجديد "كلام" يومي الجمعة السابع عشر والسبت الثامن عشر من نوفمبر الحالي بالمركز الثقافي محمد المنوني مكناس، ويدخل هذا العمل الفني في إطار توطين مسرح الشامات بالمركز الثقافي محمد المنوني بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل.

والمسرحية من تأليف الروائي المغربي محمد برادة وإخراج بوسلهام الضعيف وتشخيص سناء عاصف، أمين بلمعزة وسفيان نعيم. وتؤكد على مبدأ التكامل خاصة بين الكتابة والإخراج وهو الموضوع الذي يتحدث فيه لـ"العرب" الكاتب والمخرج بوسلهام الضعيف.

المسرح والرواية

عن سبب اختيار الاشتغال على فكرة وموضوع المسرحية يقول بوسلهام الضعيف "في سنة 2016 كنت قد اشتغلت على رواية محمد برادة 'بعيدا من الضوضاء قريبا من السكات' وحولتها إلى عرض مسرحي أسميته 'كل شيء عن أبي'، هذا العمل خلق صدى جد طيب لدى المتلقين بمختلف حساسياتهم وتوجهاتهم، كما أنه حصل على العديد من الجوائز منها الجائزة الوطنية للمسرح في المهرجان الوطني للمسرح بتطوان، كما أنه اختير لتمثيل المغرب في مهرجان المسرح العربي بالجزائر، حيث كان التفاعل مثيرا مع جمهور المسرح العربي".

ويرى أن العلاقة بين الروائي والمسرحي تطرح الكثير من الأسئلة، لاختلاف الجنسين، وتعدد لغات كل جنس، وفي كثير من الحالات لا يكون الكاتب الروائي مرتاحا للعرض المقتبس، ولكن في حالة "كل شيء عن أبي" وجد الروائي محمد برادة بأن المسرحية استطاعت أن تقتنص جوهر الرواية وتقدمه بشكل فني وبلغة مسرحية، وهذا ما جعل برادة يكتب مسرحية "كلام يمحوه النهار" ويرسل إليه النص لكي يخرجه، ويقول الضعيف "في المرة الأولى سافرت نحو الرواية وفي 'كلام' برادة سيأتي إلى المسرح".

ويلفت إلى أن هناك مجموعة من التحديات التي واجهتهم أثناء العمل على هذا العمل الفني، ويقول "كانت هناك مجموعة من التحديات الفنية أولها كيف لي أن أجدد من أدواتي الفنية؟ وأتجاوز نفسي وأتجاوز مفرداتي الإخراجية. حيث طرح السؤال كيف يمكن أن أجد ممثلين قادرين على التشخيص باللغة العربية، دون السقوط في النبرات الصوتية المستهلكة. ثم كيف لي أن أقدم عرضا باللغة العربية، لغة فيها الكثير من الشعر، دون اللجوء إلى مؤثرات خارجية، وأن يكون العرض في حد ذاته حاملا للدراما وحاملا للتشويق بدون مؤثرات خارجية أصبحت اليوم مستهلكة في المسرح. كان الرهان تقديم عرض بمفردات كلاسيكية ولكن بمعان متجددة وبنفس إنساني معاصر".

وحول التأثير الذي يخلفه كل عمل مسرحي يقول الضعيف "أثناء الاشتغال على عمل مسرحي لا أبحث على التأثيرات الفنية، بقدر ما أبحث عن الحياة في النص، أعني أن أعود بالنص كلغة وتفكير إلى تطبيقه في الحياة اليومية، أحاول أن أضع النص في حياة الناس، أفكر فيه كشيء يسري في عروق شخصيات من لحم ودم. لا أبحث في الفن بقدر ما أتفاعل مع الحياة، أعني ما أراه في الشارع وفي الأسواق والمعطيات اليومية لمعيش الناس، أستثمرها لتكون مادة المسرح".

ما يهم المخرج هو كيف يقدم عرضا مسرحيا باللغة العربية الغنية بالشعر دون اللجوء إلى مؤثرات خارجية

فن المستقبل

يشاركنا المخرج المسرحي رؤيته حول إدارة الممثلين على خشبة المسرح، يقول "كل عمل يستدعي منهجا وطريقة للاشتغال مع الممثلين، في 'كلام' كان هناك اشتغال على النص، اللغة، الشعر، الإيقاع، ثم جعل الممثل يعيش اللغة كشيء داخلي وعضوي وليس منطوقا خارجيا، وهذا أخذ من فريق العمل وقتا كبيرا، وكان هناك تفاعل كبير من الممثلين وأظن بأن هذا الاشتغال هو عمل مستمر ومتواصل مع العروض و'كلام' وهو يتجول في المسارح".

وينوه المخرج بالعناصر التي جعلت مسرحية "كلام" مميزة وفريدة، قائلا "هي التكامل والتناغم بين مختلف عناصر العرض، نص بحمولة شعرية وفكرية، ممثلون استطاعوا أن يعزفوا الكلمات عضويا وداخليا، موسيقى خارجة من أتون المعنى، سينوغرافيا مندمجة ومتكاملة مع كل العناصر. عرض مسرحي يقول فكرته و(كلامه) دون ادعاء".

ويوضح الضعيف عن الهدف من المسرحية، قائلا "أنا أمارس الإبداع والمسرح أداتي للتعبير، والانخراط في المجتمع، هذا العرض هو استمرار لمشروع مسرحي، مسرح يستفز روح وحواس المتلقي، مسرح لا يبحث عن السهل والمستهلك، مسرح يحاول أن يتجاوز ذاته وأدواته، مسرح منخرط في أسئلة المجتمع، مسرح يطرح الأسئلة الحارقة، مسرح باختصار يحترم ذكاء الجمهور".

ويختم الضعيف حديثه بالتطرق إلى الدور الذي يلعبه المسرح، قائلا "المسرح كفن جماهيري، كفن مباشر ويتفاعل مع الجمهور بشكل حي، له أدوار عديدة، وأول دور للمسرح بالإضافة إلى أدواره المتعددة، هو دوره التنويري، المسرح هو فن المستقبل، يستبق دائما الأسئلة الجديدة، والمسرح هو فضاء للتغيير، ولفتح منبع ضوء للمجتمعات، ومنارة أمل تنير حوار التنوير والحداثة في بنية المجتمعات".

لا أبحث في الفن بقدر ما أتفاعل مع الحياة

«مكتبة جورج أورويل» الصغيرة تحاول أن تضيء شمعة في ظلام روسيا

إيفانوفو (روسيا) - تسحب امرأة مسنة من على رفوف مكتبة أعمالا تحفظ مكانها عن ظهر قلب لمؤلفين كبار كجورج أورويل وسوروكين ودوستويفسكي، ترى أنها تضيء شمعة في ظلام الوضع الراهن في روسيا.

وفي القاعة جهاز كمبيوتر وبضع مئات من الكتب، وتفوح رائحة زيت معطر، ذلك الذي تضعه ألكسندرا كاراسيفا، رئيسة مكتبة جورج أورويل في إيفانوفو، وهي مدينة صناعية تبعد خمس ساعات بالسيارة عن موسكو.

وفيما كانت منكبة على تنظيم محتويات المكتبة، تتحدث كاراسيفا (67 عاما) عن تأثير الكتب، إذ أنها "تتيح رؤية الإنسان، حتى في العدو، ورفض كل أشكال التجريد من الإنسانية".

افتتحت المكتبة في يونيو 2022 بمبادرة من رجل الأعمال ديمتري سيلين المعارض للحرب في أوكرانيا، وأراد من خلال ذلك توفير أدوات التفكير الحر لمكافحة الدعاية والرقابة.

ما لبث سيلين، ككثر آخرين، أن غادر روسيا بعد مدة قصيرة، مخافة أن تكون مواقفهم سببا للزج بهم في السجن. لكن مكتبته الصغيرة لا تزال قائمة في الطبقة الأرضية من مبنى متداعي السقف والجدران.

وتشرح كاراسيفا أن مجموعة الكتب التي تحويها المكتبة تضم أعمالا تنتمي إلى الديستوبيا أو أدب المدينة الفاسدة المحكومة بالفوضى والشر، وأخرى عن معسكرات الغولاغ السوفياتية المخصصة للاعتقال، ومؤلفات لكتاب معاصرين ينتقدون الكرملين، وكتيبات التعليم السياسي السوفياتي، إضافة إلى روايات خفيفة "لتصفية الذهن".

وليس بين الكتب ما هو محظور. ويمكن تاليا إتاحتها للقراء، مع أن الكتب التي ألفها أشخاص مصنفون على أنهم "عملاء للخارج" يفترض لدى عرضها للبيع في المكتبات أن تكون موضوعة داخل مظاريف تحجب غلافها.

وتتمتع كاراسيفا، من وجهة نظر قانونية، بالحق في شرح مضامين الكتب. وتقول "كلما قرأ المرء مؤلفات أدب المدينة الفاسدة، زادت حريته، إذ هي تظهر له المخاطر، وطرق تجنبها ومقاومتها".

وتتحدث أمينة المكتبة التي تخفي وراء نظارتها السميكة خزان معرفة، عن رائعة أورويل "1984"، التي يروي فيها محاولة موظف في "وزارة الحقيقة" إبداء مقاومة في ظل دكتاتورية شديدة الذكاء في قدرتها على إخضاع الأفراد وتسطيحهم.

وتتناول مسؤولة المكتبة التدمير الذاتي الثوري في رواية "الشياطين" لدوستويفسكي، والديستوبيا في أعمال الروسي فلاديمير سوروكين، ومناهضة العنصرية لدى الأميركي هاربر لي، والصرخة من أجل الإنسانية لدى الألماني إريك ماريا ريمارك.

وتشير كاراسيفا إلى أنها مؤرخة متقاعدة، ومتخصصة في تاريخ روما القديمة، ولاسيما "الانتقال من الجمهورية إلى الدكتاتورية". ولا تنسى كاراسيفا وصف فيلم "باربي" بأنه "أعمق مما يبدو"، علما أن الشريط الأميركي عن الدمية الشهيرة عرض أخيرا في قاعة الاجتماعات الوحيدة بالمكتبة.

وكان ديمتري تشيستوبالوف (18 عاما) موجودا في القاعة. ويقصد هذا الناشط من حزب "يابلوكو" المعارض – وهي مجموعة مضطهدة لكنها لا تزال قانونية – المكتبة لمشاهدة الأفلام والالتقاء بشباب آخرين.

> المكتبة تذكر بقوة الكتب وتأثيرها وتتيح رؤية الإنسان، حتى في العدو، ورفض كل تجريد من الإنسانية

ويقول "هنا، يمكننا أن نكبر، رغم كل ما يحدث في بلدنا. يمكننا أن ننسى هذا الخوف، ونشعر بالحرية، وبالراحة، ونشعر بأننا لسنا وحدنا في هذا النظام الهائل الذي يلتهمنا".

وتلاحظ المحامية أناستاسيا رودنكو (41 عاما) التي شاركت في تأسيس المكتبة "مؤشرات" في روسيا إلى الشمولية التي تناولها أورويل في روسيا في "1984". وتشعر أولا بـ"الخوف الذي يكبل".

ثم أذهلها مدى صحة الشعار الموجود في الكتاب "الجهل هو القوة"، لأن الروس الذين "لا يحاولون فهم ما يحدث، يعيشون حياة جيدة جدا"، في رأيها. وفي الساحة المركزية في إيفانوفو، بالقرب من لوحة تخلد ذكرى أشخاص قتلتهم السلطة القيصرية خلال تظاهرة مناهضة للحرب عام 1915، تتحدث رودنكو عن "مأساتها الشخصية" التي عانتها.

ويشارك شقيقها وزوجها، وهما ضابطان في الجيش الروسي، في "العملية العسكرية الخاصة"، وهو التعبير الملطف الذي فرضه الكرملين لوصف هجومه على أوكرانيا.

ولا يمكنها الخوض كثيرا في الموضوع، إذ أن أي أقوال حساسة يمكن أن تدلي بها قد تؤدي إلى عقوبة، وحتى إلى إيداعها السجن، ولا يوفر لها كونها محامية أو زوجة عسكري أي حصانة.

وفي يونيو 2023، فرضت عليها الجهات القضائية غرامة مالية بتهمة "تشويه سمعة" الجيش. واستند الحكم، كما الحال غالبا، إلى رسائل عبر "تلغرام" ذكرت فيها أنها شاهدت فيلما وثائقيا عن المعارض أليكسي نافالني. وتمكن زوجها من الحضور إلى الجلسة لدعمها.

وما إن تبدأ رودنكو، أوكرانية الأصل لجهة والدها، بالتحدث عن "الألم الكبير" لكونها عاجزة في مواجهة الحرب التي شنها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حتى تجهش فجأة بالبكاء، مع أنها أصلا مرحة وباسمة ومفعمة بالحيوية.

لكنها تحب زوجها، وباتت تحبه "حتما أكثر" منذ أن غادر للقتال. وترد على من يدينونها بسبب هذا التنافر ويتساءلون عن سبب بقائهما معا بالقول "وأنتم، ماذا كنتم لتفعلوا؟".

كتب متنوعة لخلق وعي أفضل

بمشاركة فنانين إماراتيين وعرب مهرجان العين للكتاب يختتم فعالياته

الدورة الرابعة عشرة تواصل مسيرة دعم اللغة العربية عبر الكتب والفنون

اختتم مهرجان العين للكتاب دورته الرابعة عشرة، والذي يسعى إلى إبراز مكانة مدينة العين المميزة باعتبارها وجهة بارزة لتنظيم الفعاليات والمعارض النوعية التي تواكب تطلعات مختلف فئات المجتمع، وسط إشادة كبيرة بنجاح مختلف فقراته وفعالياته التي لبت كل الأذواق، وكانت وسيلة هامة في نشر الثقافة المحلية والتشجيع على القراءة.

المهرجان قيمة فكرية وثقافية وفنية كبيرة

أبوظبي - اختتم مركز أبوظبي للغة العربية مؤخرا فعاليات مهرجان العين للكتاب في دورته الـ 14، بتنظيم البرنامج الثقافي "من ذاكرة الأوائل" للسفارة الثقافية لدولة الإمارات العربية المتحدة لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، وذلك في بيت محمد بن خليفة بالعين.

وفي كلمته لحفل الختام قال الأكاديمي علي بن تميم، رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، "يسعدني أن يكون تجمعنا هذا مسك ختام مهرجان العين للكتاب 2023، هذا الحدث الثقافي البارز الذي يعكس مكانة مدينة العين، وخصوصيتها التاريخية والتراثية، ودورها الريادي في الارتقاء بالمشهد الثقافي المحلي".

قيمة فكرية وثقافية

وثمن بن تميم جهود الشيخة اليازية بنت نهيان بن مبارك آل نهيان، السفيرة فوق العادة لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، باعتبارها سفيرة الثقافة والهوية الإماراتية إلى العالم، مضيفا "نقدّر كل الجهود التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التي لم تبخل في تسليط الضوء على أبرز قضايا التراث الخليجي والعربي، والتعريف بها على نطاق واسع، من أجل أن تبقى الثقافة والتراث عوامل مشتركة، ولغة بديعة رفيعة نتحاور بها نحن العرب مع مختلف الشعوب والثقافات حول العالم".

ولفت إلى أن فعالية "من ذاكرة الأوائل"، التي اختتم بها المهرجان، اكتسبت منهجها من مقولة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان "من ليس له ماض، ليس له حاضر ولا مستقبل"، قائلا حول الفعالية "نلتقي في رحابها اليوم وعلى ضوء قيمتها المستمدة من امتدادها الزمني، وخصوصية الطرح التاريخي الذي التزمت به، فكوكبة الفنانين المشاركين في شرح هذه الذاكرة على طريقتهم قدّموا لنا سيرة مكثّفة للكلمة واللون والنغمة؛ مفردات الحضارة وأدواتها، تبين مساراتها التنويرية ودورها في إيقاظ الفكر وإثرائه؛ فأبدعوا في التعريف بمكانة اللغة العربية وجمالها البديع وروحها الشاعرة المستندة إلى الحكمة والجزالة والإبداع، المبنية على قيم التسامح والسلام والمحبة".

وشكر بن تميم كل من أسهم على امتداد التاريخ بالحرف والنغمة واللون والفكرة في إثراء العربية لغة وحضارة ومنهج عيش، وكل من أسهم في إنجاح هذه الفعالية التي "نعتزّ بأنها كانت مسك ختام مهرجان العين للكتاب بما يمثله من قيمة فكرية وثقافية وفنية كبيرة".

بدوره ألقى الأكاديمي رامي إسكندر، مدير إدارة التربية والقائم بأعمال مدير إدارة الثقافة بالألكسو كلمة نيابة عن الأكاديمي محمد ولد أعمر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، قال فيها "منذ عامين تم تشريف دولة الإمارات العربية المتحدة بحمل اللقب الأول لـ'سفيرة الثقافة العربية'، وقد كانت فرحتنا غامرة باختيار شخصية رفيعة المستوى الشيخة اليازية بنت نهيان بن مبارك آل نهيان، لحمل هذا اللقب لأول مرة".

وأكد على الدور الريادي لدولة الإمارات العربية المتحدة ومكانتها وإشعاعها، وجهودها في تعزيز العمل الثقافي العربي المشترك وخدمة قضايا السلم والتنمية المستدامة وطنيا، وعربيا، ودوليا. لافتا إلى أن سفيرة الثقافة العربية فوق العادة أطلقت عددا كبيرا من المشاريع والمبادرات لدعم جهود المنظمة في تحقيق أهدافها، وتنفيذ خططها من أجل تثمين الثقافة العربية والترويج لها، وتوظيفها لتحقيق التنمية في البلدان العربية.

وتابع "ساهمت مبادرات السفيرة في صناعة صورة إيجابية للثقافة العربية على المستوى الدولي، وعززت الأواصر بين الثقافة العربية والثقافات الإنسانية. وكان لأنشطة السفيرة على المستوى الوطني وقع كبير ساهم في التعريف بالمنظمة وأنشطتها داخل الدولة ولدى صناع القرار وفي الأوساط الثقافية، والإعلامية، والأكاديمية والتربوية والاجتماعية".

وبهذه المناسبة، قالت الشيخة اليازية بنت نهيان بن مبارك آل نهيان، السفيرة فوق العادة للثقافة لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "نسعى لمستقبل مشرق واعد، ومنذ اللحظة الأولى أدركنا أن مهمة السفارة الثقافية جاءت تكريما وتقديرا لدولة الإمارات العربية المتحدة في المقام الأول، والتي لم تدّخر جهدا في فتح أبواب الحوار والتعاون الثقافي مع عالمنا العربي والعالم، وتسخير كافة الإمكانات".

وأضافت "على درب الأصالة سائرون. نفتخر بأننا أمة عربية تزخر بثقافة وتراث حضاري ثري، ونحن محظوظون بكل مكوناتها ومبادئها، وحتى عاطفتنا المفرطة تصبح ميزة نجيد بها التعابير الجمالية التي تميزنا، ولذا نسعى دائما إلى نشر هذه الثقافة والقيم العربية الأصيلة لتصل إلى جميع الشعوب الأخرى ليتذوقوا مدى جمالها ويلمسوا مدى انفتاحها على العالم".

وذكرت أنه تم تنظيم برامج في عدد من الدول العربية والأجنبية، وكان لمنظمة الألكسو دور أساسي في تنفيذ المبادرات والجوائز المبتكرة والجديدة التي تعنى بالثقافة والفن، مثل "بوابة النقوش العربية" الذي أقره مجلس وزراء الثقافة العرب ليكون مشروعا عربيا مشتركا، ومشروع "المرشد الثقافي العربي" والذي سيسلم للسفارة الثقافية القادمة، وغيرها.

وإثر كلمات الحضور افتتح برنامج "من ذاكرة الأوائل" معرضا فنيا لمجموعة من الفنانين العرب في مقدمتهم الشيخة اليازية بنت نهيان بن مبارك آل نهيان، والفنانين المصرية سلمى البنا، والخطاط اللبناني عمر صفا، واللبنانية آية شريفة، والتونسية هالة عموس، والإماراتية فاطمة الظاهري، والسوري إياد الجودة والذي تأتي مشاركة عمله الفني في إطار إعلاء الدور الفلسطيني – العربي في تشكيل الذاكرة الثقافية المشتركة.

أعمال فنية

قدم الفنانون المشاركون في المعرض مجموعة من الأعمال المتميزة المستوحاة من جماليات اللغة العربية، والثقافة البحرية لدولة الإمارات، والخصوصية الفنية التي ازدهرت خلال الثقافة الإسلامية في الأندلس، مرورا بمجموعة من النماذج الفنية التي تجسد واقع الحياة اليومية وتناقضاتها.

وتخلل البرنامج فقرة فنية تم خلالها عرض فيديو لقصيدة "جبل التوباد" من كلمات أمير الشعراء أحمد شوقي، وألحان موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب، بتوزيع جديد للفنان الإماراتي الموسيقار إيهاب درويش، وأداء الفنانين طارق المنهالي وعلي راشد، تحت الإشراف الفني والإداري لجمعية الموسيقيين الإماراتيين.

وقال الموسيقار إيهاب درويش في كلمته "تم اختيار قصيدة 'جبل التوباد' لتتماشى مع شعار ومحور الفعالية 'من ذاكرة الأوائل'، وحافظنا على طابعها السيمفوني وتم مزجها مع آلات عربية شرقية، بالإضافة إلى الآلات النحاسية والوترية وآلات النفخ الخليجية".

وتابع "من أهمّ مميزات القصيدة بعد القيام بإعادة توزيع ألحانها هو إكساؤها بأسلوب إماراتي إيقاعي، مما حقق دمجا بين ثقافات موسيقية مختلفة".

وفي ختام البرنامج تم تكريم عدد من الشخصيات الثقافية والفنية البارزة لإسهاماتهم وعطائهم المتميز بالاستدامة والتجدد، ولدورهم في إثراء الحركة الثقافية والفنية في العالم العربي وتم منحهم جائزة التميز في الاستدامة الثقافية وهم: الأكاديمية إيزابيل بالهول مؤسسة ومستشارة وعضو مجلس أمناء مؤسسة الإمارات للآداب، الأكاديمي امحمد صافي المستغانمي الأمين العام لمجمع اللغة العربية في الشارقة، والشاعرة والإعلامية والأكاديمية بروين حبيب، والممثل والمؤلف والمخرج النجم فايز قزق.

كما تم تكريم الأكاديمي محمد ولد أعمر مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وتم منحه درع التميز في الاستدامة الثقافية لجهوده وإنجازاته ثقافيا وعلميا وتربويا، والأكاديمي علي بن تميم رئيس مركز أبوظبي للغة العربية لإنجازاته الرائدة محليا وعربيا وعالميا.

ومنحت السفارة الثقافية درعا تكريميا للأكاديمي نصر محمد عارف أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، ودرعا تكريميا لهدى كانو مؤسس مجموعة أبوظبي للثقافة والفنون المؤسس والمدير الفني لمهرجان أبوظبي تكريما للإنجازات الثقافية المتميزة ولدورهم الفعال في إثراء برنامج السفارة الثقافية لدولة الإمارات العربية المتحدة لدى منظمة الألكسو.

يذكر أن مهرجان العين للكتاب حرص على تحقيق رؤية مركز أبوظبي للغة العربية الرامية إلى تكريس حضور اللغة العربية والكتاب في أذهان جميع أفراد المجتمع وإبقائهم على صلة قريبة منه، حيث قدم لجمهوره على امتداد أيامه مجموعة متميزة من الفعاليات الثقافية والمعرفية، إلى جانب استضافة نخبة من الشخصيات الثقافية والفنية من داخل الإمارات وخارجها.

> المعرض قدم مجموعة من الأعمال الفنية المتميزة المستوحاة من جماليات اللغة العربية والثقافة البحرية للإمارات

وقدم المهرجان للجمهور أكثر من 400 فعالية وبرنامج متخصص في مجالات الثقافة والفنون والإبداع والأنشطة المختلفة، ويثري معارف جميع فئات المجتمع بأكثر من 60 ألف عنوان من الكتب التي يوفرها 150 عارضا، ضمن مشهد ثقافي تحتضنه تسعة من أبرز مواقع مدينة العين الثقافية.

ونجح المهرجان في سعيه هذا العام إلى الاحتفاء بالكتاب والفنون ومختلف جوانب الإبداع الأدبي، من خلال فعالياته الغنية والمتنوعة وأنشطته التفاعلية الرامية إلى تعزيز ثقافة القراءة وتحفيز فئات المجتمع، وخاصة فئة الشباب، على التواصل مع التراث الثقافي الإماراتي الأصيل والتعرف على أعماله الثرية.

وكان المهرجان وفيا لشعاره الذي رفعه في دورته الأخيرة "العين أوسع لك من الدار"، حيث استقطب على امتداد أيامه خلال الفترة من التاسع عشر إلى الثاني والعشرين من نوفمبر الحالي، جمهورا واسعا ومن مختلف الشرائح.

> مهرجان العين للكتاب حرص هذا العام على تكريس حضور اللغة العربية والكتاب في أذهان جميع أفراد المجتمع الإماراتي

كتاب يرصد الخصوصيات الفنية لشعراء عسير

عسير (السعودية) - تناول كتاب "الشعر في عسير" لمؤلفه عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد الأكاديمي أحمد عبدالله التيهاني، أبرز الملامح الفنية التي تميز بها شعراء المنطقة خلال الفترة (1932 – 2008)، في الوقت الذي يلتقي فيه العديد من الشعراء والأدباء من منطقة عسير وخارجها اليوم، للمشاركة في فعاليات "ملتقى عسير الشعري" الذي يستمر لمدة ثلاثة أيام.

ويشير المؤلف إلى حضور الوصف للمظاهر الطبيعية التي تتميز بها منطقة عسير عند فئة كبيرة من الشعراء المجددين، ويقول "باتت مظاهر الطبيعة انعكاسات للحالات النفسية، وصار المعجم اللغوي ممتلئا بألفاظ الطبيعة، وأمست الطبيعة مصدر استمداد لأكثر الصور الشعرية، وإلى جانب وصف الطبيعة، وجدت قصائد كثيرة تصف مظاهر التنمية، وعناصر الجذب السياحي".

ويلاحظ الأكاديمي التيهاني في دراسته أن قصيدة المدح باتت تختلف عنها، في الشعر العربي القديم؛ ذلك أنها صارت ممزوجة بالحس الوطني، والحب النابع من الوجدان، بل إنها – في الغالب – قصيدة وطنية تستحضر إيجابيات الواقع في ظل الوحدة الوطنية.

ويؤكد التيهاني أن الطبيعة كانت المصدر الأكثر إمدادا لشعراء عسير، حتى تحوّلت بعض القصائد إلى ما يشبه الصورة الفوتوغرافية، أو اللوحة التشكيلية التي تتزاحم فيها عناصر الطبيعة، مبينا أن الصور الفنية تنوعت بحسب المحركات الأساسية للحواس في الإنسان، من لون، وصوت، ورائحة، وذوق، فضلا عن وجود الصور الذهنية.

وأوضح، أن أهم نتائج دراسة الصورة الفنية، هو شيوع ألوان بعينها، في الصور البصرية اللونية، مبينا أن الصور السمعية، كان أكثرها مستمدا من أصوات الطبيعة، حيث لاحظ الباحث، في هذا النوع، قلة اعتماد الشعراء على أدوات التوجع والتفجع والتحسر، أو على الجرس.

وفي الجانب الفني وجد الباحث أن بعض الشعراء وظّف ألفاظا تمثل مصطلحات محلية خالصة، أو توصف بها الأشياء، أو تسمّى بها في اللهجة المحلية، مسميات الأشياء وأوصافها، بالإضافة إلى اتباع بعض الشعراء الطريقة المحلية في نطق بعض الألفاظ، وكتابتها على تلك الطريقة في دواوينهم.

ويخلص الكتاب إلى نتيجة مفادها أن شعراء عسير قد أكثروا من استخدام البحور الشائعة في الشعر العربي، قديمه، وحديثه، وأكثرها شيوعا خمسة، هي: الطويل، والكامل، والبسيط، والخفيف والوافر، وقد وضعت نتيجة الإحصاء بحر الرمل في المرتبة الثالثة متقدما على بحور أكثر شيوعا في الشعر العربي، وهو ما علّله الباحث باعتياد آذان شعراء عسير على تفعيلاته، بوصفها المفضلة عند شعراء الأهازيج الشعبية العسيرية.

> الكتاب يؤكد على حضور الوصف للمظاهر الطبيعية التي تتميز بها منطقة عسير في قصائد فئة كبيرة من شعراء المنطقة

المجلس الإماراتي لكتب اليافعين يهدي الأطفال المغاربة ألف كتاب

الدار البيضاء (المغرب) - اختتم المجلس الإماراتي لكتب اليافعين مشاركته في المعرض الدولي لكتاب الطفل والشباب الأكبر والأهم في دول المغرب العربي وشمال أفريقيا، الذي أقيم في مدينة الدار البيضاء بالمغرب من الخامس عشر إلى الثاني والعشرين من نوفمبر الجاري.

وشهد جناح المجلس حضورا كبيرا من قبل الزوار خاصة الناشرين والمؤلفين والرسامين والمهتمين بأدب الأطفال واليافعين والذين تعرفوا على المجلس ودوره في تعزيز ونشر القراءة إلى جانب التعريف بجائزة اتصالات لكتاب الطفل التي ينظمها المجلس منذ العام 2009.

وشاركت مروة العقروبي رئيسة المجلس الإماراتي لكتب اليافعين في جلسة حوارية حول تجارب القراءة بين الأطفال والشباب استعرضت خلالها جهود الإمارات في نشر القراءة والتشجيع عليها من خلال مبادرات ومشاريع المجلس الإماراتي لكتب اليافعين وفي مقدمتها جائزة اتصالات لكتاب الطفل ومبادرة "كان يا ما كان" وحملة "اقرأ، حلم، ابتكر" وهي المبادرات التي تجاوز تأثيرها أنحاء العالم العربي لتصل إلى بعض الدول الصديقة التي تعيش فيها جاليات عربية أو تنتج كتبا باللغة العربية للأطفال واليافعين.

وعلى هامش مشاركته بالمعرض الدولي لكتاب الطفل والشباب زار وفد المجلس الإماراتي لكتب اليافعين مدرسة مولاي إسماعيل في مدينة صفرو وسط المغرب حيث أهدى أطفال المدرسة 1000 كتاب باللغتين العربية والفرنسية ضمن مبادرة "كان يا ما كان" التي ينظمها المجلس بهدف إثراء حياة الأطفال بالكتب القيمة وعالية الجودة.

وقالت مروة العقروبي إن المشاركة في المعرض الدولي لكتاب الطفل والشباب أتاحت الفرصة لتسليط الضوء على رؤية دولة الإمارات في مجال أدب الأطفال واليافعين والجهود التي تبذلها، لنشر القراءة ودعم صناعة الكتاب سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي إلى جانب عرض الكتب الفائزة بجائزة اتصالات لكتاب الطفل.

وأكدت أن توزيع الكتب في مدرسة مولاي إسماعيل بمدينة صفرو أدخل الفرح في نفوس الطلاب الذين تصفحوا الكتب بسعادة غامرة وعبّروا عن ثقتهم بأن وجود هذا العدد الكبير من الكتب الحديثة في مكتبتهم المدرسية سيشكل مصدر إلهام لهم لمواصلة القراءة.

إثراء حياة الأطفال بالكتب القيمة

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

مهرجان أيام قرطاج المسرحية يراهن على المقاومة بالمسرح

عروض وندوات ولقاءات تبحث تكامل الفعل المسرحي بين الممثل والمتلقي

يطفئ المسرح التونسي هذا العام شمعته الأربعين، ليدخل سن النبوة والحكمة، مستفيدا من التجارب والخبرات المتراكمة، وساعيا نحو التجديد، حيث تؤسس الدورة الجديدة لأيام قرطاج المسرحية سوقا مسرحية تأمل في أن تفتح فضاءات جديدة لدعم وتعزيز الإنتاج المسرحي في زمن "مقاومة المسرحيين" و"المقاومة بالمسرح".

حنان مبروك
صحافية تونسية

بلغت أيام قرطاج المسرحية، دورتها الرابعة والعشرين، معلنة المسرح الوطني التونسي الذي تأسس في العام 1983 أحد أبرز المسارح عربيا وأفريقيا، ومذكرة بأربعة عقود تنقل فيها المسرحيون من تونس والعالم، بين قاعات الفن المسرحي وفضاءات العرض المفتوحة، ليهبوا الجمهور تجارب مسرحية "مفعمة بالبحث الفني الإنساني عن القيم الأصيلة التي تؤسس لعالم قوامه الأمن والسلام والتعايش في كنف احترام حرمة الذات البشرية رغم اختلاف الفكر واللون والجنس والهوية"، كما يصفها معز مرابط مدير الدورة الرابعة والعشرين للأيام.

وتحت شعار "بالمسرح نحيا.. بالفن نقاوم" تؤكد الدورة التي تنطلق من الثاني وحتى العاشر من ديسمبر المقبل أن المسرح مقاومة فنية من نوع خاص، مقاومة أبي الفنون الذي لا تزال له الكلمة العليا في تجذير القيم والأفكار والمبادئ وبأن هذا الفن الذي بعث من المآسي هو دائم الانتصار للإنسانية وللقيم الكونية وللحرية بعيدا عن كل أشكال التطرف والتمييز.

> المهرجان يؤسس انطلاقا من دورته الرابعة العشرين لسوق مسرحية في سعي نحو التجديد ومواكبة الحراك المسرحي العالمي

وتستغني الأيام خلال افتتاح فعالياتها واختتامها عن المظاهر الاحتفالية مع الإبقاء على العروض والندوات والورشات التكوينية، تضامنا مع ما مر به قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر الماضي.

وقال المدير الفني الفنان المسرحي معز مرابط إن هذه الدورة "اخترناها أن تكون تضامنية" مع الفلسطينيين، مشيرا إلى أن "المسرح بطبعه هو فعل مقاومة.. هو وسيلة للتعبير عن القضايا التي تهم الإنسانية والشعوب بشكل عام، وهذا ما حاولنا ترجمته من خلال العروض المبرمجة".

تساؤلات جدية

هل في المسرح اليوم ما يرغّب فيه وما يشتهى حتى يقبل الجمهور عليه إقبال من يسعى إلى تلبية حاجة له فيه؟ وهل يمكن الحديث عن بحث في المسرح، عن تسلية أو معرفة أو عن انسياق إلى حلم أو بهجة أو عن سعي إلى متعة العين والأذن والفكر أو عن نزوع إلى دفء الجماعة دون "اكتمال الفعل المسرحي"؟

هذه الأسئلة وغيرها الكثير، يثيرها الحديث عن المسرح التونسي ومن ثمة المسرحيّن الأفريقي والعربي في نفوس المتابعين للفعل المسرحي في هذه المناطق، نطق بها الدكتور محمد المديوني في تقديمه للندوة الدولية التي ستنتظم ضمن فعاليات الدورة الرابعة والعشرين لأيام قرطاج المسرحية تحت عنوان "المسرح وجمهوره اليوم أو اكتمال الفعل المسرحي".

وإلى جانب الندوة الدولية، تقترح الأيام ندوة علمية بعنوان "كونية أنطون تشيخوف: المجالات والامتدادات"، وفيها سيتم التطرق إلى إنشائية تشيخوف بصفته مسرحيا كونيا نجح في إبراز تعقيدات الوجود الإنساني من خلال تعدد التجارب الإنسانية التي عاشها على المستوى الفردي والعائلي والاجتماعي، وتحليل لأمثلة من نصوصه وأعماله الإخراجية، إلى جانب دراسة علاقته بالمخرجين وحضوره في المسرحيّن العربي والغربي واستعراض تجارب شخصية لترجمات نصوص مسرحية للكاتب العالمي ولأعمال إخراجية اقتبست من روائعه بالإضافة إلى بحوث ودراسات حول تجربته المسرحية.

سيد القصة القصيرة وأحد أهم الكتاب المسرحيين في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ستتناول أيام قرطاج المسرحية دراسة كتاباته التي ركزت على عمق الطبيعة البشرية والأهمية الخفية للأحداث اليومية العادية. وكيف لعب في كتاباته بمهارة على الخيط الرفيع بين الكوميديا والتراجيديا.

كتب تشيخوف وأخرج مسرحا ثوريا على الواقع في مجتمع روسي يتسم بالفقر والقمع السياسي والتفكير الشمولي، ولا يزال مسرحه يقتبس من مخرجين ومسرحيين عرب وغربيين. وهو اليوم سيكون "ضيف الأيام"، الغائب الحاضر، الذي لا تزال أعماله شديدة التعبير عن القمع والتمييز بكل أشكالهما.

وتسجل الدورة الرابعة والعشرون عرض أكثر من 60 عملا مسرحيا من 28 بلدا من مختلف القارات، موزعة على مجموعة من أربعة أقسام، حيث تتضمن المسابقة الرسمية 11 عرضا، والعروض الموازية 24 عرضا، ومسرح العالم 18 عرضا، وتعبيرات مسرحية في المهجر 4 عروض.

وتحافظ الأيام هذا العام على مختلف أقسامها من مسابقة رسمية وعروض موازية تونسية وعربية وأفريقية مع التمسّك بثوابت الأيام وقيمها من خلال تقديم برمجة ثرية ومتنوّعة.

وتتنافس أعمال المسابقة الرسمية على جوائز "التانيت الذهبي"، و"التانيت الفضي"، و"التانيت البرونزي"، وأفضل ممثل، وأفضل ممثلة، وأفضل نص، وأفضل سينوغرافيا.

وستكون تونس ممثلة في المسابقة الرسمية بعمليْن هما "الفيرمة" للمخرج غازي الزغباني، و"الهروب من التوبة" لعبدالواحد مبروك.

ويتسابق العملان التونسيان مع مسرحيات "تراب الجنون" من الجزائر، و"صمت" من الكويت، و"أنتقوني" من الأردن، و"شمس" من المغرب.

وتدخل الإمارات العربية المتحدة غمار المسابقة بعرض "أغنية الرجل الطيب"، وتشارك العراق بمسرحية "أمل"، ومصر بمسرحية "حكم نهائي"، وسوريا بمسرحية "ترحال - أرواح مهاجرة". أما العرض الأفريقي الوحيد في المسابقة فيحمل عنوان "مسكن - لوحة تاريخية إيفوارية" من الكوت ديفوار

أسماء مهمة

يكرّم المهرجان في دورته الرابعة والعشرين ثلة من المسرحيين التونسيين والعرب والعالميين، موزّعين على حفلي الافتتاح والاختتام وهم نضال الأشقر وروجي عساف وحنان الحاج علي من لبنان وسوسن بدر من مصر وأمين زنداغني وإلهام إينالي حميدي من إيران ويايا كوليبالي من مالي.

بالإضافة إلى ألوغبي ألادجي دين ومانويلا سوايرو، بول شاؤول من لبنان، داوود حسين من الكويت، يوسف عيدابي من السودان، وأيضا مجموعة الحمائم البيض للموسيقى الملتزمة، حسين المحنوش، فوزية المزي، منجي الورفلي، سعاد محاسن، وجليلة المداني من تونس.

ويحيي المهرجان ذكرى فنانين مسرحيين تونسيين رحلوا هذا العام هم منصف شرف الدين، محمد كدوس، عبدالغني بن طارة، ريم الحمروني، لسعد المحواشي.

كما يُقام خلال هذه التظاهرة معرض فوتوغرافي بعنوان "40 عاما تحت الأضواء" يوثق لتاريخ تأسيس المسرح الوطني في 1983 وذلك احتفاءً بمرور أربعين سنة على تأسيسه.

ويسلط هذا المعرض الأضواء على مختلف المحطات التي ميزت هذه التظاهرة على امتداد العقود الأربعة، من تجليات مسرحية ومن تحولات جمالية ومن رهانات فكرية وثقافية ومن قضايا اجتماعية وإنسانية.

وينظم معرضا آخر بعنوان "دروب"، والذي يعرض صورا فوتوغرافية لأصداء لحظات قوية على الخشبة تجعل منها الصور بجمالياتها الخاصة فنا قائما بذاته، انطلاقا من أن عين المصور تتجاوز في التقاط حركات الممثل على الخشبة حسية الصورة إلى أبعادها المجازية والاستعارية.

وتعقد الدورة الرابعة والعشرون مجموعة من الورشات منها ورشة بعنوان "طريقة مايسنر في فن التمثيل" يديرها سكوت تالبوت من الولايات المتحدة ولسعد سعايدي من تونس، وورشة حول "تقنيات الرقص والأداء الحركي" يديرها طلعت سماوي من العراق، وورشة في الرقص الأفريقي يديرها الإسباني أولوي، وورشة في فن الرقص بالتعاون مع دريمز شباب يديرها لاسينا كون (مالي/تونس)، وكذلك ورشة في صنع العرائس المالية يديرها يايا كوليبالي من مالي، وورشة الواقع المعزز التي يديرها مارتان ويسنوكي وريمار دي لا شيفالري ونينا دي لا شيفالري من سويسرا.

وينظم المهرجان هذا العام لقاءات مهمة، أولها سيكون عن "مسرحة الرواية" ويشارك فيه الروائي الجزائري واسيني الأعرج واللبناني طلال درجاني، ولقاء ثان بعنوان "المسرح في إيران من الأداء التقليدي إلى الركح العصري"، سيشارك فيها مسرحيون من إيران وتونس، وسيقدم المالي يايا كوليبالي مداخلة حول فن العرائس، كما سينعقد لقاء حول 60 سنة من المسرح المدرسي في تونس ولقاء آخر بعنوان "40 سنة: مسرح وطني تونسي وأيام قرطاج المسرحية".

وفي سعي نحو التجديد ومواكبة الحراك المسرحي العالمي، ينطلق المهرجان بداية من دورته الرابعة العشرين في تأسيس سوق مسرحية، أطلق عليها اسم "السوق الدولية لفنون الفرجة" (جيتي كاب) تهدف إلى دعم التعاون الدولي وتوسيع شبكات التبادل بين الفنانين من العالم العربي والأفريقي وبين محترفي فنون العرض من العالم، وتعزيز التعاون في مجالات الإنتاج والتوزيع وجمع التمويلات.

وتعود الأيام إلى أحضان المسرح البلدي وسط العاصمة التونسية، بعد أن أقيم حفل افتتاح دوراتها الأربع الأخيرة في مسرح الأوبرا بمدينة الثقافة، وسيكون حفل الافتتاح الرسمي بالمسرح البلدي بالعاصمة بعرض أدائي من إسبانيا ويحمل عنوان "فاينال".

يشار إلى أن أيام قرطاج المسرحية من أعرق المهرجانات المسرحية عربيا وأفريقيا، وهو الذي تأسّس في العام 1983 على يديْ الراحل المنصف السويسي، وكان ينظم كل سنتين بالتناوب مع أيام قرطاج السينمائية قبل أن يصبح موعدا سنويا. وهو يسلّط الضوء بشكل خاص على المسرحين الأفريقي والعربي إلى جانب تقديمه لعروض أخرى من مختلف قارات العالم.

«أمل» جواد الأسدي تنافس ضمن المسابقة الرسمية

«المسرح من أجل الإنسانية» في شرم الشيخ للمسرح الشبابي

شرم الشيخ (مصر) - يتفاعل مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي مع الأحداث التي هزت قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر الماضي حتى إعلان الهدنة، رافعا شعار "المسرح من أجل الإنسانية" لدورته الثامنة التي تنعقد من 25 وحتى 30 نوفمبر الجاري.

وتحمل الدورة اسم الدكتورة سميرة محسن، ويترأس المهرجان شرفيًا الفنانة سميحة أيوب، في حين يترأس اللجنة العليا المايسترو نادر عباسي، ويديره الدكتور إنجي البستاوي، وذلك تحت رعاية وزيرة الثقافة الدكتورة نيفين الكيلاني، واللواء خالد فودة، محافظ جنوب سيناء، وبرئاسة المخرج مازن الغرباوي.

واكتفت إدارة المهرجان بالكلمات الافتتاحية للمهرجان، وعرض فيلم تسجيلي عن مسيرة الفنانة سميرة محسن، تضمن توثيقا لمشوارها الفني منذ بدايتها في المسرح والتلفزيون والسينما، وضم أهم الأعمال التي قدمتها.

الفنانة القديرة، قالت خلال ندوة خصصت لتكريمها وللتعريف بتجربتها المسرحية في أول يوم من فعاليات المهرجان، "دراسة علم النفس أفادتني كثيرا في الفن والتعاملات الإنسانية وفخورة بتكريمي في مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي في دورته الثامنة".

كما اختارت إدارة المهرجان الفنان السوري أسعد فضة ليكون "الشخصية العربية المكرمة" وذلك تقديرا لمسيرته المسرحية المميزة والفنية بشكل عام والتي تحفل بالأعمال المتنوعة.

جدير بالذكر أن لقب الشخصية العربية المكرمة حصل عليه في دورات المهرجان السابقة عدد من الفنانين العرب والمصريين الذين أثروا الحياة الفنية والمسرحية بالكثير من الأعمال المهمة، منهم الكاتب الإماراتي إسماعيل عبدالله الأمين العام للهيئة العربية للمسرح، والمهندس محمد سيف الأفخم رئيس الهيئة الدولية للمسرح، والنجمة المصرية سوسن بدر.

وقال المخرج مازن الغرباوي، رئيس المهرجان، إنه جرى إطلاق فعاليات الدورة الثامنة للمهرجان في ظل الأحداث الصعبة التي تمر بها غزة، وبما أن الفن سلاح للدفاع عن الأرض أطلقت الدورة تحت شعار "الفن من أجل الإنسانية"، وسننشر الفن في ساحات شرم الشيخ لنثبت للعالم أن المصريين مستمرون في كتابة التاريخ، وأن سيناء ستظل ساحة للإبداع، وبث رسالة لشعوب العالم مفادها بأن المصريين دعاة للسلام.

وأوضح رئيس المهرجان، أن مصر دائمًا ما تكون نموذجًا مثاليًا في التفاعل مع الأزمات، مؤكدا أن "المسرح خلق بدوافع إنسانية، والمهرجانات الفنية صناعة يجب استمرارها، واليوم نؤكد أن المسرح في مواجهة قوة الإرهاب، وضرورة لكونه أساس وعماد للإنسانية".

من جانبه، أكد المايسترو نادر عباسي، رئيس اللجنة العليا للمهرجان، أن هذه الدورة من المهرجان ستشهد حضورا كبيرا للمسرح الغنائي، موضحا أنه يأمل أن تتضمن دورات المهرجان المقبلة تواجدا للفنانين الشاملين الذين يمثلون ويغنون ويقدمون الاستعراضات، لإلقاء الضوء على الأجيال الجديدة من الفنانين الشاملين، إضافة إلى تنظيم ورش فنية بين مصر والبلاد العربية لتبادل الخبرات الفنية.

وكرم المهرجان خلال مراسم افتتاح الدورة الثامنة، ستة رموز مسرحية من مصر والوطن العربي، وهم الفنانة الدكتورة سميرة محسن، والفنانة ميمي جمال، والفنانة التونسية دليلة مفتاحي، والفنان السعودي عبدالإله السناني، والفنان ياسر صادق، والفنان حمزة العيلي.

> أسعد فضة «الشخصية العربية المكرمة» تقديرا لمسيرته المسرحية والفنية بشكل عام والتي تحفل بالأعمال المتنوعة

وتحضر إيطاليا ضيف شرف الدورة الثامنة للمهرجان، وبهذه المناسبة، نظم المهرجان في أول أيام فعالياته، ندوة الاحتفاء بالمسرح الإيطالي ورموزه، تم خلالها الإعلان عن قيام الدورة الأولى من مهرجان تيورن الدولي للمنودراما، وتوقيع بروتوكول تعاون بين مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي وبين مهرجان "تيمف" الإيطالي.

وعقدت إدارة المهرجان لقاء مهنيا بين رؤساء المهرجانات العربية والدولية وهو لقاء يهدف إلى التعاون والتواصل وتبادل الخبرات بين مديري المهرجانات المسرحية ومناقشة التحديات التي تواجه مجال المهرجانات المسرحية في العالم.

وتشارك في مسابقات المهرجان هذا العام 17 مسرحية، من بينها 8 أعمال مسرحية ينفرد المهرجان بتقديم عرضها الأول، وهي مسرحية "ديسابيرنغ" من بلغاريا، "طاهرة" من الكويت، "الأول من تشرين" من سلطنة عمان، "فونيكس" من منغوليا، "بالينكوس وايف" من كرواتيا، وعرض "حجر صحي" من مصر، بالإضافة إلى عرض مسرحية "أباند إن ذا ميموري" من كوريا الجنوبية.

وينظم المهرجان ورشة طويلة للمدرب العالمي سكوت تروست، بدأت في 18 نوفمبر الجاري، وتستمر إلى نهاية المهرجان، وتحمل عنوان «مبادئ طريقة مايزنر في فن الأداء التمثيلي»، حيث تقدم للسنة الثانية على التوالي، ولكن لأول مرة سيكون نتاج الورشة عرضًا قصيرًا في حفل ختام الدورة الثامنة.

ويتوج المهرجان الفائزين في دورته الثامنة، بمجموعة من الجوائز أطلق على بعضها اسم مسرحيين عرب سبق أن كرمهم. ففي مسابقة العروض الكبرى، تأتي جوائز محمد المنصور لأفضل عرض متكامل، وأمل دباس لأفضل ممثلة، وحمد سميح لأفضل ممثل، وجائزة هدى الخطيب للجنة التحكيم الخاصة، وعبدالله عبدالرسول لأفضل مخرج، وصلاح القصب لأفضل سينوغرافيا، وسامي عبدالحميد للجنة التحكيم الخاصة، وإسماعيل عبدالله لأفضل مؤلف.

وفي مسابقة المونودراما، هناك جائزة محمد سيف الأفخم لأفضل عرض، بينما تمنح مسابقة الشارع جائزة بلدية ذا فار لأفضل عرض متكامل، وجائزة بلدية ذا فار للجنة التحكيم الخاصة في مسابقة محور الشارع.

«فونيكس» من منغوليا افتتحت فعاليات المهرجان

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

إرث فنّي ثري يخلد مسيرة ذكرى محمد بعد مرور عقدين على رحيلها

صوت تونسي تألق في ليبيا ومصر والخليج

رغم مرور عشرين عاما على وفاتها، لا تزال الفنانة التونسية ذكرى محمد حاضرة في الموسيقى التونسية والعربية حيث يؤدي مطربون أشهر أغنياتها، ويستعيدون سيرتها وتجربتها الثرية من حين إلى آخر عبر تكريمات وحفلات، في حين لا تزال قضية مقتلها غامضة وتحوم حولها شكوك كثيرة.

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونس - يمرّ الثلاثاء عقدان من الزمن على رحيل الفنانة التونسية ذكرى محمد الملقبة بـ"أميرة الطرب العربي"، تاركة إرثا فنيا وموسيقيا زاخرا بالنجاحات والأغاني الخالدة في ذاكرة التونسيين وكل محبيها من الوطن العربي.

بدأت الراحلة مشوارها الفني عام 1980 وساهمت في تقديم العديد من الألبومات الغنائية، حتى لقيت مصرعها في الثامن والعشرين من نوفمبر سنة 2003، عقب إطلاق النار عليها من قبل زوجها أيمن السويدي الذي انتحر بعد قتلها.

حس فني مرهف

ولدت ذكرى محمد في السادس عشر من سبتمبر سنة 1966 بمنطقة وادي الليل التابعة لولاية (محافظة) منوبة (قرب العاصمة تونس)، وهي أصغر أشقائها الثمانية وهم توفيق، محسن، السيدة، سلوى، الحبيب، هاجر، كوثر ووداد.

وعرفت ذكرى بحسّها المرهف وبحنانها مما جعلها الأقرب إلى جميع أفراد عائلتها وأقربائها وحتى جيرانها، ثم انضمت إلى المدرسة الابتدائية في وادي الليل وبعدها انتقلت إلى ابتدائية خزندار أين أكملت تعليمها.

وشاركت سنة 1980 في برنامج المسابقات "بين المعاهد" بأغنية "اسأل عليا" للفنانة المصرية الراحلة ليلى مراد، وهي الأغنية التي شاركت بها بعد ذلك في برنامج الهواة "فن ومواهب"، وترشحت للنهائي حيث فازت بالجائزة الكبرى يوم 23 يوليو 1983 بأداء مبهر ورائع لأغنية "الرضا والنور" لأم كلثوم، فانتبه لذلك الملحن عزالدين العياشي الذي كان تذكرة دخولها إلى كورال البرنامج.

وفي سنة 1983 سجلت ذكرى أول أغنية من تلحين عزالدين العياشي "يا هوايا"، لتحظى بعد ذلك بفرصة اعتلاء مسرح مهرجان قرطاج العريق حيث أحيت أول حفل لها، وانضمت بعدها إلى فرقة الإذاعة والتلفزة التونسية بقسم الأصوات أين التقت الملحن عبدالرحمن العيادي الذي لحن معظم أغانيها في مرحلة لاحقة.

ولفتت الفنانة التونسية نوال غشام إلى أن "الملحن عبدالرحمن العيادي في الفرقة القومية هو من اكتشف صوت ذكرى في بداية الثمانينات"، مشددة على أن "ذكرى التي عُرفت بكرمها وطيبة قلبها كانت تملك صوتا مميّزا من الصعب أن يتكرّر، ولديها الكثير من التقنيات والخامات الصوتية".

وأشاد الملحن العيادي بذكرى، معتبرا أنها "من أجمل الأصوات التونسية والعربية، وبرهنت على ذلك في العديد من المرات".

وقال لـ"العرب" إن "ذكرى عُرفت بمصداقية صوتها عندما كانت في المجموعة الصوتية للفرقة الموسيقية، وتوطّدت معها العلاقة الوجدانية الفنية في سنة 1986، وهي تنحدر من عائلة عريقة، حيث كان والدها مناضلا".

وأشار إلى "الحسّ المرهف الذي كانت تمتلكه ذكرى في أداء الأغاني"، قائلا "سافرنا إلى سوريا سوية، أين أحبها الناس واختارت في ما بعد الانتشار العربي".

وأوضح العيادي "نظمنا للفنانة الراحلة الذكرى السنوية الأولى بمهرجان قرطاج في 2004، بمشاركة العديد من الوجوه الفنية والعربية، فضلا عن الذكرى الخمسينية بمناسبة وصولها إلى سنّ الخمسين سنة 2016، وشهدت التظاهرة حضور فنانين مميزين مثل الراحل حسن الدهماني وألفة بن رمضان ومحمد الجبالي".

غاب الجسد لتحضر الأغنيات

ولحّن العيادي 28 أغنية من أصل 30 أدتها ذكرى في تونس قبل انتقالها إلى مصر، أشهرها "لمن يا هوى ستكون حياتي وكيف سأعرف ما هو آتي؟" و"حبيبي طمن فؤادي" و"إلى حضن أمي يحن فؤادي" و"ودعت روحي معاه من يوم ما ودعني".

عبدالرحمن العيادي

ذكرى عُرفت بمصداقية صوتها في الفرقة الموسيقية

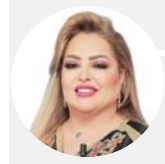

نوال غشام

ذكرى خالدة في ليبيا وغنت لكبار الملحنين والشعراء

محمد الجبالي

ذكرى كانت بيتوتية ولها جانب إنساني جيد في المعاملات

لكن مراقبين يقولون إن خلافا حصل بينها وبين عبدالرحمن العيادي عام 1990 بسبب احتكاره لصوتها ورفضه أن يقوم شخص آخر غيره بالتلحين لها، لذلك تركته وانضمت إلى مجموعة "زخارف عربية" وكانت هذه آخر محطاتها في تونس قبل أن تهاجر.

في العام ذاته، وأثناء تواجدها في المغرب، وافقت ذكرى على تسجيل عمل غنائي للفنان والملحن الليبي الراحل محمد حسن الذي كان يعد لسهرة مغاربية في الخيمة الغنائية جمعت نخبة من نجوم الوطن العربي وهم الفنانة فطيمة من المغرب، الفنانة المعلومة منت الميداح من موريتانيا، الفنان فتحي أحمد والفنان محمد حسن، ورافق الفنانين فرقة موسيقية مغربية وإيقاع الفنان الليبي محمد شعيب، وأخرج السهرة المغاربية محمد الهمالي وبثت مباشرة من الدار البيضاء في المغرب، وغنت خلالها ذكرى "عليا ادّلل".

وقبل انتقالها إلى مصر اختارت ذكرى الذهاب إلى ليبيا لفترة، تعاملت خلالها مع عمالقة الفن الليبي مثل محمد حسن، والشاعر علي الكيلاني، والشاعر عبدالله محمد منصور، وسليمان الترهوني، ورمضان كازوز، وخليفة الزليطني، وعمر رمضان وغيرهم.

واختيرت ذكرى كأجمل من غنى النمط الموسيقي الليبي من فنانات العالم العربي وهي الفنانة الوحيدة التي تملك الألبومات الليبية الأكثر إلى اليوم، وغنت الغناء التراثي الصعب فأتقنته بجدارة حتى أنها كانت من مؤسسي سلسلة "رفاقة عمر" التراثية الرمضانية لمدة 16 عاما متتالية، ويقال إن آخر عمل قامت بتسجيله كان في ليبيا قبل ذهابها إلى مصر لتلقى حتفها هناك وليس كما يقول البعض إنه ألبوم "يوم عليك".

وأفادت الفنانة التونسية نوال غشام أن "مسيرة الراحلة ذكرى بدأت قبل مسيرتها الفنية بسنوات قليلة"، قائلة "عاينت نجاحها وتألقها في ليبيا وتونس، ورحيلها كان فاجعة لي ولمختلف الفنانين، حتى أن الأمر وصل بي أحيانا حد الهروب من إعادة سماع أغانيها".

وكشفت نوال غشام في تصريح لـ"العرب" أن ذكرى "كانت تغني في حفل خاص في سوريا أين التقت الملحن الليبي خليفة الزليطني الذي قدّمها في ما بعد للشاعر الليبي عبدالله منصور في العام 1987، ثم ذهبت إلى ليبيا سنة 1989 أين انطلقت مسيرتها هناك بأغاني 'أبحرت' و'الحبّ النقي'، ثم غنت أغاني ليبية مميزة جدًا، بالإضافة إلى أغان مصرية وخليجية".

وتابعت غشام التي لها مسيرة طويلة ونجاحات فنية في ليبيا "مسيرة ذكرى انطلقت مع مجموعة من ألمع الأصوات التونسية في فترة الثمانينات والتسعينات ومنهم نجاة عطيّة، صوفية صادق، أمينة فاخت، وكذلك غازي العيّادي ومحمد الجبالي، وذكرى من الأسماء الخالدة في ليبيا، وغنت لكبار الملحنين والشعراء هناك على غرار الراحل محمد حسن وخليفة الزليطني وعبدالله منصور وعلي الكيلاني".

مصر هي الختام

بعد مشوارها الغنائي في ليبيا انتقلت ذكرى إلى تونس وبعدها هاجرت إلى مصر لتبدأ منها شهرتها في الوطن العربي، والتقت هناك الملحن هاني مهنا الذي أنتج لها ألبومين، وهما "وحياتي عندك" في سنة 1995 والذي كان ألبوما ناجحا في الوطن العربي، بعدها أنتج لها ألبوم "أسهر مع سيرتك" في سنة 1996، لكنه لم يلاق النجاح المطلوب بسبب عدم توفير الدعاية اللازمة.

وقال المطرب التونسي محمد الجبالي "جمعتني بذكرى علاقة أخوّة وصداقة لسنوات طويلة، واستقبلتني في بيتها بمصر لمدة 3 أشهر، كما شاركتني في أداء أغنية 'محتارين' بكلمتين، وهي تملك صوتا قويا وتعتبر من المطربات القلائل اللواتي يتقنّ مختلف الأنماط الموسيقية".

وصرح الجبالي لـ"العرب" أنه "كانت هناك فكرة لإنتاج أغنية ثنائية تجمعه بها"، قائلا إن الأغنية "من كلمات الشاعر حسن شلبي وألحاني، قبل تاريخ وفاتها بسنة، مطلعها 'هذي الدنيا وأحنا معاها... كالريشة واخذنا هواها' وكانت مبرمجة للتصوير، ثم أنتجتها بعد وفاتها في ما بعد وسميّتها 'إلى ذكرى'".

وأكد أن "ذكرى كانت بيتوتية وقليلة الفسحة كما أنها مسالمة جدا وتعرف بكرم الضيافة ومواقفها المساندة للفنانين، ومرحّبة بكل الأصوات الجميلة، كما يحسب لها الجانب الإنساني الجيد في المعاملات ومساعدة المحتاجين".

وأشار إلى أنه "في المقابل لم تجد ذكرى من يبادلها نفس الكمّ من الحب والشعور، كما أنها لم تحظ رغم حبّها الكبير لبلدها بالاهتمام اللازم في تونس، على عكس ليبيا ومصر".

وجعلت قوة صوت "أميرة الطرب العربي" العديد من كبار الملحنين في مصر يسعون للتعاون معها منهم صلاح الشرنوبي وحلمي بكر، وأصدرت هناك أعمالا فنية ناجحة منها "وحياتي عندك"، "مش كل حب"، "الأسامي"، "الله غالب"، "يا عزيز عيني"، "يوم عليك" و"بحلم بلقاك".

وأصدرت الفنانة الراحلة في العام 2000 ألبوم "يانا" من إنتاج فنون الجزيرة، كما صدر آخر ألبوماتها باللهجة المصرية سنه 2003 تحت اسم "يوم عليك" الذي سبق موعد صدوره وفاتها بثلاثة أيام فقط.

كما أدت ذكرى أغاني باللهجة الخليجية، حتى أنها اعتبرت في وقت ما أفضل صوت عربي غنى باللهجة الخليجية، وقد تم اختيارها في عدة مناسبات كأفضل مطربة خليجية، رغم أنها تونسية الأصل، وحفز نجاحها الخليجي العديد من المطربين والمطربات العرب على إنتاج أعمال غنائية خليجية.

وفي ليلة 28 نوفمبر 2003 تمت إذاعة خبر مقتلها على يد زوجها أيمن السويدي الذي انتحر هو الآخر، لتترك بوفاتها مسيرة فنية حافلة بأعمال تعكس نجاحات 23 عاما من التميز، ولتترك أيضا لغزا ظل إلى اليوم محل سجال، إذ رغم أن السلطات المصرية أعلنت أن زوجها هو من قام بقتلها وقتل مدير أعماله صحبة زوجته بسلاح ناري قبل أن يقتل نفسه تحت تأثير الخمر، فإن الشكوك لا تزال تحوم حول تلطخ أياد مجهولة بدماء الفنانة التونسية في جريمة طالت الحاضرين بشقتها آنذاك.

الممثلة هيام عباس تفتح آلام الماضي في مهرجان مراكش

مراكش (المغرب) - عُرض فيلم وثائقي يستعيد محطات رئيسية في حياة الممثلة الفرنسية – الفلسطينية هيام عباس ضمن فعاليات الدورة العشرين لمهرجان مراكش الدولي للسينما حيث يشارك في المنافسة، وقد لقي صدى لافتا على خلفية الحرب في قطاع غزة.

الفيلم تحكي فيه هيام عباس عن الذكريات التي عاشتها رفقة والدتها وأخواتها السبعة في بلدها الذي هجرته منذ ثلاثين سنة لتحقيق حلمها بأن تصبح ممثلة، قبل أن تعود إليه رفقة ابنتها، وتستذكر مختلف الأماكن التي كانت تتردد عليها من خلال أرشيف غني من الصور والفيديوهات.

ووسط تصفيق حار، هتف الجمهور المغربي الحاضر بعبارة "تحيا فلسطين" بعد عرض فيلم "باي باي طبريا" الذي أخرجته ابنة هيام عباس الفرنسية – الجزائرية لينا سويلم.

والفيلم الوثائقي "يفتح آلام الماضي" ليعكس الخيارات الحياتية الصعبة التي تواجهها هيام عباس ونساء من عائلتها، متخذاً نقطة البداية من النكبة الفلسطينية وقيام دولة إسرائيل عام 1948 وما رافقها من تهجير ونفي.

وعبر الفيلم (82 دقيقة)، وهو من إنتاج مشترك (فلسطين، فرنسا، بلجيكا، قطر)، تسرد الأم لابنتها عن ذاكرة العائلة وجذورها وبلدها، وتبرز دور العائلة في تقوية الروابط الهوياتية التي تجمع المرء المغترب ببلده.

وقالت لينا سويلم إن "القصص التي ترويها هاتيك النسوة في هذا الفيلم لا تتمحور فقط حول تناقل بين امرأة وأخرى، أو من ابنة إلى أمها، أو من أم إلى ابنتها"، بل إنها "تنقل قصة أشخاص محرومين من هويتهم".

وقد هُجّرت عائلة هيام عباس قسرا عام 1948 من طبريا إلى دير حنا، على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا إلى الشمال الغربي، وهو ما يرويه الفيلم من خلال العديد من الأرشيفات الشخصية.

وشرحت سويلم أن الفيلم اعتمد على أرشيف من الصور، لأن والدها كان مصورا في فترة التسعينات، ولأن الأمر يتعلق بأرشيف غني ويحكي عن فترة تاريخية مؤثرة ومهمة بالنسبة إليها.

هيام عباس، المولودة عام 1960 في شمال إسرائيل، هاجرت في ثمانينات القرن العشرين إلى لندن ثم إلى باريس، مدفوعة برغبتها في دخول مجال السينما.

وأدت عباس أدوارا كثيرة خلال مسيرتها الطويلة، أبرزها في "العروس السورية" 2004، و"ميونخ" لستيفن سبيلبرغ 2005، وفيلم "الجنة الآن" للمخرج هاني أبوأسعد عام 2005 والمسلسل الأميركي "ساكسيشن".

وأضافت لينا سويلم "نحارب محو الهوية من خلال قصصنا، وهذه الصور تشكل دليلا على وجودٍ يتم إنكاره"، لافتة إلى أنها تفكر "في سكان غزة الذين هم في الواقع أبناء وأحفاد اللاجئين الفلسطينيين، الذين يحاولون مثل سائر البشر أن يجدوا مكانا لهم في العالم".

وكان لعرض الفيلم المقرر طرحه في صالات السينما الفرنسية خلال الربيع المقبل، والذي يمثل فلسطين في المنافسة على جائزة أوسكار أفضل فيلم دولي لعام 2024، وقع خاص في مراكش بفعل توقيته بموازاة الحرب بين إسرائيل وحماس في قطاع غزة.

وقالت عباس لجمهور المهرجان المستمر حتى الثاني من ديسمبر المقبل "لقد قلتُ لنفسي إنه لا ينبغي أن أكون عاطفية أكثر من اللازم، ولكن من الصعب علينا، نحن الفلسطينيين، ألا نكون كذلك".

ومن الأمور اللافتة خلال الدورة العشرين، إلغاء العروض التقليدية في ساحة جامع الفنا، بسبب الرغبة في تنظيم فعالية "رصينة بلا احتفالات" بسبب حرب غزة، بحسب المنظمين.

وقد ألغى المخرج الأميركي مارتن سكورسيزي مشاركته المقررة أساسا في المهرجان هذا الأسبوع "لأسباب شخصية"، بحسب المصدر نفسه.

يذكر أن الفيلم "باي باي طبريا" يتنافس على النجمة الذهبية لدورة هذه السنة إلى جانب 13 فيلما، هي: "بانيل وأداما" لراماتا – تولاي سي (فرنسا، السنغال، مالي)، و"مدينة الرياح" لخاكفادولام بوريف – أوشير (فرنسا، منغوليا، البرتغال، هولندا، ألمانيا، قطر)، و"ديسكو أفريقيا" للوك رازاناجاونا (فرنسا، مدغشقر، موريشيوس، ألمانيا، جنوب أفريقيا)، و"المهجع" لنهير تونا (تركيا، ألمانيا، فرنسا)، و"نزهة" لأونا كونجاك (البوسنة والهرسك، كرواتيا، صربيا، فرنسا، النرويج، قطر)، و"كذب أبيض" للمخرجة أسماء المدير (المغرب، مصر، السعودية، قطر).

عائلة الفنانة هيام عباس هجرت قسرا من طبريا إلى دير حنا عام 1948 وهو ما يرويه الفيلم من خلال العديد من الأرشيفات الشخصية

كما تتنافس على جوائز هذه الدورة أفلام "عصابات" لكمال الأزرق (المغرب، فرنسا، بلجيكا، قطر، السعودية)، و"عالمنا" للوانا باجرامي (كوسوفو، فرنسا)، و"الابن الآخر" لخوان سيباستيان كويبرادا (كولومبيا، فرنسا، الأرجنتين)، و"سجن في جبال الأنديز" لفيليبي كارمونا (تشيلي، البرازيل)، و"الهدير الصامت" لجوني بارينكتون (المملكة المتحدة)، و"الحصيلة" لكارولينا ماركوفيتش (البرازيل، البرتغال)، و"يوم الثلاثاء" لداينا أو. بوسيتش (الولايات المتحدة، المملكة المتحدة).

وإلى جانب أفلام المسابقة الرسمية، تشهد هذه الدورة من المهرجان التي تتواصل إلى غاية 2 ديسمبر المقبل تقديم أفلام في إطار أقسامه الأخرى، وهي "العروض الاحتفالية" و"العروض الخاصة"، و"القارة الحادية عشرة"، و"بانوراما السينما المغربية"، و"سينما الجمهور الناشئ"، علاوة على لقاءات مع شخصيات سينمائية عالمية.

هيام عباس وابنتها من عرض الفيلم في مراكش

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

التغير المناخي أكبر تهديد صحي تواجهه البشرية

الاحترار سيدفع البعوض والطيور إلى التجول خارج بيئاتها ما يزيد من خطر نشرها الأمراض المعدية

يتوقع الخبراء أن تتبع تغير المناخ موجات حرارة شديدة ومتواترة، ما من شأنه أن يرفع معدلات الوفيات بين الأطفال والنساء وكبار السن في البلدان الأقل نموا بدرجة أولى. كما أن الاحترار سيدفع البعوض والطيور إلى التجول خارج بيئاتها الطبيعية، ما سيزيد من خطر نشرها الأمراض المعدية، بالإضافة إلى زيادة خطر الإصابة بالأمراض التي تنقلها المياه مثل الكوليرا والتيفوئيد والإسهال.

باريس - دفع تزايد الدعوات العالمية للتعامل مع تأثيرات الاحترار المناخي العديدة على صحة البشر إلى جعل المسألة محور اليوم الأول من مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ (كوب 28) الذي سينطلق الأسبوع المقبل في دبي.

فالحرارة الشديدة وتلوث الهواء والانتشار المتزايد للأمراض المعدية والقاتلة ليست سوى بعض الأسباب التي دفعت منظمة الصحة العالمية إلى وصف التغير المناخي بأنه أكبر تهديد صحي تواجهه البشرية.

وبحسب المنظمة يجب أن يقتصر الاحترار المناخي على هدف اتفاق باريس المتمثل في 1.5 درجة مئوية "لتجنب الآثار الصحية الكارثية ومنع ملايين الوفيات المرتبطة بتغير المناخ".

وكانت الأمم المتحدة حذرت الأسبوع الماضي من أن الالتزامات المناخية الحالية للدول في العالم أجمع تضع الكوكب على مسار احترار كارثي يصل إلى 2.9 درجة مئوية خلال هذا القرن، في ما يتجاوز إلى حد بعيد السقف الذي حدده المجتمع الدولي.

وفي حين لن يبقى أي من البشر في منأى عن التأثر بتغيّر المناخ، يتوقع الخبراء أن يكون معظم المعرضين للخطر من الأطفال والنساء وكبار السن والمهاجرين والأشخاص في البلدان الأقل نموا والأقل تسبّبا في انبعاث غازات الدفيئة المسببة للاحترار المناخي.

وسينظم مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ (كوب 28) في دبي "يوم الصحة" الأول من نوعه على الإطلاق في مفاوضات المناخ خلال الثالث من ديسمبر المقبل.

ويتوقع على نطاق واسع أن يكون العام 2023 هو الأكثر سخونة على الإطلاق. ومع استمرار ارتفاع حرارة الأرض، من المتوقع أيضا أن تتبع ذلك موجات من الحرارة أكثر تواترا وأشد حرًا.

ويعتقد أن الحرارة تسببت في أكثر من 70 ألف حالة وفاة في أوروبا خلال صيف 2022، بحسب ما أعلنه باحثون هذا الأسبوع، بزيادة عن التقديرات السابقة التي كانت عند مستوى 62 ألف وفاة.

وذكر تقرير عن مجلة "لانسيت" الطبية صدر مؤخرا أنه في العام 2022 تعرّض البشر لدرجات حرارة قد تسبب الوفاة لمعدل 86 يوماً، موضحا أنّ عدد الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 65 عاماً ولقوا مصرعهم بسبب الحرّ ارتفع بنسبة 85 في المئة بين 1991 – 2000 و2013 – 2022.

> الخبراء يتوقعون أن يكون معظم المعرضين للخطر من الأطفال والنساء وكبار السن والأشخاص في البلدان الأقل نموا

وبحلول عام 2050 سيتضاعف عدد الوفيات بسبب الحرارة سنويا أكثر من خمس مرات، في ظل سيناريو ارتفاع درجة الحرارة بمقدار درجتين مئويتين.

وستؤدي زيادة حالات الجفاف إلى ارتفاع مستويات الجوع. ومن المتوقع أن يعاني نحو 520 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي بدرجة متوسطة أو حادّة بحلول منتصف القرن، بحسب ما نشرته "لانسيت".

وفي غضون ذلك ستستمر الظواهر الجوية المتطرفة الأخرى، مثل العواصف والفيضانات والحرائق، في تهديد صحة الناس في جميع أنحاء العالم.

ويتنفس ما يقارب 99 في المئة من سكان العالم هواء ملوثا بمعدلات تتخطى إرشادات منظمة الصحة العالمية. ويتسبب تلوث الهواء الخارجي الناجم عن انبعاث الوقود الأحفوري في وفاة أكثر من أربعة ملايين شخص كل عام، وفقا للمنظمة.

وهو ما يزيد من خطر الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والسكتات الدماغية وأمراض القلب وسرطان الرئة والسكري وغيرها من المشاكل الصحية، مما يشكل تهديدا يعد مماثلا لمخاطر التبغ.

وينجم الضرر جزئيا عن جسيمات دقيقة (بي إم 2.5) يأتي معظمها من الوقود الأحفوري. ويتنفس الناس هذه الجزيئات الصغيرة وتدخل الرئتين حيث بإمكانها بعد ذلك الانتقال إلى مجرى الدم.

وبينما تؤدي الزيادات في تلوث الهواء، مثل الظروف التي شهدتها العاصمة الهندية نيودلهي في وقت سابق من هذا الشهر، إلى مشاكل في الجهاز التنفسي والحساسية، يُعتقد أن التعرض المستمر لتلوث الهواء سيكون أكثر ضررا.

وبالرغم من ذلك تبرز بعض الأنباء الجيدة. فقد خلص تقرير مجلة "لانسيت" إلى أن الوفيات الناجمة عن تلوث الهواء بسبب الوقود الأحفوري تراجعت بنسبة 16 في المئة منذ عام 2005. ويرجح أن ذلك يعود إلى الجهود المبذولة للحد من تأثير حرق الفحم.

وسيدفع تغير المناخ البعوض والطيور والثدييات إلى التجول خارج بيئاتها الطبيعية، ما يزيد من خطر نشرها الأمراض المعدية.

وتشمل الأمراض المنقولة من البعوض، والتي تهدد بانتشار أكبر بسبب التغير المناخي، حمى الضنك وشيكونغونيا وزيكا وفايروس غرب النيل والملاريا.

وقد يرتفع معدّل انتقال حمى الضنك بنسبة 36 في المئة، بحسب تقرير "لانسيت"، مع ارتفاع حرارة الأرض بمقدار درجتين.

وتترك العواصف والفيضانات خلفها مياها راكدة تشكل أرضية خصبة للبعوض، بالإضافة إلى زيادة خطر الإصابة بالأمراض التي تنقلها المياه مثل الكوليرا والتيفوئيد والإسهال.

ويتخوف العلماء أيضا من إمكانية تشارك الذبيبات التي تتجول في مناطق جديدة الأمراض مع بعضها البعض، ما قد يتسبب في ظهور فايروسات جديدة قد تنتقل بعد ذلك إلى البشر.

ويحذر علماء النفس من أن القلق بشأن حاضر الكوكب ومستقبله يتسبّب أيضا في زيادة الاكتئاب وحتى إجهاد ما بعد الصدمة، خاصة للأشخاص الذين يعانون بالفعل من هذه الاضطرابات.

وفي الأشهر العشرة الأولى من 2023 بحث الأشخاص عبر الإنترنت عن مصطلح "القلق المناخي" بأكثر من 27 مرة من الفترة ذاتها عام 2017، وفقا لبيانات من مؤشرات غوغل نشرت هذا الأسبوع.

وقال عالم النفس السريري والكاتب فاتح تركمان أوغلو إن تغيّر المناخ أدى إلى جنوح الإنسان نحو العدمية (فقدان الإيمان بأي معنى للحياة)، وقد بلغ ذلك مستويات غير مسبوقة.

الاحترار المناخي أسهم في زيادة عدد الوفيات في أوروبا

وأشار إلى أن هناك أفكارا شائعة خاصة بين الشباب، تفترض أن تغير المناخ واقع لا يمكن تغييره، مما يسبب النزوع نحو العدمية.

وأضاف أن الشبان الذين يعتقدون أن العالم يقترب من نهايته والمياه تنفد يتزايدون، ولهذا بدأوا يتخلون عن أحلامهم ويعيشون الحاضر فقط.

وأكد تركمان أوغلو أن تغير المناخ في بعض البلدان، مثل تركيا التي تضررت منه كثيرا، أدى إلى تقلبات غريبة في الطقس حاليًا، حيث يكون باردا جدا في يونيو وحارقًا في سبتمبر، "على عكس ما تعلمناه من الطبيعة".

واعتبر أن تغير المناخ يمثل خيانة للطبيعة البشرية، وآثاره غير طبيعية على البشر وأجسادهم، "حيث يضعنا في حالة صدمة".

وفي معرض حديثه عن القلق الناجم عن تغير المناخ وآثاره السلبية قال أوغلو "إن ذلك يسبب القلق والشعور باللامبالاة، ويجعل الناس يشعرون باهتزاز عاطفي".

وأشار إلى أنه من غير المرجح أن يسبب تغير المناخ مشاكل أكثر خطورة للصحة العقلية، مثل اضطراب ما بعد الصدمة أو الهوس والاكتئاب.

وقال "كل نوع من أنواع القلق يمكن أن يؤدي مثلا إلى اضطراب ثنائي القطب، أو الاكتئاب الهوَسي الذي يسبب تقلبات مزاجية حادّة".

وأضاف "من السابق لأوانه تأكيد ما إذا كان تغير المناخ يسبب أي حالة معينة غير القلق"، مشددًا على أن القلق عادة ما يسبب اضطرابا نفسيا أكثر خطورة.

وأكد على أن طبيعة تغير المناخ غير القابلة للتنبؤ بها قد حولت الناس إلى "بشر بدائيين يحاولون حماية أنفسهم لا أكثر، دون مخططات للمستقبل".

وقال "أكثر ما يزيد القلق بين الناس هو حقيقة أن كل شيء يتخذ طابع التطرف والقسوة"، مشيرا إلى الطقس القاسي الذي أصبحت أحداثه متكررة بشكل متزايد في جميع أنحاء العالم.

باحثون يحددون الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بالإنتان

لندن - يزيد تاريخ التعرض للمضادات الحيوية على نطاق واسع أو صعوبات التعلم من خطر الإصابة بالإنتان، وأكد باحثون أن كون الشخص فقيرا أو يعاني من حالة صحية موجودة سابقا يزيدان أيضا من خطر الإصابة.

ويعد الإنتان حالة تهدد الحياة حيث يبالغ الجسم في رد فعله تجاه العدوى ويبدأ بمهاجمة أنسجته وأعضائه.

وقام أحدث بحث، بقيادة فريق من جامعة مانشستر، بفحص بيانات هيئة الخدمات الصحية الوطنية حول 224 ألف حالة من حالات الإنتان في إنجلترا بين يناير 2019 ويونيو 2022. ووجد أن الأشخاص الذين ينتمون إلى المجتمعات الأكثر فقرا كانوا أكثر عرضة بنسبة 80 في المئة للإصابة بالإنتان مقارنة بنظرائهم في المناطق الأكثر ثراء. كما كان الخطر بالنسبة إلى الأشخاص الذين يعانون من صعوبات التعلم أعلى بكثير.

وينطبق الأمر نفسه على ضحايا أمراض الكبد والكلى المزمنة. ولوحظت مخاطر أعلى فيما يتعلق بالسرطان والسكري والتدخين ومشاكل الوزن.

وقال البروفيسور تجيرد فان ستا، المعد المشارك في البحث، "يؤكد هذا البحث على الحاجة الملحة إلى نماذج التنبؤ بمخاطر الإنتان لمراعاة حالة المرض المزمن وحالة الحرمان وصعوبات التعلم، إلى جانب شدة العدوى".

وهناك حاجة ماسة إلى تحسين الوقاية من الإنتان، بما في ذلك استهداف مضادات الميكروبات بشكل أكثر دقة للمرضى الأكثر عرضة للخطر.

يذكر أنه عند البالغين قد يبدو الإنتان مثل الأنفلونزا أو التهاب المعدة والأمعاء أو عدوى الصدر في البداية. وتشمل الأعراض المبكرة الحمى والقشعريرة والرعشة وسرعة ضربات القلب والتنفس السريع. وبحسب خبراء مايو كلينيك "الإنتان هو حالة قد تهدد الحياة بسبب تدمير الجسم لأنسجته عند استجابته للعدوى.

وعندما تهاجم عمليات مكافحة العدوى الجسم، فإنها تتسبب في عدم قيام الأعضاء بوظائفها بصورة سليمة وطبيعية".

وقد تتفاقم حالة الإنتان فتصير صدمة إنتانية. وينتج عن ذلك انخفاض كبير في ضغط الدم يمكن أن يسبب مشاكل شديدة في أعضاء الجسم وقد يؤدي إلى الوفاة.

ويعزز العلاج المبكر بالمضادات الحيوية والمحاليل الوريدية من فرص البقاء على قيد الحياة. ولتشخيص حالة ما بالإنتان، يجب أن تكون مصابة بعدوى محتملة أو مؤكدة، وأن تظهر كل المؤشرات المرضية التالية:

- تغيّر في الحالة العقلية
- أن يسجل الضغط الانقباضي –الرقم الأول (العلوي) في قراءة ضغط الدم– 100 ملم زئبقي أو أقل
- أن يسجل معدل التنفس 22 نفسًا في الدقيقة أو أكثر

والصدمة الإنتانية هي انخفاض حاد في ضغط الدم ينتج عنه حدوث مشكلات شاذة جدًا في طريقة عمل الخلايا وإنتاج الطاقة. ويزيد احتداد المرض وصولا إلى حالة الصدمة الإنتانية من احتمالات الوفاة.

وتشمل مؤشرات تحول المرض إلى صدمة إنتانية الحاجة إلى تناول أدوية لإبقاء ضغط الدم الانقباضي أكبر من أو يساوي 65 ملم زئبقي، وارتفاع مستويات حمض اللاكتيك في الدم (اللاكتات المصلية). وتعني زيادة حمض اللاكتيك بشكل كبير في الدم أن الخلايا لا تستخدم الأكسجين كما ينبغي.

مرضى الكبد والكلى أكثر عرضة للإصابة بالإنتان

التطعيم ضد السعال الديكي لا يوفر حماية من المرض طوال الحياة

برلين - السعال الديكي هو عدوى بكتيرية تنتشر عن طريق الرذاذ أو من خلال الاتصال المباشر بالمرضى، وفق ما قاله معهد روبرت كوخ في ألمانيا.

وأوضح المعهد أن مرض السعال الديكي يشبه في البداية نزلة البرد العادية، وبعد أسبوع إلى أسبوعين يبدأ السعال التشنجي، مع سماع صوت صفير عند الاستنشاق، كما يمكن أن يحدث ضيق في التنفس وقيء.

وأضاف المعهد أنه غالبا ما يتم تلقي التطعيم ضد السعال الديكي خلال السنة الأولى من العمر، غير أن هذا التطعيم لا يوفر حماية من المرض طوال الحياة، وإنما لمدة أقصاها 10 إلى 20 سنة.

لذلك أوصى المعهد البالغين بتجديد التطعيم ضد السعال الديكي، مشيرا إلى أنه يتعين على الحوامل تلقي التطعيم ضد السعال الديكي مع بداية الثلث الثالث من الحمل، وذلك بغض النظر عن المدة التي مرت منذ آخر جرعة معززة. ويهدف هذا إلى حماية الأطفال حديثي الولادة من المرض.

والسعال الديكي هو مرض خطير بشكل خاص للرضّع حتى سن نصف سنة. وتشمل مضاعفات المرض التهاب الرئتين وانخفاض الوزن والتهاب السحايا الحاد، وقد تؤدي إلى الموت.

ويستشفي أكثر من ثلث الرضّع دون سن السنة جراء المرض، وبعضهم يستشفون في أقسام العناية المركزة.

ويمنح التطعيم الوقاية الأفضل ضد المرض، ولكن يمكن الحصول على الوجبة الأولى من التطعيم فقط ابتداء من سن الشهرين. وتتطور المناعة تدريجيا بعد الحصول على وجبة التطعيم ويلزم تكرار الوجبات في سن 4 أشهر و6 أشهر وسنة لكي يطور الرضيع مناعة كافية.

وينجم السعال الديكي عن إصابة المسالك التنفسية بالعدوى (بكتيريا البورديتيلّة الشّاهوقيّة) حيث ينتقل الشاهوق تمامًا مثل الأنفلونزا في المسالك التنفسية من الفم والأنف ويُلْحق الأضرار بالطبقات الهلامية المخاطية خاصة لدى الرُّضع والأطفال.

> التطعيم ضد السعال الديكي ينبغي تجديده، كما يتعين على الحوامل تلقي التطعيم مع بداية الثلث الثالث من الحمل

ويبدأ المرض بظهور أعراض خفيفة للالتهاب مثل السُّعال والعطس والنزلة الحادة، وبعد ذلك يظهر السُّعال على شكل نوبات طويلة تشبه الأزيز، كما قد تظهر مضاعفات السعال الديكي مثل توقف التنفس والتهاب الرئة والتهاب الدماغ الذي قد يُسبب العجز وحتى الموت حيث تبلغ نسبة خطر حدوث الموت حالة واحدة من بين كل 200 مصاب.

واللقاح المضاد للسعال الديكي هو مُركّب للّقاح الثلاثي المضاد للخُناق والكُزاز والسعال، والذي يتم إعطاؤه للرُّضع والأطفال ويندرج ضمن التطعيمات الروتينية.

والسعال الديكي هو مرضٌ شديد العدوى يُصيب الجهاز التنفسي. ويمكن تمييز المرض، عند معظم الأشخاص، بالسعال السطحي المتقطع الحاد الذي يعقبه صوت شهيق عالي النبرة يبدو مثل "صياح الديك".

وقبل اكتشاف لقاح المرض كان السعال الديكي يعتبر من أمراض مرحلة الطفولة. أما الآن فإنه يُصيب بشكل أساسي الأطفال الأصغر من أن يكونوا قد أكملوا دورة التطعيمات بالكامل.

السعال الديكي يمكن أن يحدث ضيقا في التنفس

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

النصر والهلال والاتحاد لمواصلة مواجهة التحدي السعودي في أبطال آسيا

الشارقة الإماراتي يخشى عناد السد القطري

خطوات متباينة

لم يحسم حتى اللحظة سوى العين الإماراتي تأهله إلى الدور الثاني من دوري أبطال آسيا لكرة القدم، مما سيجعل من الجولة الخامسة من منافسات الدور الأول نارية بامتياز، حيث يسعى النصر السعودي لحسم تأهله والحفاظ على صدارته وكذلك مواطنه الهلال، فيما يتطلع الاتحاد السعودي والشارقة الإماراتي إلى وضع قدم في الدور الثاني.

الرياض - يسعى النصر السعودي لحسم بطاقة التأهل إلى الدور الثاني من دوري أبطال آسيا لكرة القدم عندما يستضيف الاثنين بيرسيبوليس الإيراني ضمن الجولة الخامسة لدور المجموعات.

ويتصدر النصر مجموعته بالعلامة الكاملة، وبرصيد 12 نقطة، بعد فوزه في جميع مبارياته على بيرسيبوليس 2 – 0، والاستقلال الطاجيكي 3 – 1، والدحيل القطري 4 – 3 ذهابا و3 – 2 إيابا، فيما يحتل بيرسيبوليس وصافة المجموعة برصيد 7 نقاط، حيث خسر أمام النصر 0 – 2، ثم فاز على الدحيل 1 – 0، والاستقلال 2 – 0، قبل أن يتعادل مع الأخير 1 – 1 في مباراة الإياب.

وتميل الكفة تاريخيا لمصلحة النصر، حيث واجه الأندية الإيرانية 18 مرة، فاز في 8 مباريات وتعادل في 4 وخسر 6، وسجل هجومه 22 هدفاً، بينما استقبلت شباكه 21 هدفا. ويقدم النصر مستويات كبيرة ويحقق نتائج مميزة في جميع البطولات التي يشارك فيها، ويكفي أنه لم يخسر في آخر 19 مباراة، ويطمح إلى تحقيق فوزه الخامس توالياً، قبل أن يفتح ملف الديربي أمام جاره الهلال في القمة المنتظرة يوم الجمعة المقبل.

وتبرز في النصر مجموعة كبيرة من الأسماء الأجنبية والمحلية، يتقدمهم البرتغالي كريستيانو رونالدو ومواطنه أوتافيو والبرازيلي تاليسكا والكرواتي مارسيلو بروزوفيتش والسنغالي ساديو مانيه، وعبدالإله العمري وسلطان الغنام وسامي النجعي وعبدالرحمن غريب وغيرهم.

أما بيرسيبوليس الذي لم يحقق أي فوز في آخر أربع مباريات، ثلاث منها في الدوري، فيأمل في تجاوز النتائج السلبية والعودة بالنقاط الثلاث أو على الأقل العودة بنقطة التعادل أملا في التأهل كأحد أفضل ثلاثة في المركز الثاني في المجموعات الخمس. ويضم بيرسيبوليس بعض الأسماء الجيدة أمثال حارسه علي رضا وسعيد صديقي ومهدي ترابي وحسين كناني.

حسم الصدارة

يتطلع الهلال إلى فض شراكة الصدارة وحسم تأهله إلى الدور الثاني عندما يحل الثلاثاء المقبل ضيفا على نافباخور نامانجان الأوزبكي. ويحتل الهلال صدارة المجموعة برصيد 10 نقاط من 4 مباريات وهو نفس رصيد نافباخور، لكن الهلال يتفوق بفارق الأهداف، وبحال فوزه، سيضمن الهلال الصدارة والتأهل معًا كون المواجهات المباشرة ستكون أمام نافباخور لصالحه بعد أن تعادل معه ذهابا 1 – 1.

ويسعى الهلال للحفاظ على سلسلة انتصاراته هذا الموسم حيث لم يخسر الفريق في أي مباراة في جميع المسابقات. ويتسلح الهلال بالمعنويات العالية بعد فوزه بنتيجة 9 – 0 على حساب الحزم في الدوري المحلي، وهو الأكبر في تاريخ الدوري، ويسعى لتحقيق الفوز قبل التفرغ لمواجهة النصر في ديربي الرياض. وحقق فريق الهلال أكبر انتصار في تاريخ الدوري السعودي للمحترفين. ووفقا لحساب دوري روشن السعودي الرسمي فإن أكبر انتصار سابق في الدوري السعودي كان مسجلا باسم الاتحاد عندما تغلب على القادسية 8 – 0 خلال المواجهة التي جرت في الثاني من نوفمبر 2011 ضمن الجولة الثامنة من الدوري لموسم 2011 – 2012.

> العين الإماراتي بطل نسخة 2003 يستضيف باختاكور بعدما ضمن تأهله إلى ثمن النهائي متصدرا للمجموعة

وظل الرقم القياسي للاتحاد صامدا 12 عاما دون أن يتمكن أي فريق آخر من كسره قبل أن يأتي الهلال ويحطمه بعدما اكتسح الحزم بتسعة أهداف نظيفة خلال مباراة شهدت تألق البرازيلي مالكوم الذي سجل ثلاثة أهداف "هاتريك"، فيما تناوب على تسجيل بقية الأهداف كل من الثنائي الصربي ألكسندر ميتروفيتش وسيرغي سافيتش ومحمد القحطاني ومحمد كنو ومحمد البريك وصالح الشهري.

وفي الطريق إلى قمتهما المرتقبة نهاية الأسبوع، حشد الهلال والنصر قوتهما الضاربة، واستعرضا أمام الحزم والأخدود توالياً، في جولة "الرسائل المتبادلة"، التي كان أشدها ضراوة من "الزعيم" الذي مزق شباك متذيل الترتيب العام بتسعة أهداف نظيفة، محطماً الرقم القياسي المُسجل باسم الاتحاد منذ موسم 2011 – 2012 الذي فاز وقتذاك على القادسية (8 – 0)، وفقاً لرابطة الدوري السعودي للمحترفين.

ويبحث الاتحاد عن النقاط الثلاث لوضع قدمه في الدور الثاني عندما يواجه مضيفه أيه جي إم كاي الأوزبكي على ملعب ميتالورغ بمدينة ألماليك الأوزبكية ضمن المجموعة الثالثة. ويتربع الاتحاد على صدارة المجموعة برصيد 9 نقاط، حيث فاز على أيه جي إم كاي 3 – 0، والقوة الجوية العراقي 1 – 0، ثم كسب سباهان الإيراني 3 – 0 بناءً على قرار الاتحاد الآسيوي، قبل أن يخسر أمام القوة الجوية 0 – 2، بينما يقبع أيه جي إم كاي في المركز الأخير بدون نقاط بعدما خسر أمام الاتحاد 0 – 3، والقوة الجوية 1 – 2، وسباهان 1 – 3 ذهاباً و0 – 9 إياباً.

ويتفوق الاتحاد تاريخيا على الأندية الأوزبكية، حيث التقيا 19 مرة سابقة في جميع البطولات القارية، فاز الاتحاد في 11 مباراة، وتعادل في 6، وخسر مباراتين فقط، وسجل هجومه 34 هدفاً، فيما استقبلت شباكه 15 هدفًا.

مباراة مهمة

رغم تراجع أداء الاتحاد في الفترة الأخيرة، إلا أن المهمة تبدو سهلة في ظل تواضع مضيفه، وبلا شك فإن فوزه مع تعثر مطارديه بالتعادل في مواجهتهما المباشرة، يعني تأهله رسمياً إلى الدور ثمن النهائي، ولهذا سيرمي بكل ثقله من أجل حسم المباراة لصالحه. وضمن المجموعة ذاتها، يأمل القوة الجوية أن يتابع عروضه اللافتة عندما يحلّ ضيفا على سباهان في ظل بقاء كل الاحتمالات مفتوحة في هذه المجموعة، بحيث يتساوى الفريقان بسبع نقاط، وسيسعيان جاهدين لتعزيز آمالهما.

ويستضيف الشارقة الإماراتي السد القطري في مباراة مهمة ضمن المنافسة على صدارة المجموعة الثانية. ويتصدر الشارقة الترتيب برصيد 8 نقاط وبفارق نقطة عن ناساف الأوزبكي و4 نقاط عن السد، ويأتي الفيصلي الأردني أخيرا بثلاث نقاط. وسيكون الفوز هدف الشارقة الوحيد بعدما انتهت مباراة الذهاب بين الفريقين بالتعادل السلبي، ذلك أن أي تعثر سيهدد صدارته في حال فوز ناساف على مضيفه الفيصلي.

ولم يكن الروماني كوزمين أولاريو مدرب الشارقة راضيا عن تحضير فريقه للسد بعدما خاض محليا مباراتين مهمتين في ظرف ستة أيام، حيث فقد لقب كأس الرابطة بخسارته أمام الاتحاد كلباء 1 – 2 في ربع النهائي، وتعادل مع البطائح 3 – 3.

وقال كوزمين بعد مباراة البطائح "البرمجة ضغطت علينا ورفض الاتحاد الإماراتي لكرة القدم تأجيل مباراتنا مع البطائح (الخميس) رغم أنها أهم مباراة لنا في الموسم وهذا سيؤثر فينا في دوري أبطال آسيا أمام السد الذي سنواجهه الاثنين ونحن مجهدون بينما هو سيلعب مرتاحا".

ويستضيف العين الإماراتي بطل نسخة 2003 باختاكور الأوزبكي بعدما ضمن تأهله إلى ثمن النهائي متصدرا للمجموعة الأولى. وسيدفع الأرجنتيني هرنان كريسبو مدرب العين والذي حل بديلا للهولندي ألفريد شرودر بلاعبي الاحتياط، ولاسيما بعد خوض الفريق الأحد مباراة قمة مع شباب الأهلي في الدوري الإماراتي.

ازدحام جدول البريميرليغ يثير قلق تن هاغ مع مانشستر يونايتد

لندن - يشتكي الهولندي إريك تن هاغ مدرب مانشستر يونايتد المنافس في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم من كثرة المباريات إلى درجة تفوق القدرات البدنية للاعبين مع تزايد الإصابات في صفوف فريقه.

وزادت متاعب يونايتد بسبب الإصابات بعد تعرض الثنائي الدنماركي كريستيان إريكسن وراسموس هويلاند للإصابة خلال العطلة الدولية لينضما إلى قائمة طويلة تشمل بالفعل كلا من ليساندرو مارتينيز وكاسيميرو.

ويحتل يونايتد الفائز بالدوري الإنجليزي 20 مرة، وهو رقم قياسي، المركز الثامن بين فرق البطولة حاليا بعد أن جمع 21 نقطة من 12 مباراة وهي أسوأ بداية موسم له منذ 1962. وحسب البرنامج الجديد لموسم 2024 – 2025 سيزيد عدد الفرق في دور المجموعات بدوري أبطال أوروبا إلى 36 فريقا بدلا من العدد الحالي وهو 32 فريقا وستتنافس الفرق في بطولة واحدة بنظام الدوري وبالتالي فإن كل فريق سيخوض 10 مباريات على الأقل في مواجهة 10 فرق مختلفة بدلا من ست مباريات حاليا.

وقال تن هاغ للصحافيين "جميع المدربين يشتكون من كثرة المباريات.. ومع ذلك يستمرون في إضافة المزيد من المباريات إلى البرنامج". ويواجه يونايتد أسبوعا صعبا خارج ملعبه أولد ترافورد إذ سيحل ضيفا على قلعة سراي التركي في دوري أبطال أوروبا الأربعاء المقبل ثم يلعب خارج أرضه في ملعب سانت جيمس بارك أمام نيوكاسل يونايتد صاحب المركز السادس في الدوري الإنجليزي الممتاز السبت القادم.

وأردف تن هاغ قائلا "والآن ما الذي نراه في أول 12 جولة من الدوري الإنجليزي الممتاز فإن المستوى البدني أكثر ارتفاعا من العام الماضي. وأنت أمام خيار الآن إما أن تصل إلى هذا المستوى عن طريق التدريب والإعداد أو تنسحب. لذا فهذا قرار يتعين على جميع الأندية والفرق والأفراد اتخاذه".

ومن ناحية أخرى يرغب ترينت ألكسندر – أرنولد مدافع ليفربول أن يفوز فريقه في مواجهة جميع المنافسين لكنه يعتبر التعادل 1 – 1 مع مانشستر سيتي في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم خطوة في الاتجاه الصحيح بالنظر إلى القوة التي يظهر بها سيتي على أرضه.

> متاعب يونايتد زادت بسبب الإصابات بعد تعرض الثنائي كريستيان إريكسن وراسموس هويلاند للإصابة

وأوقف ألكسندر – أرنولد (25 عاما)، خريج أكاديمية ليفربول، مسيرة انتصارات متتالية لسيتي في ملعبه الاتحاد استمرت في 23 مباراة في جميع المنافسات عندما أحرز هدف التعادل لفريقه في الدقيقة 88 بالقدم اليمنى. وخلال هذه المسيرة سحق سيتي منافسه ليفربول 4 – 1 في أبريل الماضي.

وبعد حصوله على المركز الخامس في الدوري الممتاز الموسم الماضي يتخلف ليفربول حاليا بنقطتين فقط عن مركز الصدارة.

ضغوط كثيرة

وردا على سؤال حول تحقيق تقدم في أداء ليفربول قال ألكسندر – أرنولد "بالتأكيد (هناك تقدم). في أحيان كثيرة كنا نقدم أداء أفضل كثيرا في مواجهة سيتي وكنا نخسر. لذا فإن القدوم إلى هنا والحصول على نقطة هي نتيجة جيدة بالنسبة إلينا. هذا ما كنا بحاجة إليه كفريق وهذا يمنحنا الثقة (في أنفسنا) بأنه حتى إن لم نقدم أداء جيدا في مواجهة حامل اللقب.. فإن بوسعنا الحصول على نقطة على الأقل ما يعني أنك تسير في الاتجاه الصحيح واليوم بذلنا قصارى جهدنا وحصلنا على هذه النقطة".

وقال مدرب ليفربول يورغن كلوب إن فريقه حقق تقدما في مواجهة فريق المدرب الإسباني بيب غواردیولا لكنه لا يزال يمر بفترة تحول. وقال المدرب الألماني للصحافيين "أعتقد أننا نجحنا في اختبار. لا أعرف على وجه اليقين إن كان هذا هو الاختبار".

وتابع "في العام الماضي كان لدينا فريق مستقر وسحقنا تماما هنا ولم تكن أمامنا أي فرصة. اليوم كانت لدينا فرصة. أنا لست سخيفا. فإذا سألتني عن الفريق الذي كانت فرصته في الفوز أكبر فهو سيتي. هذا واضح".

ريال مدريد منفتح على عودة زيدان وألغواسيل يهدد مستقبل تشافي

مدريد - ترحب إدارة ريال مدريد بعودة الفرنسي زين الدين زيدان، أسطورة النادي، إلى تدريب "الميرنغي" في أي وقت. وسبق أن درب زيدان الفريق الملكي في ولايتين مختلفتين، وحقق معه دوري أبطال أوروبا 3 مرات متتالية.

وهناك الكثير من الجدل حول هوية مدرب ريال مدريد في الموسم المقبل، لاسيما أن عقد كارلو أنشيلوتي ينتهي في يونيو 2024.

ووفقا لبرنامج "الشيرنجيتو" الإسباني، يبدو للبعض أن المرشح المفضل لدى الرئيس فلورنتينو بيريز هو تشابي ألونسو، مدرب باير ليفركوزن، لكن عند سؤال مصادر في النادي الملكي ظهرت مفاجأة.

وأشار إلى أن مسؤولي ريال مدريد يرون أن النادي بمثابة منزل لزيدان، وأن الأخير يستطيع العمل مع النادي ثم تركه عشرات المرات خلال حياته. وأوضح البرنامج، أن بيريز قال لزيدان إن باب ريال مدريد سيكون مفتوحا دائما لعودته، إذا رغب المدرب الفرنسي في العودة إلى "سانتياغو برنابيو". وذكر أن احتمالية تعيين زيدان على رأس الجهاز الفني لريال مدريد في الموسم المقبل قائمة إذا لم يستمر أنشيلوتي في منصبه.

ولم يختف الجدل حول مستقبل تشافي هرنانديز المدير الفني لبرشلونة رغم تجديد عقده مؤخرا، وذلك بسبب تذبذب نتائج وأداء الفريق.

وذكرت صحيفة "سبورت" الكتالونية أن أحد المدربين اللامعين في الليغا خلال السنوات القليلة الماضية يلفت أنظار مسؤولي النادي الكتالوني بقوة كخيار مستقبلي متاح: إيمانول ألغواسيل مدرب ريال سوسيداد.

وأضافت أن ألغواسيل (52 عاما) الفائز بجائزة أفضل مدرب في الليغا بالموسم الماضي، يحظى بإعجاب مسؤولي البارسا وفي مقدمتهم الرئيس خوان لابورتا والمدير الرياضي ديكو.

وأشارت إلى أن ألغواسيل يرتبط بتعاقد مع النادي الباسكي ينتهي في صيف 2025، ويحظى باستمرارية كبيرة، حيث يقضي موسمه السابع مع الفريق. وأوضحت أن ألغواسيل يبقى ثاني أكثر المدربين استمرارية في الدوري الإسباني، خلف الأرجنتيني دييغو سيميوني المدير الفني لأتلتيكو مدريد.

> هناك الكثير من الجدل حول هوية مدرب الريال في الموسم المقبل، لاسيما أن عقد أنشيلوتي ينتهي في يونيو 2024

وبينت "سبورت" أن ألغواسيل يجيد تطوير الفرق الشابة، وهو ما نجح فيه مع سوسيداد، والقوام الذي يملكه برشلونة حاليا يناسب طريقة عمله تماما. يذكر أن تشافي تولى قيادة البارسا في نوفمبر 2021، وقاد الفريق إلى لقبي الدوري والسوبر في الموسم الماضي، ومدد النادي تعاقده مؤخرا حتى صيف 2025.

وحصل نادي برشلونة على نبأ سار قبل أيام قليلة من مواجهة بورتو يوم الثلاثاء ضمن الجولة الخامسة من دور المجموعات بدوري أبطال أوروبا. ووفقا لصحيفة "موندو ديبورتيفو" الإسبانية، فقد انتظم برشلونة في التدريبات الجماعية. وأشارت الصحيفة الإسبانية إلى أن الحارس الألماني أندريه تير شتيغن واصل الغياب عن التدريبات واكتفى بأداء برنامجه العلاجي.

وأوضحت أن سيرغي روبيرتو انتظم بشكل طبيعي في التدريبات الجماعية عقب تعافيه الكامل من الإصابة، وسيكون ضمن قائمة البارسا أمام بورتو. وختمت "هناك ثقة بحذر لدى الجهاز الفني لبرشلونة أن تير شتيغن قد يلحق بمباراة بورتو".

وأقال نادي غرناطة مدربه باكو لوبيس بعدما تراجع الفريق إلى المركز التاسع عشر قبل الأخير في الدوري الإسباني لكرة القدم.

شكرا على مجهودك

العرب
الإثنين 2023/11/27
السنة 46 العدد 12966

للكلاب مطعمها في روما.. تستمتع بلا نباح

في مطعم "فيوتو" في روما، ذي الجدران المغطاة بالمرايا، تستمتع الكلاب بأجواء مميزة. فهي تحصل على قائمة أطعمة مخصصة لها تظهر خيارات متنوعة ومشروبات عدة. ويعتبر مالكو الكلاب أن التجربة لا تسيء لأحد، حتى لو كانت المجاعة تهدد جزءا من البشر.

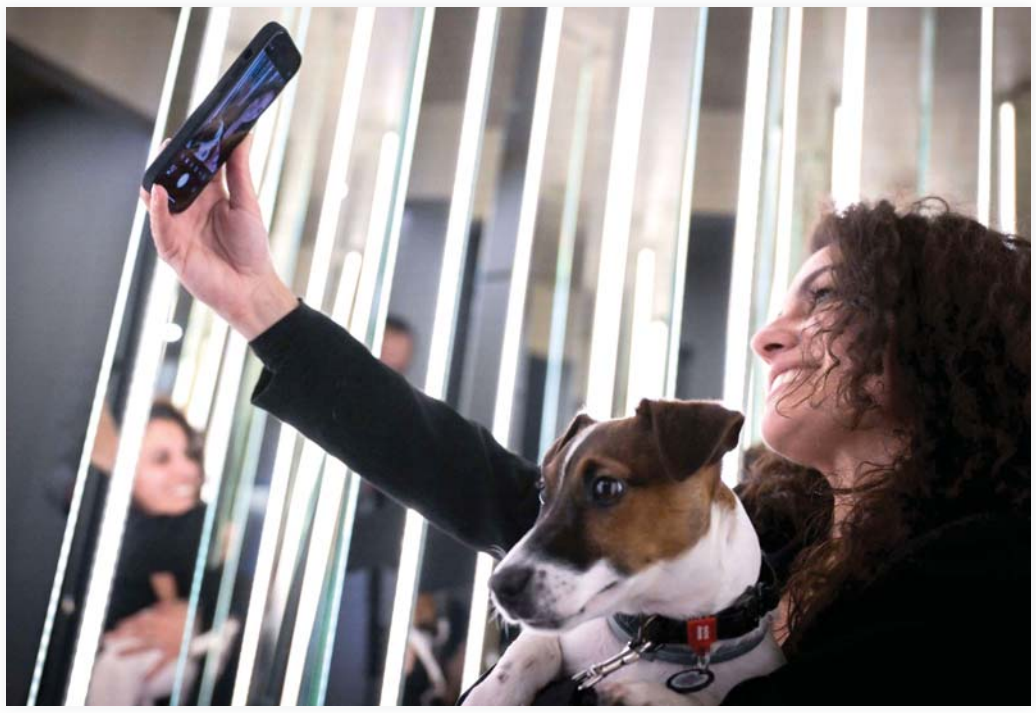

أجواء مميزة

روما - تسود مطعم "فيوتو" في روما أجواء مميزة، فالإضاءة خافتة والموسيقى هادئة وطاقم العمل جاهز لتلبية طلبات أي زبون... ومع أنّ المكان يشبه سائر المطاعم، لكنّه يتمايز بكون الكلاب تلقى فيه ترحيبا يضاهي الاهتمام الذي يناله أصحابها.

وتُظهر قائمة الأطعمة المخصصة لهذه الحيوانات خيارات متنوّعة بينها السمك مع الريكوتا والكوسا، والدجاج المفروم والمهروس، ووعاء من الخضر. ومن بين المشروبات المُقدَّمة، عصير التفاح الأخضر والبطيخ.

الأسماك تعتبر الطبق المفضل لدى الكلاب لأن نكهتها مختلفة عن أطعمتها المعتادة، وهو ما يثير الدهشة

في حديث إلى وكالة فرانس برس، يقول لوكا غراماتيكو، وهو مدرّب كلاب استحال كبير الطهاة في المطعم الذي افُتتح قبل شهر، إنّ "قائمة الأطعمة خضعت لدراسة من اختصاصية في تغذية الحيوانات حدّدنا معها المكوّنات التي ينبغي استخدامها، مع مراعاة الحساسية لدى الكلاب، فهذه الحيوانات تظهر حساسية أكثر بكثير مما يعانيه البشر".

ويبدو أن الكلاب سعيدة بهذه الأجواء، إذ لا يُسمَع في المكان أي نباح، فيما تركّز الحيوانات على أطباقها وهي تجلس داخل صناديق مخصصة مريحة.

ويلعق "بيبي"، وهو كلب من نوع بيشون لونه أبيض وأسود ويبلغ أربع سنوات، الوعاء حتى نفاد الفتات.

وتقول سارة نيكوسانتي وهي تلتقط صورة سيلفي مع "مانغو" كلبها من نوع جاك راسل يبلغ خمس سنوات، في المطعم ذي الجدران المغطاة بالمرايا، إنّ الحيوانات الأليفة "جزء من عائلتنا، فلماذا لا نعاملها على أنها فرد من العائلة؟".

وتبدي هذه العاملة في مجال العقارات والبالغة 36 عاما "سعادة كبيرة" بالخيارات الواسعة التي توفرها قائمة الأطعمة، وتقول "يمكن للكلاب الحصول على نظام غذائي متوازن".

ويشير الطاهي الملتحي ذو العيون اللامعة إلى أن الأطعمة تُحضّر "من دون بهارات وملح وزيوت"، مع حرصه على تقديم الأطباق "بأسلوب يجعلها شهية"، إذ يضيف صلصات كريمية بيضاء ويتيح الأطعمة بأشكال مختلفة كطبق على شكل عظمة مثلا.

ويلفت لوكا إلى أنّ "الأسماك طبق مفضل لدى الكلاب لأن نكهتها مختلفة عن أطعمتها المعتادة"، وهو ما يثير الدهشة.

وفي تلك الليلة، ارتادت رومينا لانزا، وهي محامية تبلغ 40 سنة، المطعم للاحتفال بالعيد الميلاد الرابع لكلبها رودي. وترى أنّ "فيوتو" يشكل "مبادرة تلقى ترحيبا كبيرا".

وحتى لو كانت المجاعة تهدد جزءا من البشر، فهي تدافع عمّا وصفته "خيارا شخصيا"، وتقول "لا أرى أي عمل مسيء في هذه الخطوة".

وتوافقها الرأي ماريا غليوتونة، وهي طالبة عشرينية علمت بالمطعم من خلال منصة تيك توك وحضرت مع كلبتها "نالا" البالغة عامين والكلب "دوغلاس"، وهو جرو كورسيكي عمره أربعة أشهر. وتقول "وحدهم من ليست لديهم كلاب يفكّرون على هذا النحو".

وطرأت فكرة تأسيس هذا المطعم وسط حي بونتي ميلفيو الذي يعج بالحانات والمطاعم التي يرتادها خصوصا الأثرياء، بالصدفة لثلاثة شبان عصريين.

ويقول ماركو تورانو (33 عاما)، أحد مؤسسي المطعم، "بصراحة، لم نتوقّع ازدهارا كهذا ونحن سعداء جدا، والأهم أننا نشعر بالفرح لأننا نوفّر هذه التجربة للكلاب".

ومنذ افتتاحه، يستقبل المطعم كل مساء ما معدله ستة إلى عشرة كلاب في وسط الأسبوع، وعشرة إلى خمسة عشر كلبا خلال عطلات نهاية الأسبوع، فيما تتراوح التكلفة لكل كلب ما بين ثمانية وعشرين يورو، بحسب حجم الحيوان.

وأخضع كل تفصيل في تصميم المطعم للدراسة، ويقول ماركو "وضعنا حواجب بين الطاولات حتى يحافظ الكلب على خصوصيته أثناء تناول الطعام ولا يزعج أي حيوان آخر".

بالإضافة إلى هديته المفاجئة، سيحصل رودي أيضا على كعكة عيد ميلاد هي عبارة عن "بسكويت بالجبن مزيّن بالريكوتا مع نكهة التفاح الأخضر".

دراسة تجيب عن سؤال «كم يلزمنا من المال لنكون سعداء؟»

واشنطن - لا شك أن امتلاك الأشخاص ما يكفي من أموال في حسابهم المصرفي يقلل من التوتر لديهم، ويحسن سعادتهم بشكل عام.

فوفق استطلاع حديث أجرته شركة الخدمات المالية "أومباور "Empower"، تبين أن 6 من كل 10 أميركيين، يعتقدون أن "المال يمكن أن يشتري السعادة" في وقت تُظهر فيه الدراسات ارتباطا بين الدخل المرتفع ومستويات أعلى من الرضا عن الحياة.

وعندما سئل الأميركيون المشاركون في الاستطلاع عن مقدار المال الذي يتطلبه الشعور بالسعادة، قالوا إن الأمر يتطلب ثروة صافية تبلغ نحو 1.2 مليون دولار في المتوسط، ما يدل على أن السعادة بنظرهم "تحتاج إلى مال وفير".

ويقول جيل الألفية إنهم بحاجة إلى ثروة صافية تبلغ نحو 1.7 مليون دولار ليكونوا سعداء. بينما سيحتاج جيل X إلى نحو 1.2 مليون دولار، وقال جيل طفرة المواليد بالمثل إن صافي ثروة تقل قليلا عن مليون دولار سيجعلهم سعداء.

أما بالنسبة للجيل Z، فقد وجدت مؤسسة "Empower" أنه من بين جيل البالغين الأصغر سنا، فإن صافي الثروة التي تبلغ حوالي 487 ألف دولار في المتوسط ستكون كافية لتحقيق السعادة المالية.

ويتفق حوالي 72 في المئة من جيل الألفية على أن المال يمكن أن يشتري السعادة، أكثر من أي جيل آخر. وهم يذكرون أيضا أعلى الرواتب السنوية التي يحتاجونها ليكونوا سعداء، أعلى بأكثر من أربعة أضعاف من رقم أي جيل آخر.

دفع جميع الفواتير في الوقت المحدد وبالكامل هو ما يحدد السعادة المالية لـ67 في المئة من الأميركيين وفق الاستطلاع

وقال المشاركون إن متوسط الدخل السنوي الذي سيجعلهم أقل توترا هو 95 ألف دولار سنويا. بينما يحصلون حاليا على راتب متوسط قدره 65000 دولار، مما يعني أنهم سيحتاجون إلى زيادة بنسبة 50 في المئة تقريبا للوصول إلى الدخل المنشود.

ووجدت Empower أن تحسين حياة الناس لن يتطلب الكثير من المال، نسبيا. إن دفعة إضافية لمرة واحدة بقيمة 25 ألف دولار من شأنها أن تزيد بنسبة 42 في المئة من السعادة المالية للأميركيين لمدة ستة أشهر.

كما أن المكاسب المفاجئة البالغة 15000 دولار ستفعل الشيء نفسه بالنسبة إلى 32 في المئة من المشاركين، وسيكون 17 في المئة أكثر سعادة بمكافأة قدرها 5000 دولار.

وعلى الرغم من قولهم إنهم سيحتاجون إلى الحصول على راتب مرتفع أو الحصول على ثروة صافية عالية جدا ليشعروا بالسعادة، فإن هذه الأشياء في حد ذاتها ليست هي ما يجعل معظم الأميركيين سعداء، وفق الاستطلاع.

وبدلا من ذلك، فإن دفع جميع فواتيرهم في الوقت المحدد وبالكامل هو ما يحدد السعادة المالية لـ67 في المئة من الأميركيين.

ويشير 17 في المئة فقط من المشاركين إلى أن الوصول إلى ثروة صافية معينة يعني أنهم سعداء ماليا. كما أن الإعفاء من الديون والاستمتاع بالكماليات الصغيرة اليومية، هما الطريقتان الأخريان الأكثر شيوعا اللتان يقول الأميركيون إنهم يمكن أن يكونوا سعداء ماليا من خلالهما.

عبّرت الممثلة التونسية عائشة بن أحمد عن سعادتها بردود الفعل التي حصلت عليها من الجمهور على دورها في مسلسل «55 حكاية حب» المأخوذ عن كتاب للكاتب الراحل مصطفى محمود خاصة أنها قدمت شخصيتين في هذه الحكاية. وتمكن المسلسل من تحقيق نجاحات لكل حكاية، وهذا سر نجاحها، كما أشارت بطلة حكاية «روحي فيك» والتي تقوم ببطولتها الأولى المطلقة.

كرنفال داكار يتزين بألوان أفريقيا وأساطيرها

داكار - سطعت بهجة ألوان الأزياء الأفريقية بشكل متميز على النسخة الرابعة من "كرنفال داكار" بالعاصمة السنغالية.

ونظمت النسخة الرابعة لهذا العام من الكرنفال في قضاء يوف بالعاصمة داكار حيث تمازجت الألوان بشكل مبهر على أزياء ووجوه الفرق المشاركة في الكرنفال.

ويختتم الكرنفال فعالياته الاثنين بسباق زوارق الصيد في شاطئ قضاء يوف. واحتفلت داكار بثقافتها بكل تنوعها خلال النسخة الرابعة من كرنفالها. وهذا العام، يكرّم المهرجان تراثها وأساطيرها أيضًا.

ويتزامن الكرنفال مع بداية الموسم السياحي في السنغال. وأحد الجوانب الرئيسية للمهرجان هو الاحتفال بما يسميه الشعب السنغالي روح تيرانجا، هذه الكلمة المألوفة التي تعني على نطاق واسع الكرم والضيافة والدفء.

ويلعب الكرنفال دورًا مهمًا في الحفاظ على تراث البلاد، وكذلك في التنمية الاقتصادية للمجتمعات المحلية.

وقال عمدة مدينة يوف عيسى لاي سامب "إنها عودة إلى المصادر التي تم استخلاصها من هذا الكرنفال، إنه لشرف لنا أن نكون قادرين على إحياء كل هذا التراث الثقافي الذي ورثناه". وأضاف "ندعو الله أن يزدهر كرنفال داكار هذا، مثل كرنفال ريو، وأن يكون أحد الأحداث الثقافية الكبرى في أفريقيا السوداء".

وقالت فاتو كاسي سار مديرة شركة "لابال كوم" منظمة كرنفال داكار "لكل نسخة تحدياتها من خلال تجسيد التنوع، ويتمثل التحدي هذا العام في تدشين نهجنا تجاه الشراكة المحلية".

صباح العرب

كرم نعمة

حرية التعبير ضحية أيضا

مع حرب الإبادة في غزة تزداد كثافة النقاش الإعلامي بشأن الحقيقة وما بعدها وحرية التعبير بوصفها الضحية الأحدث في ما يجري بعالم ارتفع فيه منسوب الخلافات السامة.

فلا يمكن لحرية التعبير أن تزدهر في وسائل تواصل اجتماعي أصبحت آلة لإنتاج الغضب، وليست منتدى لتبادل الأفكار والوصول إلى الحقيقة، ذلك ما كشفته لنا الحكومات أيضا بعد أن عرّف المواطن الصحافي عن نفسه بطريقة ما يكره، بينما تعبّر الحكومات اليوم عن نفسها بما تكذب.

كثر الحديث عن أهمية حرية التعبير، ولأسباب مفهومة، فالتمتع بحرية التعبير دون خوف من العقاب أو الرقابة يتم اختباره في أوقات الأزمات. لكن في عالم بات المرء فيه لصيقا بمنصته أو ما صار يسمّى بـ"مواقع الجحيم"، هل يمكن لحرية التعبير أن تقوم بنفس العمل الذي اعتدنا عليه في المقاهي والملتقيات؟ ماذا لو أصبح المدافعون يتعاملون مع حرية التعبير كغاية في حد ذاتها، ويفوّتون فرصة ما يجعلها قيمة إنسانية وسياسية وإعلامية كبيرة؟ بيد أن خطابنا لا يجري اليوم في المقاهي كما كان سابقا، ولو كان الأمر كذلك، فقد يساعدنا ذلك على رؤية الجانب الإنساني في الآخرين وفهم وجهات نظرهم بشكل أفضل، من الجدل العاصف على المنصات.

وفي غياب البنية الأساسية المناسبة، فإن سوق الأفكار الذي يتمّ التّباهي به كثيراً لا يساعدنا في الوصول إلى الحقيقة والأرضية المشتركة، بل أصبح بدلاً من ذلك مكبّر صوت لضجيج فارغ. ووسط هذا النشاز، يمكن استغلال مبدأ حرية التعبير في ترويج الأكاذيب بشكل مخز كما يحدث اليوم في تبرير قتل المدنيين في غزة واقتحام المستشفيات.

يمكن أن نتخذ من إيلون ماسك مثالا عالميا وهو لا يتوقف عن الحديث وتصنيف حرية التعبير عبر السماح أو كتم الأصوات على منصته الأثيرة لدى الملايين، بما يتعلق بالخلافات التاريخية والدينية والحرب الثقافية المستعرة، الأمر الذي دفع البيت الأبيض للرد عليه بطريقة تعبّر عن الاستياء والتحذير معا، وهو أمر يكشف بوضوح أن الخلاف على مفهوم حرية التعبير قائم حتى في الدولة التي تزعم بأنها الفضاء الأرحب لممارسة حرية التعبير!

"الهدف الأساسي من حرية التعبير هو أنه، حتى الأشخاص الذين تكرههم، يقولون أشياء تكرهها" هذا ما قاله ماسك مؤخرا "لأنه إذا كان الأشخاص الذين تكرههم يمكنهم أن يقولوا أشياء تكرهها، فهذا يعني أنهم لا يستطيعون منعك من قول الأشياء التي تريد أن تقولها، وهو أمر مهم للغاية".

لكن هذا الفهم المحدود والذي لا يتفق حوله خبراء وسائل الإعلام مع ماسك، يكمن في أن مجرد القدرة على قول الأشياء التي تريد قولها مع الإفلات من العقاب ليس، في الواقع، الهدف الأساسي من حرية التعبير.

الهدف الأساسي من حرية التعبير وفق الكاتبة جيميما كيلي المهتمة بالحروب الثقافية هو السماح لنا نحن البشر، المخلوقات المحدودة التي لن تكون قادرة تماما على فهم الحقيقة أو الوصول إليها بشكل كامل، بالتحرك في اتجاهها على الأقل. ومن خلال إعطاء صوت لمن لا صوت لهم، وبالسماح ببث وجهات النظر غير المتداولة، فقد نتمكن بطريقة أو بأخرى من شق الطريق صوب نوع من التفاهم المشترك.

ولكن علينا إن كنا نرغب في التوصل إلى هذا الفهم المشترك، أن نجعل من حرية التعبير فعّالة، وإلا فإننا نخاطر بعدم التحرك نحو الحقيقة، بل الابتعاد عنها أكثر من أيّ وقت مضى.

فحرية التعبير ليست نوعا من البنية السلبية التي تتدفق منها الحقيقة تلقائيا، بل هي نوع من الطاقة. ومثل أيّ شكل من أشكال الطاقة، يجب استغلالها بشكل صحيح حتى تكون مفيدة وإلا أصبحت حارقة وقاتلة كما في الطاقة الكهربائية.